المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم القرآن وعلومه

جهود الشيخ محمد تقي الدين الهلالي [ت ١٤٠٧هـ]
في التفسير وعلوم القرآن ومنهجه فيهما

دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه

إعداد

محمد بن عبدالله بن موسى آل حسين

إشراف

د: زكي صبري محمد

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه

العام الجامعي ١٤٣٢ / ١٤٣٣ هـ

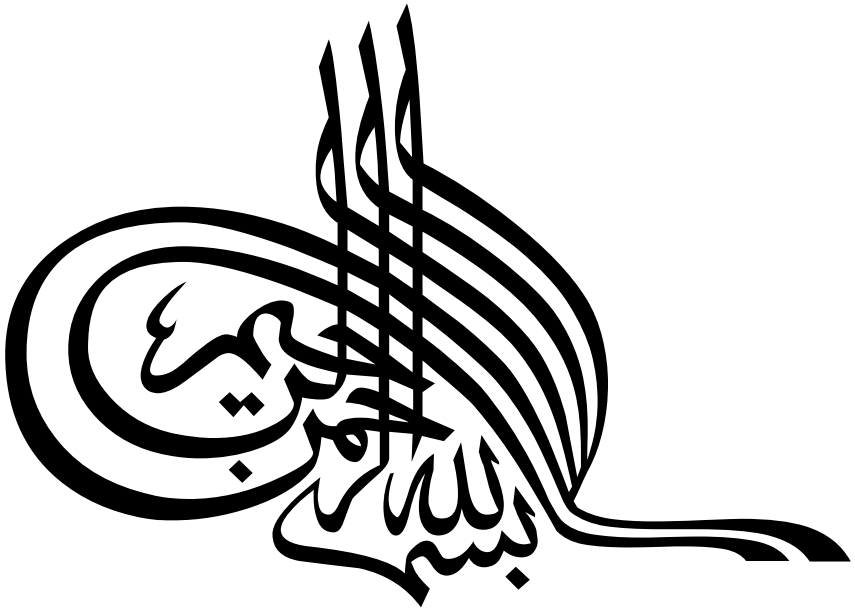
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وتشتمل على :

أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

أهداف البحث.

الدراسات السابقة.

خطة البحث.

المنهج المتبع في البحث.

الشكر والتقدير.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد الله، نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله- ﷺ -.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠].

أما بعد ...

فإن أفضل ما اشتغل به المشتغلون من العلوم، ووجهت إليه الهمم، كتاب الله المتين، من تمسك به هدي، ومن اهتدى بنوره رشد، ولقد كان محل العناية من هذه الأمة منذ نزوله على محمد – ﷺ – إلى وقتنا هذا، واتخذت هذه العناية أشكالاً عديدة، فمنها ما يرجع إلى لفظه وأدائه، ومنها ما يرجع إلى أسلوبه وإعجازه، وثالثةً إلى كتابته ورسمه، ورابعة إلى تفسيره وشرحه، سالكين بذلك مناهج مختلفة وطرائق متعددة.

وبهذا تتبين لنا أهمية دراسة جهود المفسرين وإيضاح منهجهم لبيان مدى تمسكهم بالأصل العظيم الذي سار عليه السلف من هذه الأمة.

ورغبة مني في المشاركة بهذه المسيرة المباركة رأيت أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة الماجستير دراسة لجهود أحد علماء هذا العصر وهو الشيخ العلامة محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله، إذ له جهود كبيرة في التفسير وعلوم القرآن خفيت على كثير من الناس نظرا لشهرته في مجالات أخرى كالدعوة.

ولما كان الأمر كذلك رأيت إبراز هذا الجانب عند الشيخ محمد تقي الدين الهلالي –رحمه الله– فكان أحد أسباب اختياري لهذا البحث وجعلته بعنوان:

جهود الشيخ محمد تقي الدين الهلالي في التفسير وعلوم القرآن ومنهجه فيهما

أهمية البحث وأسباب اختياره

١. اشتمل هذا الموضوع على شرف عظيم ألا وهو خدمة كتاب الله جل وعلا، فإن شرف العلم من شرف المعلوم.

٢. اهتمام الشيخ رحمه الله بالتفسير، فهو بارز فيه كما كان بارزاً في تقرير العقيدة.

٣. اعتماد الهلالي في التفسير على كتابين من أجل كتب التفسير وأعظمها نفعا وهما تفسير ابن جرير الطبري وكذلك الحافظ ابن كثير.

٤. حرص الشيخ على إقامة البراهين في وجوب اتباع الكتاب و السنة وترك التفرق والتحزب المذموم بشكل مذاهب أو طرائق أو أحزاب، كما صرح بذلك مراراً في ثنايا كتبه.

٥. التزامه بالمنهج الصحيح المبني على الكتاب والسنة.

٦. أن معرفة مناهج الأئمة في التفسير لها أهمية خاصة في تنمية المواهب وإثراء المادة العلمية لدى الباحث.

٧. اهتمامه بمسائل علوم القرآن وأصول التفسير؛ إذ له اجتهاداته وتقريراته واختياراته.

أهداف البحث:

١. توضيح منهج العلامة الهلالي في التفسير وعلوم القرآن، ومصادره التي اعتمد عليها في ذلك ومدى دقته في النقل من هذه المصادر.

٢. الرغبة في الاستفادة من علم الشيخ –رحمه الله– من خلال استخراج جهوده في التفسير وعلوم القرآن، وفي ذلك إثراء لحصيلتي العلمية بإذن الله تعالى.

٣. الرغبة في نشر العلم، وإضافة الجديد للمكتبة القرآنية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في مصادر المعلومات، من مراكز البحوث ومكتبات الجامعات والمكتبات العامة لم أطلع على دراسة سابقة لهذا الموضوع، وإنما كانت الدراسات التي اطلعت على شيء منها تتحدث عن جانب من جهود ومنهج العلامة الهلالي، وهما:

١. جهود الشيخ محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله في الدعوة إلى الله، وهي دراسة مقدمة من الطالب : خالد بن سعد الزهراني لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢. جهود محمد تقي الدين الهلالي الحسيني في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، وهي دراسة مقدمة من الطالب: عبدالرحمن بن محمد عميسان لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وهناك جهد لأبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان حيث علق على كتاب الشيخ محمد تقي الدين الهلالي المسمى سبيل الرشاد في هدي خير العباد وقدم له وخرَّج أحاديثه، وذكر من خلال تعليقه عليه أن هناك أطروحة دكتوراه تعد عن حياة الهلالي وفكره في جامعة جورج تاون بأمريكا وهي بعنوان: " تطور السلفية من خلال حياة وفكر محمد تقي الدين الهلالي " للوزري هنري.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من تمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة وفهارس.

التمهيد و يشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث ومنهجي في البحث.

التمهيد: حياة محمد تقي الدين الهلالي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حياته الشخصية، وهي في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:مولده.

المطلب الثاني:اسمه ونسبه.

المطلب الثالث:وفاته.

المبحث الثاني: حياته العلمية، وهي في خمسة مطالب.

المطلب الأول: طلبه للعلم.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب الرابع: مكانته وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: آثاره العلمية.

الفصل الأول: جهود الهلالي في التفسير وعلوم القرآن، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جهود الهلالي في التفسير ، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مؤلفاته.

المطلب الثاني: القيمة العلمية لكتبه.

المطلب الثالث: منهجه فيها.

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليها.

المطلب الخامس: مصادره من كتب التفسير.

المطلب السادس: مصادره من غير كتب التفسير.

المبحث الثاني: جهود الهلالي في علوم القرآن، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مؤلفاته

المطلب الثاني: القيمة العلمية لكتبه.

المطلب الثالث: منهجه فيها.

المطلب الرابع: مصادره فيها.

الفصل الثاني: منهج الهلالي في التفسير، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهج الهلالي في التفسير بالمأثور، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

المبحث الثاني: منهجه في التفسير بالرأي، وهو فيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: منهج الهلالي في تصحيح العقيدة ، وتحقيق التوحيد.

المطلب الثاني: منهج الهلالي في الترجيح واستنباط الفوائد.

المطلب الثالث: منهج الهلالي في نقد الأقوال وتوجيهها.

المطلب الرابع: منهج الهلالي في التحذير من البدع والمحدثات.

الفصل الثالث: منهج الهلالي في علوم القرآن، وفيه:

المبحث الأول: كتابه نبذه في علوم القرآن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج الهلالي في تسهيل مادة علوم القرآن.

المطلب الثاني: منهج الهلالي في الاستدلال على مسائل علوم القرآن.

المطلب الثالث: منهج الهلالي في الترجيح.

المبحث الثاني: رسالة ما وقع في القرآن بغير لغة العرب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما وقع في القرآن بغير لغة العرب.

المطلب الثاني: منهجه في نقد الأقوال وتوجيهها.

الفصل الرابع : المقارنة بين الهلالي والشنقيطي في المنهج، وفيه مباحث:

المبحث الأول: منهجهما في التفسير بالمأثور .

المبحث الثاني: منهجهما في الرد على البدع وفصل الخلاف والنزاع

المبحث الثالث: التنبيه على بعض الفوائد الأصولية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

الفهارس:

١.فهرس الآيات.

٢.فهرس الأحاديث النبوية.

٣.فهرس الآثار.

٤.فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥.فهرس الأماكن والبلدان.

٦. فهرس الأبيات الشعرية.

٧.ثبت المراجع والمصادر.

٨.فهرس الموضوعات.

منهجي في البحث:

سلكت المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي بإذن الله، وفق الخطوات التالية:

١. قراءة كتبه قراءة متأنية مع استخراج الشواهد والأمثلة لجهوده مصنفاً لها حسب طبيعة البحث.
٢. اتباع منهج الجمع والتوصيف مع العناية بالجانب التحليلي من خلال ذكر الأمثلة لكل قضية واستخلاص الأحكام المناسبة لها.
٣. التركيز على دراسة منهجه بصفة عامة بغض النظر عن مطابقة أقواله لأصول التفسير وضوابطه وهل هي راجحة أو مرجوحة، مع بيان ذلك وتوضيحه في الدراسة.
٤. الاعتناء بالآيات من حيث عزو الآيات إلى سورها و بيان أرقامها. واعتماد الخط العثماني في تدوين الآيات.
٥. تخريج الأحاديث والآثار التي تأتي في البحث، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وما لم يخرج في الصحيحين أو أحدهما فإني أنقل كلام أهل العلم عليه بالصحة والضعف إن وجد.
٦. إحالة كلام أهل العلم إلى كتبهم إن كانت موجودة أو إلى أوثق المصادر المعتمدة في ذلك.
٧. التعريف بالأعلام – غير المشهورين وغير ذلك في الأسانيد – والتعريف بالفرق ، والأماكن والبلدان.
٨. وضع خاتمة أعرض فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.
٩. وضع الفهارس التفصيلية التي تقرب إلى محتوى الرسالة، وتسهل الرجوع إليها لكل مطلع.

شكرٌ وتقدير

وفي الختام أشكر الله تعالى على ما أنعم به علي من نعم لا تحصى ولا تعد، والتي منها إعداد هذه الرسالة وإتمامها على هذا الوجه، وأسأله تعالى كما وفقني لذلك أن يوفقني للقيام بواجب الشكر.

كما أشكر والدي الكريمين على دعمهما، وما كانا يخصاني به من دعائهما، وأسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهما، وأن يُلبسهما لباس الصحة والعافية.

كما أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي كانت ومازالت صرحاً للعلم الشرعي والراغبين فيه، والعناية بتراث السلف الصالح دراسةً وتحقيقاً ونشراً.

كما أشكر كلية أصول الدين بالجامعة ممثلة بقسم القرآن وعلومه على إتاحة الفرصة لي بإعداد هذه الرسالة.

والشكر موصول للمرشد العلمي فضيلة الشيخ الدكتور: رياض بن محمد المسيميري على توجيهي ونصحي خلال مختلف مراحل إعداد خطة هذه الرسالة

وأخص بالشكر والدعاء لفضيلة الشيخ الدكتور: زكي صبري محمد الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه الذي بذل كل مافي وسعه من إرشاد وتسديد، وأعطاني من نفيس وقته الشيء الكثير، وحلَّى ذلك بالمعاملة الحسنة ودماثة الخلق وحسن التوجيه، فجزاه الله خير الجزاء على ماقدم وجعل ذلك في موازين حسناته.

كما أشكر كل من أعانني برأْي، أو نصح، أو إفادة وعلى رأسهم فضيلة الشيخ الدكتور: بدر بن ناصر البدر، والشيخ الدكتور: محمد بن عبدالله الفالح الذي زودني بمجموعة من مؤلفات الشيخ الهلالي فجزاهما الله خيرا، وجعل ذلك في موازين حسناتهما.

وبعد فقد بذلت قصارى جهدي في إخراج هذا البحث على أحسن ما يكون فما كان من صواب فمن الله وحده، وله الشكر على ذلك، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله عن ذلك.

أسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

حياة الشيخ محمد تقي الدين الهلالي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حياته الشخصية.

وهي في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:مولده.

المطلب الثاني:اسمه ونسبه.

المطلب الثالث:وفاته.

المطلب الأول :مولده ونشأته.

مولده: ولد الهلالي في مدينة الفيضة، وتسمى الفرخ أيضاً، وهي من بوادي سجلماسة[1]، في بلاد المغرب الأقصى، وكان ذلك عام إحدى عشر وثلاثمائة وألف من الهجرة.[2]

نشأته: لقد نشأ الشيخ في كنف والديه وكان محل عناية منهما،وتوفي والده وهو صغير لم يبلغ الحلم، ولا شك أن لأسرة الرجل دوراً كبيراً في تكوينه الخلقي ونشأته وتوجيهه، وذلك بحسب ما يكون عليه أفرادها من أخلاق وعادات، وبحسب ما يولون أولادهم من عناية ورعاية واهتمام، فإن الأسرة التي تظهر عليها سمة الصلاح والعلم في الغالب ينطبع ذلك على أبنائها، والعكس بالعكس، والشيخ –رحمه الله – كان من أسرة معروفة بالعلم، ويرى المستقرئ لحياة الشيخ أنه مرَّ بمراحل متعددة في نشأته: أولها: تلك البيئة المغربية التي لا تخلو من التقاليد الصوفية والانحرافات العقدية، ثم تدرج فمر بمرحلة الشباب والانفتاح الثقافي وهو يعي ويحلل الأحداث السياسية، وبعدها مر بمرحلة النضج الفكري إذ تبين له الحق فاتبع السلفية ودعا إليها ودافع عنها.[3]

فالشيخ نشأ في حجر والديه فقرأ القرآن على والده وجده فحفظه وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ثم جعل يتنقل بين قبائل البوادي، حتى استقر في احدى القرى يؤم الناس ويعلم الأطفال

---

(١) سجلماسة بكسر أوله وثانيه وسكون اللام وبعد الألف سين مهملة مدينة في جنوبي المغرب ، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب وهي في منقطع جبل درن وهي في وسط رمال كرمال زرود ويتصل بها من شماليها جدد من الأرض" معجم البلدان، لياقوت الحموي(١٩٢/٣).

(٢) سبيل الرشاد في هدي خير العباد للدكتور محمد تقي الدين الهلالي ج١ص١٣،ومجلة البحوث الإسلامية ع٨ ص ٢٠٦، وعلماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب ج١ ص ١٩٣، ومن أعلامنا تراجم أعلام المسلمين ممن توفي في عامي (١٣٩٥-١٤١٥) أو ما بينهما لعبدالعزيز صالح العسكر ج٢ ص١٦٣، وإتمام الأعلام للدكتور نزار أباظة ورياض المالح ص٢٢٥، ومجلة التربية الإسلامية ع٢ ص٥٧، ومجلة المنهل ع٤٩٩ ص٢١٤، ومن أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة لعبدالله عقيل العقيل ص ٤٨٩.

(٣) محمد تقي الدين الهلالي وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى- رسالة ماجستير – للدكتور خالد الزهراني ص ٢٣.

القرآن[1]، ثم ذهب إلى جده على -الحدود الجزائرية- ...، ومنها سافر إلى الجزائر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة لطلب الرزق[2]،ثم عاد إلى المغرب، ثم ذهب إلى مصر عام أربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة ومكث بها سنة كاملة، ثم ذهب إلى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج، ثم توجه للهند فالعراق، وتزوج بابنة الشيخ العالم الموريتاني الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[3] مؤسس مدرسة النجاح الأهلية بالزبير.[4]

نشأ الشيخ في فترة سيطرة الاستعمار على الدول الإسلامية، ولما دخل الاستعمار المغرب[5] انقسم الناس إلى قسمين: قسم استسلم له بل وساعده، وقسم حاربه ومنهم الشيخ محمد تقي الدين الهلالي –رحمه الله – كما ذكر ذلك في كتابة الدعوة إلى الله فقال: " إذا تبقى لي وقت سأكتب مذكرة في الحوادث السياسية التي عاصرتها ".[6]

وفي ظل هذه الظروف كانت بداية نشأة الشيخ محمد تقي الدين الهلالي، وبعد أن هداه الله أخذ يدعو إلى العقيدة السلفية الصحيحة، فأقبل الناس يرتوون من علمه ويأخذون بنصائحه، وفي المقابل رفع أناس راية العداوة وأشهروا سيف الحقد والبغضاء ضده، وهكذا حال المصلحين في كل زمان ومكان، يجابهون من أخلد إلى الأرض واتبع هواه، فيلاقون منهم النصب والتعب ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فكم لاقى من أنواع العداء فصبر، فكان النصر والتمكين حليفه بإذن الله.[7]

---

(١) السلفية الوهابية في المغرب تقي الدين الهلالي رائداً، لمخلص السبتي ص ١٤، مجلة المنهل ع٤٩٩ ص٢١٤، من أعلام الدعوة الحركية الإسلامية المعاصرة ص٤٨٩.

(٢) من أعلامنا ج٢،ص١٦

(٣) هو أبو يوسف محمد فال الخير الأمين بن عيدي بن حبيب الله بن حبيب بن أحمد الحسني الشنقيطي، ولد عام ١٢٩٣هـ ، سافر لطلب العلم، فذهب إلى المدينة ومكة والهند وعمَّان والبحرين واستقر بالبصرة،ثم أسس مدرسة النجاح بالزبير، وأخذ ينشر العلم، ولم يكن له من المؤلفات إلا مذكرات كان يكتبها، توفي عام ١٣٥١هـ . انظر كتاب من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي تأليف عبداللطيف الدليشي الخالدي ص١١-٢٦٤

(٤) ذيل الأعلام ، لأحمد العلاونة ص ١٧٠.

(٥) لقد تسلط الاستعمار على المغرب من سنة ١٣٣٠-١٣٧٥م، والمستعمرون على قسمين : القسم الأول: هم الفرنسيون واستعمروا الجزء الجنوبي، والأسبانيون استعمروا الجزء الشمالي.

(٦) الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة لمحمد تقي الدين الهلالي ص٥.

(٧) السلفية الوهابية في المغرب ص١٢٩.

المطلب الثاني: اسمه ونسبه

اسمه ونسبه: هو العالم المغربي، والعلامة اللغوي، الشيخ الدكتور محمد التقي بن عبدالقادر بن محمد بن الطيب بن أحمد بن عبدالقادر بن محمد بن عبدالنور بن عبدالقادر بن هلال بن محمد بن هلال بن إدريس بن غالب بن محمد المكي بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن علي بن عبدالقوي بن عبدالرحمن بن إدريس بن إسماعيل بن سليمان بن موسى الكاظم[١] بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العادين بن الحسين بن علي وفاطمة بنت رسول الله -ﷺ-.[٢]

قال الشيخ محمد تقي الدين- رحمه الله-: " ونسبتنا إلى الحسين بن علي، قد ذكر ذلك غير واحد من المؤلفين في أنساب أهل البيت من المغاربة، وأقر هذا النسب السلطان بن الحسن الأول حين قدم بلدنا سجلماسة سنة إحدى عشر وثلاثمائة وألف من الهجرة ".[٣]

أما عن نسبة الهلالي، فهي إلى جده الحادي عشر هلال بن إدريس قال: (وأنا إنما أنتسب إلى هلال وهو الجد الحادي عشر من ذرية الحسين ابن علي -رضي الله عنه-).[٤]

وأما عن اشتهاره بتقي الدين، فيقول عن ذلك: (إن والدي رأى في المنام قائلاً يقول له: سيولد لك غلام فسمه محمد التقي، فكان ذلك.

ولكن أهل الهند سموني تقي الدين فاشتهر اسمي بمحمد تقي الدين).[٥]

واسم أمه رقية بنت الحسن.[٦]

---

(١) والصحيح أن يقال: إدريس بن موسى بن إسماعيل بن موسى الكاظم، لأن سليمان بن موسى الكاظم مُؤَنثاً . أي ذريته كلها بنات . انظر النفحة العنبرية في أنساب خير البرية للعلامة النسابة محمد كاظم بن أبي الفتوح بن سليمان اليماني ص ٦٣ .

(٢) سبيل الرشاد في هدي خير العباد للدكتور محمد تقي الدين الهلالي ج١؛ ص١٣.

(٣) علماء ومفكرون عرفتهم ج١؛ ص ١٩٣.

(٤) الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة ص١٩٦.

(٥) علماء ومفكرون عرفتهم ج١؛ص١٩٣.

(٦) السلفية الوهابية ص ١٣.

وقد طعن بعض معاصريه في نسبه وزعم أنه مجهول الأصل، فرد عليه الهلالي بأبيات بين فيها عراقة نسبه وأنه من سلالة آل البيت فقال:

تجاهلتَ يا بنَ القينِ فضلي وسُؤْدُدِي ومن شقوةٍ أقبلتَ بالظـــلمِ تبتـدي
زعمتَ بأنْ لم تدرِ أصلى وَمنشئى ولا عجبٌ إذْ أنتَ بالجهل مُرتدي
سجلماسةُ الغراءِ يا قينُ موطنى وجدي هلالُ بنُ الحسينِ بنُ أحمد
وجدي هلالُ صالحٌ وابنُ صالحِ وجدي حسينُ سيدُ نجلِ سيدِ[1]

وليس له لقبٌ يعرف به كما صرح بذلك قائلاً : (وليس لي لقب).[2]

وكنيته " أبو شَكِيب "، حيث سمى أول مولود له على اسم صاحبه وصديقه الأمير شكيب أرسلان[3]، قال : " وكنيتي أبو شكيب لأني أسميت أول مولود لي شكيباً على اسم صديقي الأمير شكيب أرسلان رحمه الله ".[4]

والذي أُريد أن أنبه عليه هنا أن الشيخ – رحمه الله – لم يسمح للمغالين في حب سلالة آل البيت من عمل ما يخالف سنة النبي – ﷺ – وعقيدته بل كان حربا شعواء على كل من غالى وأحدث في الدين ما ليس منه.

---

(١) الدعوة إلى الله ص٦٤.

(٢) علماء ومفكرون عرفتهم ج١ ص١٩٣، وعليه فإنه لا يرى تقي الدين لقباً له.

(٣) هو الأمير شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان، من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة، عالم بالأدب والسياسة، ومؤرخ من كبار الكتاب، ينعت بأمير البيان، وهو من أعضاء المجمع العلمي العربي. ولد في الشويفات بلبنان سنة ١٢٨٦هـ، وتعلم بمدرسة دار الحكمة ببيروت، وانتخب نائبا عن حوران في مجلس المبعوثين العثماني، وسكن دمشق خلال الحرب العالمية الأولى ثم سافر إلى برلين في ألمانيا ثم جنيف بسويسرا. وأقام بها خمساً وعشرين سنة، ثم عاد إلى بيروت وتوفي بها سنة ١٣٦٦هـ، عالج السياسة الإسلامية قبل انهيار الدولة العثمانية، كان على اطلاع بالقضايا العربية، وأصدر مجلة باللغة الفرنسية في جنيف، وكان رحالة حيث سافر إلى أمريكا وأروبا وبلاد الأندلس وكان كثير الكتابة. الأعلام للزركلي ج٣ ص١٧٣-١٧٤.

(٤) علماء ومفكرون ج١ ص١٩٣.

المطلب الثالث: وفاته ورثاء العلماء له.

بعد رحلة في رحاب العلم والدعوة والجهاد، وتنقل في كثير من البلاد، وحياة مليئة بالمتاعب والشدائد، توفي الشيخ الهلالي في منزله بالدار البيضاء مغرب يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر شوال سنة سبع وأربعمائة وألف من الهجرة الموافق اثنان وعشرون/يونيه/سنة سبع وثمانين وتسعمائة وألف من الميلاد عن عمر يقارب سبعا وتسعين عاماً، وصلى عليه في اليوم الموالي عدد كبير، وجمعٌ غفير من الموافقين والمخالفين بعد صلاة الظهر في مسجد عين الشق، ثم دفن -رحمه الله- بمقبرة قرية الجماعة وسط جموع كبيرة من المسلمين في موكب مؤثر وفي جو من الخشوع والابتهال والدعاء إلى الله أن يتغمده برحمته، ويدخله فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. (١)

لقد فقدت الأمة الإسلامية عالماً من علمائها، و علماً من أعلامها، قضى عمره في طلب العلم وتعليمه والدعوة إلى الله على بصيرة والجهاد في سبيل الله، فكان داعيةً مجاهداً قامعاً للبدعة لا يرضى بها، محباً للسنة قائما بها، غير متعصب لمذهب من المذاهب الفقهية، بل يأخذ منها جميعها، فما وافق السنة أخذ به، فهي مذهبه، ولا يلتفت إلى ما سواها من الآراء المخالفة لها، يدافع عنها بكل جهده، بلسانه وقلبه، وكان ناقدا بصيرا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يخاف في الله لومة لائم، وكان بحق إماماً سلفياً جامعاً بين العلوم النقلية والعقلية بأنواعها، وإماماً علامة في شتى العلوم.

ولقد أقيمت عليه صلاة الغائب في كثير من البلدان، مثل: السعودية والكويت والهند والمغرب. (٢)

وكتبت كثير من الصحف في التعريف به، ورثاه أصحابه وأحبابه، ففي صحيفة "أخبار العالم الإسلامي" نُشِر موضوعٌ بعنوان " كيف ودع العالم المجاهد محمد تقي الدين الهلالي " وجاء في معرض المقال: "....وتلقت مدن المغرب وقراها خبر وفاة الشيخ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي بعيون دامعة، وقلوب يملؤها الحزن، وألسنة تلهج بالدعاء.

---

(١) مجلة الفرقان المغربية، العدد العاشر سنة ١٩٨٧م؛ (ص٤)، وعنها مجلة الاستجابة السودانية العدد التاسع السنة الثالثة من شهر رمضان عام ١٤٠٨هـ (ص٤٢-٤٣) .

(٢) سبيل الرشاد ج١، ص ١٠٥.

وتقدم جنازته صباح يوم الدفن جميع تلاميذه الذين علمهم العقيدة الصحيحة، وبعد الدفن رجع الجميع بقلوب منكسرة حزينة يعزي بعضهم بعضاً، فقد كان الخطب عظيماً، وإنا لله وإنا إليه راجعون".[1]

وقد رثاه جمع من العلماء، منهم الشيخ العلامة محمد بوخبزة[2] حيث قال:

هي الدنيا تسيرُ إلى زوالٍ ... وبهجتُها خيالٌ في خيالِ
نعيشُ بها سويعاتٍ نياماً ... فتُوقظنا المنيةُ بالنبالِ
ألا ياناعيَ العرفانِ أبصرْ ... أتدري مَنْ نعيتَ مِنَ الرجالِ؟
تقي الدين فخرُ بني هلالٍ ... تُوفّي فانتشى حزبُ الضلالِ
قضى شيخُ الدعاةِ فكلُّ حُرٍّ ... بآلامِ الفجيعةِ ذو اعتلالِ
فقد أمضى يجاهدُ في دروبٍ ... بياضَ العُمْرِ ممتازَ الخلالِ
يحبِّرُ للهدى كتباً ويُملي ... دروسَ العلمِ يدعو للنزالِ
فأنقذنا بفضل الله مما ... سَرَى فينا من الدَّاءِ العُضَالِ

ورثاه أيضاً تلميذه محمد بن عبود، فقال:

ماذا يفيدُ البكاءُ في النائباتِ إذا ... تصدعتْ بيننا الأركانُ والعمدُ
لقد هوى الركنُ من بُنْيانِنا فلنا ... من هولهِ نكبةٌ لم ينسها الأبدُ
"دكتورنا" الرجلُ الصنديدُ مفخرةٌ ... عزيزة كلما يستذكرُ العددُ
لسانُه الصارمُ المقوالُ عدتُه ... يراعه المنتجُ السيالُ والمددُ
إذا قرأتَ سبيلا للرشادِ فعن ... ذاك السبيلِ من الأغواءِ تبتعدُ
هذا الرثاءُ ولكن لا مبالغةٌ ... ولا غلوٌ بما في القولِ ينتقدُ
هي الحقيقةُ ولا أعدو الحقيقةَ في ... قولي، فلا ملقٌ فيها ولا فندُ
رُحْماك ربي لروحٍ أنتَ قابضُها ... أنتَ الرحيمُ لها الغفارُ ياأحدُ[3]

فرحم الله الشيخ محمد تقي الدين الهلالي رحمة واسعة، وجعل ما قدمه في موازين حسناته.

---

(١) صحيفة أخبار العالم الإسلامي ع ١٠٥٠، ص١١.

(٢) محمد بن الأمين أبوخبزة الحسيني الإدريسي التطواني حفظه الله، علامة سلفي، استفاد كثيرا من الشيخ محمد تقي الدين الهلالي. انظر فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبدالله بن عبدالعزيز العقيل ص٣٥٠-٣٦٦.

(٣) جريدة الإصلاح جريدة نصف شهرية مغربية، العدد السابع.

المبحث الثاني: حياته العلمية.

وهي في خمسة مطالب.

المطلب الأول: طلبه للعلم.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب الرابع: مكانته وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: آثاره العلمية.

المطلب الأول: طلبه للعلم.

لقد طلب الشيخ العلم ورحل في سبيل ذلك إلى مختلف بلدان العالم، وكسب في رحلاته العلمية مكاسب كثيرة، وقد صهرت تلك الرحلات شخصيته وصقلت مواهبه، فخرج بعد ذلك رجلاً فذاً وداعيةً مصلحاً فريداً. (١)

وهذا الذي ينبغي على طالب العلم أن يرحل عن وطنه إلى البلدان الأخرى طالبا للعلم مستزيداً منه، رغبة في التحصيل والسماع من علماء البلدان الأخرى لما لم يسمعه في بلده وهذا هو دأب السلف الصالح وعلماء هذه الأمة، والمقصود من الرحلة كما قال الخطيب البغدادي أمران: أحدهما : تحصيل علو الإسناد، والثاني: لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة منهم، وقال –رحمه الله– "فإذا كان الأمران موجودَيْنِ في بلده ومعدومَيْنِ في غيره فلا فائدة في الرحلة، أو موجودين في كل منهما فليحصل حديث بلده ثم يرحل".(٢)

ولقد وفق الله سبحانه وتعالى الهلالي أن هُدِيَ إلى حب الكتاب والسنة، فكان ذلك فاتحة خير في حياته العلمية وفي اتسامه بمنهج الوسطية والاعتدال، ولقد بين الهلالي ما يُؤثر من العلوم فيقول " أحبها إليّ علوم الحديث وعلوم القرآن، لأني أحب اتباع الكتاب والسنة وأكره مخالفتهما، ثم علم النحو وسائر علوم الأدب ثم علم اللغات".(٣)

ولقد علل الهلالي –رحمه الله– حبه لهذه العلوم: " ولعل مرد هذا فيما نرى إلى صلة هذه العلوم بالنفس الإنسانية، فالنحو والأدب واللغات صور متعددة لأصول واحدة، فبالنحو نعرف أسرار العلائق بين الألفاظ في التركيب والمضمون النفسي، وليس علم اللغات عن ذلك ببعيد، لأن الباحث لا يستطيع رصد التطورات الطوارئ عليها إلا من خلال الواقع النفسي لصائغي هذا التراث أفراداً وشعوباً.

أما الصلة بين هذه الفنون وعلمي القرآن والحديث فعلى غاية من التوافق، إذ لا سبيل لأحد إلى تذوق النظم القرآني، واستشراف دقائق الوحي في الكتاب والسنة إذا لم يكن له زاد وفير من الإدراك والتذوق لهذه الفنون".(٤)

---

(١) محمد تقي الدين الهلالي وجهوده وفي الدعوة إلى الله تعالى– رسالة ماجستير – للدكتور خالد الزهراني ص ٣٢.

(٢)الجَامِعُ لِأَخْلَاقِ الرَّاوِي وَآدَابِ السَّامِعِ لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ ج٢ ص ٢٢٣

(٣) من أعلامنا ج١ ص ١٧٣ .

(٤) من أعلامنا ج١ ص ٢٠١–٢٠٢ .

وعلى هذا فلقد وفق الهلالي في حياته حيث التربية الصحيحة التي نشأ عليها وجعلها أساساً لانطلاق حياته كما كان عليه السلف -رحمهم الله تعالى- والتي بدأها بحفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم التي يتعلمها النشء كما بين ذلك في قوله " قرأت القرآن الكريم على والدي وجدي فحفظته وأنا ابن اثنتي عشرة سنة، وكان والدي ينوي أن يبعثني إلى مُجوِّد الوقتِ الشيخ أحمد الصالح لأقرأ عليه ختمةً بالتجويد، فعاجلته المنية، فقامت بذلك أمي، فقرأت القرآن من أوله إلى آخره بالتجويد على الشيخ المذكور، فكنت كل يوم أكتب ربع جزء في لوح من حفظي وأدفعه إليه يصححه على حسب الرسم العثماني ثم يقرأه هو وأنا أسمع، وبعد ذلك أقرؤه أنا وهو يسمع، وإن أخطأتُ يصحح لي خطئي".[1]

وبعد أن حفظ الهلالي القرآن مجوداً توجه - رحمه الله – إلى طلب العلم الشرعي، يتنقل بين البلاد لينهل من علمائها فبدأ رحلته قاصدا الشيخ محمد بن سيدي بن حبيب الله الشنقيطي – رحمه الله – فكان هذا هو أحد أسباب طلبه للعلم الشرعي بعد الرؤيا التي رآها "حيث رأى النبي- ﷺ- يقول له اطلب العلم، فقال له: العلم الظاهر أم العلم الباطن؟ قال: العلم الظاهر..".[2]

وبعد أن قابل الهلالي شيخه محمد سيدي الشنقيطي أبلغه بما رآه في المنام، واستشاره في الرحلة لطلب العلم إلى أحد مراكز العلم في المغرب أو تونس أو الجزائر فقال الشيخ: امكث عندي حتى تتعلم مبادئ العلوم، وحينئذ تسافر إلى إحدى المدارس العليا،(وكانت للشيخ محمد الشنقيطي مدرسة يعلم فيها الطلبة مبادئ العلوم ويكسوهم ويطعمهم على طريقة العلماء في شنقيط)[3]، فمكث الهلالي معه سبع سنين، وأثنى الهلالي على شيخه حيث قال: (لم أر مثله في الزهد والتقوى ومكارم الأخلاق).[4]

ثم سافر الهلالي إلى مصر، وأقام بها سنة واجتمع فيها بالإمام محمد رشيد رضا وبجماعة من السلفين، منهم الشيخ محمد الرمالي، والشيخ حسن عبدالرحمن، والشيخ العدوي، والشيخ محمد بن عبدالرزاق حمزة وغيرهم، وحضر دروس القسم العالي في الأزهر واستفاد منها.

---

(١) سبيل الرشاد في هدي خير العباد ج١ ص١٣-١٦، علماء ومفكرون ج١ ص ١٩٤.

(٢) سبيل الرشاد في هدي خير العباد ج١ ص١٣-١٦.

(٣) علماء ومفكرون ج١، ص١٩٥.

(٤) علماء ومفكرون ج١، ص١٩٥.

فقال الشيخ : (.. ورأيت كتاب عون المعبود شرح سنن أبي داود ألف وطبع في الهند، فظهر لي أنه لا تزال بقية من علماء الحديث في الهند، فعزمت على السفر إلى الهند ..)[1].

قال الشيخ عطية محمد سالم – رحمه الله –: (الشيخ محمد تقي الدين الهلالي هاجر من المغرب إلى مصر سنة أربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة ومكث فيها سنة لقي فيها الشيخ محمد رشيد رضا، وتنقل بين قبلي وبحري الإسكندرية في دعوة سلفية، ثم سافر إلى الهند للدراسة والاطلاع على المكتبات ولقي شارح الترمذي..).[2]

ثم سافر الشيخ ـ رحمه الله ـ إلى الهند واجتمع بعلماء الحديث ودرس في إحدى مدارسهم، وأقام خمسة عشر شهراً، وأخذ العلم والإجازة في علم الحديث عن أفضل مَنْ وجد هناك، وهو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، وقرأ أطرافاً من الكتب الستة على الشيخ محمد بن حسين محسن الحديدي الأنصاري اليماني.

ثم توجه بعد ذلك إلى الزبير في العراق، وأقام ثلاث سنين بالبصرة والتقى الشيخ محمد الأمين الشنقيطي السلفي وتزوج ابنته[3].

ثم ذهب إلى مصر وقابل الشيخ محمد رشيد رضا، وأخبره أنه موجه إلى المملكة العربية السعودية، فكتب له إلى الملك عبدالعزيز – رحمه الله – يقول: (إن محمد تقي الدين الهلالي المغربي أفضل من جاءكم من علماء الآفاق، فأرجو أن تستفيدوا منه)[4]، فأقام في ضيافة الملك عبدالعزيز بضعة شهور، ثم عين مراقباً للمدرسين في المسجد النبوي.

وبعدها توجه إلى الهند بطلب من الشيخ سليمان الندوي، وكان هدفه تكملة الدراسة الجامعية، ولكن لم يتيسر له، وتعلم اللغة الإنجليزية.

ومِنْ ثَمَّ عاد إلى العراق وأصبح مدرساً في مدرسة النجاة الأهلية التي أسسها الشيخ الشنقيطي. ومنها إلى جنيف بسويسرا، ونزل عند الأمير المجاهد شكيب أرسلان.، ومن ثَمَّ رحل إلى ألمانيا، وكتب له الأمير شكيب إلى أحد أصدقائه في وزارة الخارجية في برلين بألمانيا يقول: (... عندي شاب مغربي أديب ما دخل ألمانيا مثله، وهو يريد أن يدرس في إحدى الجامعات،

---

(١) علماء ومفكرون ج١ ص١٩٦. الدعوة إلى الله ص ٢٨.

(٢) التراويح أكثر من ألف عام في المسجد النبوي ص٩٩.

(٣) ليس هو صاحب أضواء البيان.

(٤) علماء ومفكرون ج١ ص١٩٨، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ص٤٩٠.

فعسى أن تجدوا له مكاناً لتدريس الأدب العربي براتب يستعين به على دراسته ...)، فجاء الجواب بالموافقة، وعين محاضرا في جامعة بون، وشرع في تعلم اللغة الألمانية، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة برلين، وكان عنوان أطروحته ترجمة كتاب الجماهر في الجواهر إلى اللغة الألمانية، ثم عاد إلى جامعة بغداد وحصل على درجة أستاذ مساعد حتى درجة أستاذ[1]، وكان سبب أخذه للشهادة العالمية هو نشر الدعوة إلى الله، وقد بين ذلك –رحمه الله– فقال:(... وإنما سافرت إلى أوربا بعد سن الأربعين للحصول على شهادة جامعية تمكنني من الدخول إلى الجامعات في البلاد الآسيوية والإفريقية، لنشر الدعوة بين المعلمين والمتعلمين، لأن الآسيويين والإفريقيين غلوا في تعظيم الشهادات العالمية وأصحابها حتى صارت عندهم هي كل شيء، فمَنْ حصل عليها أصبح حديثه مقبولاً وصار في نظرهم عالماً، ولو كان أجهل من حمار أهله)[2].

ثم عاد إلى المملكة العربية السعودية بدعوة من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– ودرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ولم يكن الهلالي – رحمه الله – كغيره من العلماء وطلاب العلم فمع إتقانه لكثير من العلوم، فقد أتقن كثيراً من اللغات،حيث قال: (إنني أحب اللغات كلها فإنها كلها من الله)[3].

(١) علماء ومفكرون ج١ ص١٩٤-٢٠٠، من أعلامنا ج٢ ص١٦٤-١٧٢، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ص٤٩١.

(٢) الدعوة إلى الله ص١٨١.

(٣) السلفية الوهابيه في المغرب محمد تقي الدين الهلالي رائداً، لمخلص السبتي ص٤٨.

فمن اللغات التي أتقنها:

اللغة العربية: حيث كانت هي لغته ولغة قومه ونشأته، فقد ألف كتاباً في اللغة عالج فيه بعض الأخطاء التي تفاقم أمرها في هذا الزمان حتى أصبحت مألوفة عند أكثر الخاصة، فشوهت وجه اللسان العربي المبين سماه تقويم اللسانين[١]، قال عنه الشيخ حماد الأنصاري – رحمه الله –: (.. وكان إماماً في اللغة العربية ..).[٢]

الإنكليزية: وقد تعلمها الشيخ الهلالي في الهند[٣]، وشارك الدكتور الطبيب محمد محسن خان في ترجمة القرآن الكريم، وصحيح البخاري، واللؤلؤ والمرجان[٤]، ومن ذلك بيانه تحريف المترجمين للأناجيل إلى اللغة العربية ثم ترجمته لبعض نصوص إنجيل متى ولوقا الترجمة الصحيحة.[٥]

الألمانية: وقد تعلمها الشيخ في سنة[٦]، ثم درسها في السنة التي تليها، وقد ترجم كتاب (الجماهر والجواهر، لأبي ريحان البيروني) في رسالة دكتوراة، وكتاب البلدان الجغرافية العالمية لمحمد بن الفقيه البغدادي، وشاركه في ترجمتها (الأستاذ باول كالي)، وكتاب (طيف الخيال) لمحمد بن دانيال الكحال، طبيب العيون الموصلي نزيل مصر، أيضاً شاركه فيها الأستاذ باول[٧]، وكل هذه الكتب ترجمها من اللغة العربية إلى اللغة الألمانية.

– الأردية: وقد تعلمها حال إقامته في الهند.[٨]

– العبرية: وقد كان الشيخ يدرسها في جامعة محمد الخامس.[٩]

---

(١) بين الهلالي – رحمه الله – أن المراد باللسانين – اللسان والقلم –

(٢) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري – رحمه الله –، تأليف وجمع عبدالأول بن حماد الأنصاري ج٢ ص٦١٦.

(٣) علماء ومفكرون (١٩٨/١).

(٤) وهذه الترجمات لهذه الكتب قد أقرتها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية وعلى رأسها سماحة شيخ الإسلام عبد العزيز بن عبد الله بن باز –رحمه الله–. انظر: القرآن الكريم وترجمة معانية إلى اللغة الإنجليزية ص (i).

(٥) البراهين الإنجيلية، للشيخ الهلالي.

(٦) سبيل الرشاد (١٥/١).

(٧) علماء ومفكرون (١٩٨/١).

(٨) الدعوة إلى الله (ص١٧٢).

(٩) انظر: ترجمة كتاب كيف يربي يهود الولايات المتحدة أولادهم (ص٣٢).

- السريانية.[١]
- الفرنسية.[٢]
- الأسبانية.[٣]

"كما أن له خبرة بسائر اللغات الساميَّة، وآدابها، وتاريخها، واللغة البربرية".[٤]

وكان ينشد ويقول:

بقـــدرِ لغـــاتِ المـــرءِ يكثـــرُ نفعـــهُ وتلـــكَ لـــه عنـــدَ الشـــدائدِ أعـــوانٌ
فبـــادرْ إلى حفـــظِ اللغـــاتِ مســـارعاً فكـــلُّ لســـانٍ في الحقيقـــةِ إنســـانٌ [٥]

وقال أيضاً[٦]:

وكُـــنْ للغـــاتِ العـــربِ والعجـــمِ دارســـاً لتفـــتحَ مـــن أغلاقِهـــا كـــلَّ أقفـــالِ
فكـــمْ فتحـــتَ بابـــاً مـــن الخـــيرِ مغلقـــاً وكـــم يســـرتَ أمـــراً عنـــا بعـــدَ إشـــكالِ
وكـــم لينـــتَ قلبـــاً وقـــد كـــان قاســـياً وأصـــبحَ مِـــنْ بعـــد الجفـــا جـــدُّ ميـــال
وكـــم أوضـــحتَ حقـــاً فـــآمن كـــافرٌ ودانَ بـــدينِ الحـــق مـــن بعـــدِ تضـــلالِ
وذا زمـــنٌ أضـــحى لـــه النـــاسُ كلُّهـــم كســـكانِ مصـــرَ في اجتمـــاعٍ وأحـــوالِ
ومَـــنْ كـــان لا يـــدري ســـوى لغـــةٍ غـــدا كـــأعرجَ يمشـــي في قيـــودٍ وأغـــلالِ
وداري لســـانَ القـــومِ يـــأمنُ مكـــرَهم كـــذلك قـــال النـــاس[٧]مـــن قبـــل أجيـــال

---

(١) مقال بعنوان: (من أعلام السلفيين خاتمة شاهد قرن)، لمجلة صوت الأمة، المجلد الأول، العدد الثاني شعبان ١٤٠٨هـ، إبريل ١٩٨٨م (ص٤٥-٥٤).

(٢) مقال بعنوان: (العلامة محمد تقي الدين الهلالي المراكشي، لتلميذه سعيد الأعظمي الندوي، المجلد الثاني والثلاثون، العدد السادس، ربيع الأول (١٤٠٨هـ-أكتوبر ونوفمبر ١٩٨٧م).

(٣) المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (٥٩٣/٢).

(٤) مقال بعنوان أهل الحديث، ترجمة للدكتور محمد تقي الدين الهلالي (ص١٣-١٤)، بقلم تلميذه عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني، نشرة في مجلة (صوت الجامعة) السنة الثالثة، العدد الأول، شعبان ١٣٩١هـ، أكتوبر ١٩٧١م. الجامعة السلفية ببنارس الهندية.

(٥) مقال بعنوان: (من أعلام السلفيين خاتمة شاهد قرن)، لمجلة صوت الأمة، المجلد الأول، العدد الثاني شعبان ١٤٠٨هـ، إبريل ١٩٨٨م (ص٤٥-٥٤).

(٦) ديوان (منحة الكبير المتعالي) للشيخ الهلالي (ص١٥٩) بترقيم الشيخ وهو لا يزال مخطوطاً.

(٧) يشير الشيخ هنا إلى قول الناس: (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم)، وهو ليس بحديث.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

لقد تتلمذ الشيخ الهلالي على مجموعة من علماء زمانه وهم من أقطار مختلفة، تنقل بين الشرق والغرب للعلم وطلبه، وسأذكرهم بترتيب طلبه عليهم، مع ذكر بلدانهم، والزمن التقريبي الذي تتلمذ فيه عليهم[1] فمن أهم مشايخه:

١) والده وجدةُ، فلقد قرأ عليهما القرآن وحفظه عن ظهر قلب وهو ابن اثنتي عشرة سنة[2]، وقد كانا من أهل الصلاح كما مر ذكره في نشأته، ولم ينص الشيخ على وفاة جده، ولكنَّهُ ألمح على وفاة أبيه فقد توفي في الأربعين من عمره، وكان عمر الشيخ حينذاك خمس عشرة سنة، فيكون وفاته في عام ست وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة تقريباً.[3]

٢) الشيخ أحمد الصالح، وهو متقن وقته في التجويد، وكان يسكن في تافيلالت، درس عليه الشيخ علم التجويد، وأتقن عليه حفظه للقرآن.[4]

٣) الشيخ محمد سيدي بن حبيب الله (التندغي) الشنقيطي -رحمه الله-: بقي معه في بادية المغرب سنتين، ثم انتقل بمدرسته إلى مدينته المشربة فبقي معه خمس سنين أخرى[5]، وقرأ عليه عبادات خليل في الفقه، ومن علم النحو درس الأجرومية، وملحة الإعراب، وألفية بن مالك[6].

---

(١) جهود العلامة محمد تقي الدين الهلالي الحسيني -رحمه الله-(١٣١١هـ-١٤٠٧هـ) في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين رسالة ماجستير للأخ عبد الرحمن بن محمد عميسان، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كلية الدعوة وأصول الدين، وقد استفدت من جهوده في الحصر والترتيب والالتزام.

(٢) علماء ومفكرون (١/١٩٥).

(٣) المصدر السابق (١/١٩٤).

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) المصدر السابق (١/١٩٥).

(٦) المصدر السابق (٤/٩٥).

٤) الشيخ العلامة محمد بن العربي العلوي[١]. حضر له الشيخ في جامع القرويين بعض دروسه عام أربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة في وجدة[٢]، واهتدى الشيخ على يده بعد هداية الله تعالى له.[٣]

٥) العالم الأديب الشاعر أحمد سكيرج، درس عليه في جامع القرويين بوجدة، عام أربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة أيضاً.[٤]

٦) الشيخ العلامة محمد بن محسن (الحديدي) الأنصاري اليمني، درس عليه أطرافاً من الكتب الستة في سفرته إلى الهند وزيارته لمدينة (لكنو[٥]) وأخذ عنه الإجازة في جميع مروياته عن أبيه عن آل الأهدل[٦]، ثم رجع إليه وأقام عنده عشرين يوماً في مدينة (بهوبال[٧])[٨] وقرأ عليه أيضاً.

٧) الشيخ العلامة المحدِث عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المبارك فوري)، وفي مدينة (مبارك فور[٩]) أقام عنده مدة يسيرة قرأ فيها أطرافاً من الكتب الستة وثلاثيات البخاري[١٠] وعارض

---

(١) الشيخ العلامة أبو مصطفى محمد بن العربي المدغري الفلالي الحسني العلوي الهاشمي القريشي، ولد –رحمه الله– عام١٣٠٢هـ و توفي رحمه الله سنة ١٣٨٤ هـ؛ موسوعة أعلام المغرب لمحمد حجي استاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس سابقاَ (ج ٩– ص ٣٣٨٣).

(٢) مدينة وجده : تقع في أقصى شرق المملكة على الحدود المغربية الجزائرية، وهي عاصمة الجهة الشرقية، ، وتبعد ٦٠ كلم عن ساحل البحر الأبيض المتوسط.، انظر معجم البلدان (ج٢/ ص١١٢) باب الجيم والدال وما يليها.

(٣) السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم؛ محمد تقي الدين الهلالي (ص٣٨).

(٤) الطريق إلى الله لمحمد تقي الدين الهلالي ص٨.

(٥) لكنو هي منطقة تاريخية كانت تعرف في السابق باسم "أوده"، وهي اليوم مدينة متعددة الثقافات. تلقب بـ "مدينة النواب" نسبة للنواب المسلمين الذين حكموا الهند في الماضي. تعتبر مركزاً للأدب الهندي والأردي أيضاً. لكنو هي ثاني أكبر مدينة في الولاية بعد كانبور.

(٦) وهم: حسن بن عبد الباري الأهدل، عن عبد الرحمن بن سليمان بن يحي بن عمر بن مقبول الأهدل عن والده العلامة سليمان بن يحي الأهدل...وباقي السند مكتوب في "إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر" للشوكاني (ص١٦٠).

(٧) بهوبال مدينة قديمة في الهند الدعوة إلى الله (ص١٨٣).

(٨) الدعوة إلى الله (ص١٨٣–١٨٤).

(٩) مبارك فور مدينة هندية. الدعوة إلى الله (ص١٨٤).

(١٠) الحديث الثلاثي: ما كان بين المخرِّج للحديث وبين النبي ﷺ ثلاثة رواة،صحابي، وتابعي، وتابع تابعي، وحينئذ تجتمع في الإسناد من أفراد الثلاثة قرون المفضلة في الاخبار الواردة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ؛ نفثات صدر=

معه مواضع من كتابه القيم (تحفة الأحوذي) في شرح جامع الترمذي[1]. (تتلمذ عليه الشيخ في الهند من عام إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة–اثنان وأربعين وثلاثمائة والف من الهجرة).[2]

٨) الشيخ العلامة محمد أمين الشنقيطي نزيل (الزبير) العراق، وأفاد منه علماً ورحماً فقد تزوج ابنته[3]، وكان ذلك في عام ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، "وانتفع كثيراً من مجالسته ومذاكرته".[4]

٩) الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ[5]. عالم نجد أفاد منه التوحيد والعقائد.[6]

وأما من أفاد من مجالستهم ومذاكرتهم، فهم كثر من أمثال المشايخ: محمد رشيد رضا، وغيره من القسم العالي للأزهر[7]، والشيخ محمد نصيف[8] في الحجاز، والسيد سليمان

=المكمد وقرة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد – لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي تحقيق عبد القادر الأرناؤوط (ج١– ص٣٢).

(١) المصدر السابق (ص١٧٧).

(٢) مقال بعنوان أهل الحديث، ترجمة للدكتور محمد تقي الدين الهلالي (ص١٣–١٤)، بقلم تلميذه عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني، نشرة في مجلة (صوت الجامعة) السنة الثالثة، العدد الأول، شعبان ١٣٩١هـ، أكتوبر ١٩٧١م.

(٣) الدعوة إلى الله (ص٢٤٣).

(٤) ترجمة الشيخ الهلالي لتلميذه عمر بن محمد محسن إمام وخطيب جامع الملك عبد العزيز الدار البيضاء. سبيل الرشاد (١٥/١).

(٥) هو: العلامة شيخ الإسلام في زمانه، والمفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس القضاة فيها، والفقيه الحنبلي والنحوي الكبير، ولد في الرياض في ١٧، محرم ١٣١١هـ، حفظ القرآن في سن مبكرة في الحادية عشر من عمره، ثم أضر في السادسة عشر من عمره، ثم تتلمذ على كبار علماء وقته منهم: عمه عبد الله بن عبد اللطيف علامة نجد، و العلامة سعد بن عتيق، وغيرهما، ومن تلاميذه العلامة شيخ الإسلام عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي، وغيرهما، توفي في ١٣٨٩هـ. علماء ومفكرون عرفتهم (٢٤٧/٢).

(٦) الدعوة إلى الله (ص٢١٢).

(٧) علماء ومفكرون (٢٠١/١)، (١٩٦/١).

(٨) الدعوة إلى الله (ص١٧٠).

الندوي[1] وغيره في الهند[2]، ومنهم الأمير شكيب أرسلان كان بينهما مراسلة ومكاتبة وإفادة[3]، ومنهم أيضاً: عمر بن حسن آل الشيخ.[4]

العلامة عبد الله كنون.[5]

الإمام العلامة عبد العزيز بن باز.[6] [7]

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.[8]

الشيخ عبد الصمد الكاتب.[9]

---

(١) المصدر السابق (ص١٨١).

(٢) المصدر السابق (ص١٨١).

(٣) علماء ومفكرون (١٩٨/١).

(٤) هو: العالم الورع الزاهد، عمر بن حسن بن حسين بن علي بن حسين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، – وهذه سلسلة الذهب– ولد في الرياض في بيت علم وإيمان، عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف هجرية، قرأ على العلامة عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، والعلامة سعد بن عتيق، وحمد بن فارس، ولي رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بنجد والمنطقة الشرقية عام ١٣٤٥هـ، واستمر في هذا المنصب حتى وفاته ليلة الأحد الثالث والعشرين من شهر رمضان عام خمسة وتسعين وثلاثمائة وألف عن ستة وسبعين عاماً. علماء نجد، للبسام (٣١٠/٥).

(٥) هو: العالم بالدين وباللغة والأدب والشعر، ولد في فاس، وهاجر مع والده إلى طنجة، وفيها حفظ القرآن، وأسس المعهد الإسلامي بطنجة عام ١٩٤٥م ألف العديد من المؤلفات، ولا يزال حياً بحسب علمي. ذيل الأعلام، لأحمد العلاونة (ص١٣٢).

(٦) الإمام العلامة الفقيه المحدث، ولد سنة ١٣٣٠هـ، كان رئيساً للجامعة الإسلامية ثم للإفتاء وتوفي عنها سنة ١٤٢٠هـ في الطائف ودفن بمكة، وقد وصفه الشيخ عبد المحسن العبَّاد البدر–حفظه الله–بـ (شيخ الإسلام)، و(بقية السلف)، توفي سنة ١٤٢٠هـ [الشيخ عبد العزيز بن باز–رحمه الله– نموذج من الرعيل الأول، للشيخ عبد المحسن العباد] وهي محاضرة ألقيت في الجامعة الإسلامية.

(٧) الهدية الهادية (ص٦).

(٨) هو: العالم المحدث إمام علم الحديث في زمانه، ولد ١٣٣٢هـ، في مدينة ((أشقودرة)) في ألبانيا ثم انتقل إلى دمشق والمملكة السعودية حتى انتهى بالأردن وتوفي فيها سنة ١٤٢٠هـ. [وانظر:علماء ومفكرون عرفتهم ص ٢٨٧].

(٩) هو: الشيخ العالم الفاضل الفرضي أبو منير عبد الصمد بن محمد الكاتب، عالم من علماء المدينة، من أصل هندي، له كتاب الفرائض يُدَرَس في المعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية، ولد عام ١٣٤٩هـ، تخرج في جامعة الإمام محمد بن سعود سنة ١٣٧٨هـ، دَرَّس في عِدة معاهد في المجمعة، وسامطة، وبالجرشي، وانتهى بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بالمعهد الثانوي فيها، توفي ليلة الأحد الموافق ١٤/ ٧/ ١٤٣١هـ.

وقد سئل الشيخ الهلالي عن الرجال الأكثر تأثيراً في حياته؟ فقال: " أولهم رسول الله ﷺ إن صحت الرؤيا وأظنها إن شاء الله صحيحة، والثاني محمد سيدي بن حبيب الله الشنقيطي، والثالث محمد بن العربي العلوي، والرابع الشيخ الفاطمي الشيرادي، والخامس الشيخ محمد رشيد رضا، والسادس الشيخ عبدالرحمن بن عبدالرحيم المبارك فوري مؤلف تحفة الأحوذي".[١]

وذكر الشيخ الهلالي أن له مشائخ أضرب عن ذكرهم لما يرى من شيء في عقيدتهم حيث قال: (ولي شيوخ آخرون أضربت عن ذكرهم صفحاً، لأن عقيدتهم لم تكن مرضية ولا أرتضي من الشيوخ المغاربة من حيث العقيدة إلا ما ذكرت " يقصد الشيخ محمد بن العربي العلوي والشيخ الفاطمي الشيرادي..".[٢]

تلاميذه:

لا شك أن هناك خلقاً كثيراً قد تتلمذ على هذا الإمام وحصرهم من الصعوبة بمكان ولكن من أشهر هؤلاء الأعلام أذكر منهم ما يلي[٣]:

- الشيخ العلامة عبد الله الخياط-رحمه الله-[٤]، وقد درس عليه صحيح البخاري ومسلم وعديداً من كتب السنة، وفي علوم اللغة ملحة الإعراب للقاسم بن علي الحريري البصري.[٥]

---

(١) علماء ومفكرون عرفتهم ج١ ص٢٠١.

(٢) علماء ومفكرون ج١ ص١٩٦، من أعلامنا ج٢ ص١٦٦.

(٣) جهود العلامة محمد تقي الدين الهلالي الحسيني -رحمه الله-(١٣١١هـ-١٤٠٧هـ) في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، استفدت من جهوده في حصر بعض طلاب الشيخ.

(٤) هو: أبو عبد الرحمن: عبد الله بن عبد الغني بن محمد خياط، ولد في مكة، درس على علماء المسجد الحرام منهم العلامة عبد الظاهر أبو السمح، والشيخ أبو بكر خوقير، والمحدث مظهر حسين، والشيخ بهجت البيطار، والعلامة محمد تقي الدين الهلالي، صدر تعينه إماماً في المسجد الحرام عام ١٣٤٦هـ، ثم عين عضواً في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم مديراً للمدرسة الفيصلية، ثم مدرسة الأمراء بالرياض، ألف المؤلفات الكثيرة، توفي في مكة صباح يوم الأحد السابع من شهر شعبان عام ١٤١٥هـ. لمحات من الماضي (ص١٣-١٧)، وانظر: ذيل الأعلام (ص١٣٢).

(٥) لمحات من الماضي، للعلامة عبد الله عبد الغني خياط (ص٣٣٣).

- الشيخ العلامة محدث المدينة النبوية حماد بن محمد الأنصاري-رحمه الله-[1]، وكان الشيخ الهلالي يوصي طلبته به.[2]

وقد ذكر تلميذ الشيخ الهلالي أبو يونس إبراهيم المكناسي أن الشيخ حماداً لما زار المغرب قال: " أنتم -يخاطبنا- ما عرفتم قيمة الشيخ الهلالي، وقال: والله لو كان عندي وقت، وسمح الزمان، لمكثتُ عنده حتى يموت أو أموت".[3]

- الشيخ زهير الشاويش.[4]

- الشيخ المحدث عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني، رحل إليه إلى مكناس واستقى من علوم الشيخ الهلالي.[5]

- الشيخ الدكتور يوسف بن محمد الدخيل.[6]

- الشيخ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي.[7]

---

(١) العالم السلفي الفذ محدث المدينة النبوية، صاحب الذاكرة والحفظ الفريد، ولد بمالي من بلاد أفريقيا سنة ١٣٤٤هـ، ثم انتقل إلى المملكة السعودية بعد عمر العشرين، وبقي في المدينة النبوية حتى توفي فيها سنة ١٤١٨هـ. (المجموع في ترجمة العلامة حماد الأنصاري، لولده عبد الأول-وفقه الله-).

(٢) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد الأنصاري، لعبد الأول الأنصاري (١١/١)، (٦١٧/٢)، (٨٥٥/٢).

(٣) لقاء في بيت الشيخ إبراهيم برياز أحد تلاميذ الشيخ محمد تقي الدين الهلالي

(٤) وهو: محمد بن زهير بن مصطفى الشاويش الحسيني، ولد في حي الميدان بدمشق سنة ١٣٤٤هـ، درَس على كثيرين منهم: محمد بهجة البيطار، سعدي ياسين الصباغ، ومحمد ناصر الدين الألباني، وغيرهم كثير، له مشاركة في كثير من الفنون، وهو مؤسس المكتب الإسلامي. انظر: فتح الجليل (ص٣٦٢).

(٥) مقال بعنوان أهل الحديث، ترجمة للدكتور محمد تقي الدين الهلالي (ص١٣-١٤)، بقلم تلميذه عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني، نشرة في مجلة (صوت الجامعة) السنة الثالثة، العدد الأول، شعبان ١٣٩١هـ، أكتوبر ١٩٧١م.

(٦) هو: الشيخ الفاضل الدكتور يوسف بن محمد الدخيل، المدرس في الجامعة الإسلامية، كلية الحديث الشريف، صاحب تحقيق كتاب الأسامي والكنى للحاكم الكبير، وكتاب سؤالات الترمذي للبخاري، من أبرز مشايخه الشيخ حماد الأنصاري وقد تأثر به تأثراً بالغاً؛ ذكر ذلك الأخ عبدالرحمن عميسان في أطروحة الماجستير التي عنون لها بجهود العلامة محمد تقي الدين الهلالي الحسيني.

(٧) الدكتور بالجامعة الإسلامية، كلية الحديث الشريف (سابقاً).

- الشيخ الرحالة محمد ناصر العبودي.[١]
- الشيخ الدكتور محمد بن محمد بن عمر الدرعاوي.[٢]
- الشيخ عبد الكبير البكري.[٣]
- تلميذه وصاحبه أبو هلال الوفي للشيخ.[٤]
- تلميذه وحبيبه عبد الغني بوزكري.[٥]
- الشيخ وصي الله عباس.[٦]
- الشيخ محمد بن الأمين أبو خبزه الحسني التطواني.[٧]
- الشيخ أبو الحسن علي الندوي.[٨][٩]

---

(١) وهو: الرحَّالة المعروف، ولد الشيخ في شوال سنة ١٣٤٥هـ، في مدينة بريدة، وهي إحدى حواضر القصيم، وفي بريدة تلقى دراسته في معهد بريدة العلمي عن طريق الانتساب سنة ١٣٧٧هـ، ولقد مارس أعمالاً كثيرة من أهمها أن كان أمين الجامعة ا لإسلامية ثم صار وكيلها، وكذلك منصب الأمين العام المساعد لرابطة العا لم الإسلامي وقد تولاه منذ عام ١٤٠٤هـ، ولا يزال فيه حتى الآن وفقه الله. علماء ومفكرون عرفتهم (٣٣١/٢).

(٢)أستاذ التعليم العالي بجامعة المولى إسماعيل بمكناس .

(٣) هو: صهر الشيخ الهلالي وقد تتلمذ عليه.

(٤) أبو هلال يسكن في مكة شرفها الله وهو صاحب وتلميذ الشيخ الهلالي.

(٥) هو: التلميذ البار بالشيخ (أبو نوفل) كناه الشيخ الهلالي من صغره، ابن ربيبة الشيخ الهلالي، تربى في حِجر الشيخ، كان الشيخ يحبه، ويدعو له دائماً. وهو أخ فاضل ساعدني كثيراً وقد أرسل لي أغلب مؤلفات الشيخ فجزاه الله خيرا، وأسأل الله أن يجعله مباركاً أينما كان.

(٦) هو: الدكتور العا لم وصي الله عباس المدرس في المسجد الحرام، جامعة أم القرى، كلية أصول الدين.

(٧) هو: الشيخ العلامة محمد بن الأمين أبو خبزة الحسيني المغربي التطواني، ولد بمدينة تطوان يوم السبت ٢٦ من ربيع الأول عام ١٣٥١هـ، وهو ممن تتلمذ على الشيخ الهلالي، وعرف عقيدة السلف ثم تأثر بالشيخ الألباني كثيراً.

(٨) هو: الأديب المعروف أبو الحسن علي الحسني الندوي، ولد في السادس من محرم الحرام سنة ١٣٣٣هـ، في قرية (تكة كلان) بمديرية (رائي بريلي) لولاية (اترابرديش) دَرَسَ في دار ندوة العلماء ونبغ فيها رحل إلى بلدان كثيرة والتقى بكثير من العلماء توفي في ٢٢ رمضان من عام ١٤٢٠هـ. أبو الحسن علي الحسيني الندوي، لمحمد اجتباء الندوي (ص٢٣).

(٩) انظر: الدعوة إلى الله (ص٢٤١).

- الشيخ مسعود عالم الندوي وهو: (من أفضل تلامذة الشيخ في الهند وأثنى الشيخ الهلالي عليه كثيراً وعلى عقيدته).[1][2]

- الشيخ شير محمد الندوي.[3]

- الشيخ محمد ناظم الندوي.[4]

- الدكتور محمد محسن خان.[5]

- الشيخ رضا الله بن محمد المبارك فوري.[6]

- الشيخ عمر بن محمد محسن.[7]

- الشيخ صالح بن سعد السحيمي.[8]

الشيخ محمد المجذوب.[9]

الشيخ عبد العليم البستوي.[10]

الشيخ محمد بن سلام الموسوي.[11]

---

(١) هو: مسعود عالم الندوي، العالم الداعية الهندي، ولد في سنة ١٣٢٨هـ، درَس القرآن وعلوم اللغة، ثم التحق بدار ندوة العلماء وتخرج منها ثم دَرَّس فيها، وله مؤلفات عديدة من أبرزها: محمد عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه، وشهور في جزيرة العرب، وكان مديراً لمجلة الضياء، توفي عام (١٣٧٣هـ). الأعلام، للزركلي (٢٢١/٧).

(٢) الدعوة إلى الله (ص٢٤١)، علماء ومفكرون (٢١٢/١)، شهور في ديار العرب، لمسعود الندوي (١٣)،(ص١٢٩).

(٣) الدعوة إلى الله (ص٢٤١).

(٤) المصدر السابق (ص٢٤١).

(٥) هو: الدكتور في مستوصف الجامعة الإسلامية سابقاً مترجم القرآن الكريم وصحيح البخاري هو والشيخ الهلالي.

(٦) سبيل الرشاد (٢٦٨/٦). وهو حفيد العلامة المبارك فوري.

(٧) سبيل الرشاد (١٨/١).

(٨) هو: الشيخ صالح بن سعد السحيمي، عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية ورئيس قسم العقيدة سابقاً، له مؤلفات في العقيدة وكذلك في الحذر من البدع والوقوع فيها.

(٩) علماء ومفكرون (١٩٤/١).

(١٠) هو: الشيخ عبد العليم البستوي، تخرج من الجامعة الإسلامية، ويعمل الآن في رابطة العالم الإسلامي، وانظر كتاب: محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه، لمسعود الندوي، ترجمة الشيخ عبد العليم البستوي (ص٥).

(١١) انظر: كتاب مفتاح التفقه الأصيل في شرح مختصر هدى الجليل (ص٤).

الشيخ أحمد بن محمد الحمزي[1].

الشيخ أحمد هارون. "وقد وصفه الشيخ بأنه كاتبُ أشعاره" [2].

(١) المصدر السابق نفسة.

(٢) الدعوة إلى الله (ص٦٢).

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

عقيدته:

كان الهلالي ـ رحمه الله ـ من أهل السنة والجماعة فهو من أهلها داعيا إلى عقيدة السلف الصالح وذلك بالتمسك بالكتاب والسنة قال عنه الشيخ حماد الأنصاري ـ رحمه الله ـ :" وكان سلفي العقيدة، لو قرأت كتابه في التوحيد[1] لعلمت أنه لا يعرف التوحيد الذي في القرآن مثله..".[2]

ولا شك في ذلك، فها هو الهلالي يخبرنا عن نفسه قائلاً: "فإني نذرت لله أن أدعو إلى توحيده وسنة نبيه ﷺ حيثما كنت وهذا هو أهم غرض لي في الحياة".[3]

ولقد مر الهلالي قبل الهداية بغمرات من الجهل والضلال في سيره على الطريقة التيجانيه.[4]

قال الشيخ الهلالي عن شيخه العلامة محمد العربي: " وبقيت فيها مدة تسع سنين حتى لقينا شيخنا العلامة الداعي إلى الله على بصيرة محمد بن العربي العلوي في مدينة فاس عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة والف من الهجرة في ربيع الأول في اليوم الثاني عشر منه وهو الذي يحتفل به

---

(١) المراد بكتابه هو سبيل الرشاد في هدي خير العباد للدكتور محمد تقي الدين الهلالي.

(٢) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله، تأليف وجمع عبدالأول بن حماد الأنصاري ج٢ ص٦١٧.

(٣) الدعوة إلى الله ص ١٥.

(٤) الطريقة التيجانية: فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، مثل الأخذ عن النبي ﷺ يقظة أو مناماً، والإلهام من الله تعالى مباشرة، وجعل مقام الصوفي فوق مقام النبي، حيث إن الولي يأخذ من الله مباشرة بخلاف النبي فإنه يأخذ بواسطة بينه وبين الله، والكشف الحسي والرؤى و المنامات، وغير ذلك أسسها أحمد بن محمد المختار بن أحمد التيجاني وقد عاش ما بين (١١٥٠ ـ ١٢٣٠هـ) وولد في قرية عين ماضي بالجزائر، وأنشأ طريقته التيجانيه عام ١١٩٦هـ في قرية أبي سمعون بفاس وأصبحت فاس هي المركز الأول لنشر هذه الطريقة في العالم، ومن بعض معتقداتهم يزعمون أن مشائخهم يكشفون عن بصائرهم، وأن أحمد التيجاني قد التقى بالنبي ﷺ لقاءً حسياً مادياً، وأنه قد كلمه مشافهة، وأنه قد علمه صلاة الفاتح لما أغلق، وأن النبي ﷺ أخبره أن المرة لواحده منها تعدل قراءة القرآن ست مرات، ومن معتقداتهم أن يجيزوا التوسل بالنبي ﷺ، وهذا من الشرك الصريح.انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، طباعة الندوة العالمية للشباب تحت إشراف الدكتور مانع بن حماد الجهني ج١ ص٢٨١-٢٨٤.

المبتدعون وعباد القبور أجمعون[1]، وكان عمري حينئذٍ ثماني وعشرين سنة".[2]

وقال أيضاً: " وبعد ذلك جمعني الله تعالى بأستاذي شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي الذي أخرجني الله بدعوته من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد والسنة"[3].

وقد بين الهلالي دعوته بقوله: " أنا أدعو الناس إلى أمرين في كل مكان دعوت فيه إلى الله في الشرق والغرب وفي أوربا.

أولهما: تحقيق معنى لا إله إلا الله بجعل جميع أنواع العبادة، من دعاء، واستغاثة، واستعانة،...لله وحده لا شريك له.

الأمر الثاني: تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ بامتثال ما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يحول دون اتباعه حب شيء من المحبوبات...فمن يعُدُّ ذلك شقاقاً وتفريقاً بين المسلمين إلا شيطان رجيم أفاك أثيم؟!".[4]

فهو على عقيدة أهل السنة والجماعة في توحيد الألوهية والأسماء والصفات قال الشيخ: "وتوحيد الألوهية: ويسمى أيضاً توحيد العبادة، وهو القسم الثاني: أن لا تدعو لجلب خير، أو دفع شر إلا الله، ولا تستغيث في الشدائد إلا بالله، ولا تذبح بقصد التعظيم إلا لله...ثم قال: النوع الثالث: من أنواع التوحيد توحيد الأسماء والصفات، وهو أن تصف الله بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله ﷺ...".[5]

وقد قال الهلالي أبياتاً بين فيها حاله بعد أن هداه الله إلى الطريق المستقيم قائلاً:

ولما أبانَ اللهُ لي نورَ دينه وأنقذني مِنْ طرقِ أصحابِ خرقة

---

(١) يقصد بذلك: (بدعة الاحتفال بذكرى المولد النبوي).

(٢) سبيل الرشاد (٤/٩٥)، (٢/٨٢).

(٣) السراج المنير (ص٣٨).

(٤) الدعوة إلى الله ص٤٨ بتصرف.

(٥) السراج المنير ص٩١-٩٢.

أولئـكَ قومٌ بدلـوا الدينَ بالـرَّدى وقد مرَقُـوا من هديـه شرَّ مرقـةٍ
و أبغضنـي الأقوامُ حين نبذتـُهم و مِلتُ إلـى قفـوِ الكتـابِ وسنـةٍ
وقد قلبـوا ظهرَ المجنِّ وخشنـتْ صدورهـم لـي واستعدوا لمحنتي
وقد زعـموا هـجري وشتمـي قربـةً وكـلُّ جليسٍ لـي سَيرْدىَ بسرعـة
و قد جزموا أني أموتُ على الرَّدى وأخلدُ فـي النيرانِ مِنْ أجلِ رَجْعَتي
أمانـي حمقٌ تضحكُ الثاكلُ التي بـواحدها سـارتْ ركـابُ المنيـةِ
نبذتـُهم نبذَ النَّوى وتركتـُهم و هاجرتُ كي أحظى بسُؤْلي ومنيتي
ومـا لـي و لـيُّ أو رفيـقٌ مصاحبٌ ولا نـاصرٌ إلا إلـهُ الـبريـــةِ
عليـه اعتمـادي لا على أحدٍ سواه فـهو قديـرٌ أن يجـودَ بـبغيتي
و مـا أطلبُ الـمالَ الـذي هو زائلٌ سـوى بلغـــةٍ لا بـدَّ منـها لخلـتي[1]

مذهبه الفقهي:

لقد مر الهلالي بمرحلتين في حياته الفقهية:

المرحلة الأولى: مرحلة التمذهب.

وقد كان الهلالي في هذه المرحلة مالكي المذهب كما هو حال عامة سكان المغرب.

ومع أني لم أجد الشيخ صرح بأن مذهبه هو المذهب المالكي إلا أن ذلك يمكن أن يفهم من وجهين:

أ – المحيط الاجتماعي: حيث إن المغرب لا يوجد فيها مذهب سوى المذهب المالكي.

ب – بعض نصوص الشيخ –رحمه الله– ومنها:

قوله –رحمه الله–: " .. فقلت له إن الشيخ محمد بن العربي العلوي يقول يجب علينا أن نعرض جميع المسائل أصولا وفروعا على كتاب الله وسنة رسول الله فما وافق في نظرنا القاصر قبلناه وما خالف رددناه ولو قال به الإمام مالك أو الشيخ أحمد التجاني".[2]

(١) الدعوة إلى الله ص١٣٩.

(٢) الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية (ص: ٢٠)

وأما قول العلامة حماد بن محمد الأنصاري -رحمه الله- : " إن الشيخ تقي الدين الهلالي كان في اللغة العربية إماماً، وكان على مذهب الظاهرية"[1] فلم أجد ما يعضده لا من قوله هو نفسه ولا من قول من عاصره من العلماء المعتمدين .

المرحلة الثانية : مرحلة نبذ المذاهب .

وفي هذه المرحلة نبذ الهلالي -رحمه الله- كل المذاهب الفقهية على اختلاف أنواعها وأشكالها وصرح بأنه لا يتبع إلا محمدا -ﷺ-، وأنه يدور مع الدليل حيث دار.

يقول في ذلك -رحمه الله-: " قد تبين لك أن مذهب النبي -ﷺ- ومذهب مالك هو وضع اليمنى على اليسرى بلا شك، وليس مقصودنا أن ثبوت هذه السنة ومشروعيتها لجميع المسلمين يتوقف على رواية مالك لها أو عمله بها فإن الذي أوجب الله على جميع المسلمين قبل وجود مالك وفي زمان صباه وجهله وفي زمان علمه وإمامته هو اتباع رسول الله -ﷺ- وهو الواجب على جميع المسلمين إلى يوم القيامة ولم يجعل الله حجة على أحد من الناس - رجلاً بعينه - إلا رجلاً واحداً، هو محمد رسول الله، فمن اتبعه نجا وإن لم يسمع بمذهب أصلاً، ومن خالفه هلك وشقي ولا ينقذه زعمه أنه يتمسك بمذهب مالك".[2]

ومع عدم تمذهبه بمذهب من المذاهب الفقهية المعروفة ؛ فإنه مع ذلك لا يتهجم على الأئمة ؛ بل يثني عليهم بالخير والصلاح – وهم أهل لذلك وأكثر – إلا أنه يبين أنه لا يجب اتباعهم في اجتهاداتهم الفقهية المختلفة .

يقول عليه -رحمه الله-: " ومالك وغيره من أئمة أهل السنة ينقلون لنا سنة رسول الله -ﷺ- فنقلناها منهم إذا صحت بالقبول ونعمل بها ونترحم عليهم ولا نفضل أحداً منهم على أحد، والذي نسأل عنه في قبورنا وفي الحشر هو محمد رسول الله -ﷺ- ".[3]

ويسجل ما انتهى إليه علمه وعمله من عدم التمذهب إلا بمذهب المصطفى - ﷺ - في شعره فيقول -رحمه الله-:

---

(١) المجموع في ترجمة العلامة حماد الأنصاري (٦١٧/٢).

(٢) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (ص: ٦٨)

(٣) السابق. (ص: ٦٨)

فخذْ بالنصوصِ ولا تبتدعْ وفي عدمِ النصِّ قسْ ما جَلا
وليس لنا مذهبٌ لازمٌ سوى مذهبِ المصطفى المرتَضَى
عليه الصلاةُ وأزكى السلامِ سلاماً يدومُ بغيرِ انتها
ويشملُ آلاً وصحباً كراماً ومَنْ قد قَفَاهم بنهجِ الصَّفا[1]

(١) الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية (ص: ٥١)

المطلب الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

كان الهلالي – رحمه الله – داعياً إلى التوحيد، مجاهدا في صيانة العقيدة من البدع والمحدثات، تاركاً آثاراً جليلة في إظهار عقيدة أهل السنة والجماعة.

وهب – رحمه الله – نفسه للعلم والبحث عنه، وللتعليم ونشره، كما وهب نفسه لتبليغ دعوة الإسلام إلى جميع الناس، كما وظَّف – رحمه الله – مواهبه في سائر العلوم نصرةً للأمة وقضاياها.

أجمع علماء الأمة على إمامته في سائر العلوم.

قال عنه الشيخ محمد ناصر الألباني – رحمه الله – وهو يثني على خمسة: (ابن باز أولهم لم ير مثله في العلم، وتقي الدين الهلالي، وصفي الدين مبارك، وبديع الدين السندي والشنقيطي). [1]

وقال عنه الشيخ العلامة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز–رحمه الله– : " كان عالماً فاضلاً، باذلاً وسعه في الدعوة إلى الله سبحانه أينما كان، وقد طوَّف في كثير من البلاد، وقام بالدعوة إلى الله سبحانه في أوربا مدة من الزمن، وفي الهند، وفي الجزيرة العربية، ودرَّس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وله مؤلفات، منها: الهدية الهادية للفرقة التجانية[2]، وكان أول حياته تيجانياً، ثم خلّصه الله منها، وردَّ على أهلها، وكشف عوارها، ومن مؤلفاته سبيل الرشاد" [3].

وقال عنه الشيخ العلامة حماد بن محمد الأنصاري –رحمه الله– : " إن الشيخ تقي الدين الهلالي كان في اللغة العربية إماماً، وكان على مذهب الظاهرية، وهو شيخي استفدت منه كثيراً،

---

(١)كتاب أحداث مثيرة في حياة الشيخ العلامة الألباني رحمه الله، إعداد محمد صالح المنجد ص٣٨.

(٢) وهذا الكتاب هو من حث الشيخ ابن باز–رحمه الله–، وقد أمر بطباعة عشرة آلاف نسخة. الهدية الهادية (ص٥)، الدعوة إلى الله (ص٩).

(٣) تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان، لسماحة الشيخ ابن باز، اعتنى به عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم القاضي بالمحكمة العامة بالرياض سابقاً (ص٦٩–٧٠).

وكان سلفي العقيدة لو قرأت كتابه في التوحيد[1] لعلمت أنه لا يعرف التوحيد الذي في القرآن مثله"[2].

وقال أيضاً: " في الحقيقة لم ألتق مع رجل يحوي علماً جماً في فنون عديدة مثل الدكتور الهلالي، وقد مضت عليَّ الآن خمس وأربعون سنة لم أر مثله"[3].

وقال عنه الشيخ محمد رشيد رضا – رحمه الله – حين بعث معه رسالة إلى الملك عبدالعزيز كتب فيها: " إن محمد تقي الدين الهلالي المغربي أفضل من جاءكم من علماء الآفاق فأرجو أن تستفيدوا من علمه " [4].

وكان يقول عنه شيخه محمد بن سيدي بن حبيب الله الشنقيطي –رحمه الله– إذا نابه في الدرس: "كل ما عندي من العلم فهو عند هذا الفتى وزيادة ".[5]

الشيخ العلامة عبد الله كنون[6]–رحمه الله–، قال عن الشيخ الهلالي وهو يتكلم عن الدعوة المغربية ونشأتها: " و اعتضدت الدعوة في الأخير بداعية كبير كان مقيماً في البلاد المشرقية، حين عاد إلى موطنه المغرب، وهو الدكتور محمد تقي الدين الهلالي فيسر الله على يده فتوحات مهمة في جيل الشباب والشيوخ على السواء، وتمرس به أساتذة وطلاب صاروا من جند الدعوة هنا وهناك"[7].

---

(١) المراد بكتابه في التوحيد هو : كتاب سبيل الرشاد في هدي خير العباد.

(٢) المجموع في ترجمة العلامة حماد الأنصاري (٦١٧/٢).

(٣) المجموع (٦٠٤/٢).

(٤) علماء ومفكرون ج١ ص١٩٧.

(٥) علماء ومفكرون ج١ ص٢٠٥.

(٦) هو عبدالله كنون الحسني، العالم العلامة ولد بفاس عام ١٣٢٦هـ، من أسرة سنية حفظ القرآن صغيراً، وحفظ المتون وأجاد رواية الحديث ورواية الشعر، عمل رئيساً لرابطة علماء المغرب، كما أسس المعهد الإسلامي بطنجه، وتولى إدارته حتى ١٩٥٣م، إذ هاجر إلى تطوان احتجاجاً على خلع الملك محمد الخامس من قبل قوات الاحتلال الفرنسي، وعين وزيرا للعدل في تطوان ... الأعلام ج١ ص٣٣٥.

(٧) جولات في الفكر الإسلامي، لعبد الله كنون (ص١٤٥).

وقال عنه الشيخ عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني-حفظه الله-[1]: " في هذا العصر الذي طغى فيه الجهل على العلم، والسفه والحمق على العقل والفهم، قلَّ مَنْ يوجد جامعاً بين أصالة القديم، وجزالة الحديث، ومن هذا القليل النادر أستاذ العلماء، أستاذي العلامة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي -حفظه الله-، الذي قضى قرابة نصف قرن[2] في حقل التدريس، والتعليم، والتربية، والتنشئة، وتثقيف الشباب المسلم، وأمضى حياته الثمينة في الدفاع عن العقيدة السلفية والسنة الصحيحة، والعربية الفصحى"[3].

وقال عنه الشيخ صفي الرحمن المبارك فوري وهو يمدح غيرته على الإسلام والدفاع عنه: "... كان ذا غيرة شديدة في الدفاع عن الشريعة الإسلامية وله تحمس ونشاط متزايدان في حفظ المجتمع من أرجاس الحضارات اللاإسلامية، وكان ذا بأس شديد على أعداء الإسلام سواء كانوا من الداخل أو الخارج، وكانت له همة عالية في نشر الكتاب والسنة وتطبيقها في حياة المسلمين "[4].

الشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل-رحمه الله-[5] وهو يتكلم عن رحلته إلى المغرب، فقال: " وتقي الدين الهلالي رأيناه مرات في المغرب، وفي الرياض عند الشيخ ابن باز ... وله مشاركات متعددة، في اللغة والعقيدة، وله كتب كثيرة، وكان مطاعاً في المغرب"[6].

---

(١) وهو: رئيس جمعية أبو الكلام آزاد في دلهي الهند، ولا يزال يرأسها.

(٢) كان هذا الكلام في ١٣٩٨هـ كما نصَّ عليه في آخر المقال.

(٣) مقال بعنوان أهل الحديث، ترجمة للدكتور محمد تقي الدين الهلالي (ص١٣-١٤)، بقلم تلميذه عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني، نشرة في مجلة (صوت الجامعة) السنة الثالثة، العدد الأول، شعبان ١٣٩١هـ، أكتوبر ١٩٧١م.

(٤) إبراز الحق والصواب في مسألة الحجاب للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص١٢.

(٥) هو: الشيخ العلامة، عبد الله بن عبد العزيز العقيل، شيخ الحنابلة في عصره، ولد في عنيزة سنة ١٣٣٥هـ، من أجل مشايخه الذين تتلمذ عليهم الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، ولازم الشيخ محمد بن إبراهيم، ويقطن الآن بالرياض، مدَّ الله في عمره وألبسه لباس الصحة والعافية، فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز العقيل (ص١٤٦).

(٦) فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله العقيل (ص١٥٩).

وقال عنه الشيخ علي الطنطاوي – رحمه الله – : " .. ووجدت في الزبير أثراً للأستاذ تقي الدين الهلالي – مد الله في عمره – وبقايا من تلاميذه "[1].

(١) ذكريات علي الطنطاوي ج٤ ص٤٦.

المطلب الخامس: آثاره العلمية.

أما عن مؤلفات الشيخ من الكتب والمقالات فهي كثيرة جداً ومنتشرة ولكن للأسف بعضها قد أصبح في قسم المخطوط فلا وجود لها بين الناس، ومن تلكم المؤلفات ما يلي:

التفسير و علوم القرآن:

١. سبيل الرشاد في هدي خير العباد.
٢. الإلهام تفسير سورة الأنعام.
٣. المنح السانحة في تفسير سورة الفاتحة.
٤. تفسير سورة الفتح.
٥. نبذة من علوم القرآن.
٦. ما وقع في القرآن بغير لغة العرب.

العقيدة:

١. القاضي العدل في حكم البناء على القبور.
٢. الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق.
٣. آل البيت ما لهم وما عليهم.
٤. العِلم المأثور، والعَلم المشهور واللواء المنشور في بدع القبور.
٥. حاشية على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.
٦. حاشية على كشف الشبهات لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.
٧. قصيدة أسماء الله الحسنى.
٨. تقريظ تقوية الإيمان.
٩. الفكر الصوفي.

الفقه:

١. مختصر هدى الخليل، وشرحه مفتاح التفقه الأصيل.
٢. الجيش الجرار من أحاديث النبي المختار في أن الرباعية ركعتان في جميع الأسفار.
٣. إعلام الخاص والعام ببطلان الركعة لمن فاته الفاتحة والقيام.
٤. أوقات صلاة النبي ﷺ.
٥. دليل الحاج في مناسك الحج.
٦. أحكام الخلع في الإسلام.
٧. الإسفار عن الحق في مسألة الحجاب والسفور.
٨. الأنوار المتبعة في سنة الجمعة.
٩. الفجر الصادق والكاذب.
١٠. الفتاوى الهلالية.
١١. الصراط المستقيم.
١٢. حكم ترك الصلاة عمداً.
١٣. الصبح السافر في حكم صلاة المسافر.

الأديان والفرق

١. الإسلام والمذاهب الاشتراكية.
٢. سب القاديانيين للإسلام والرد عليهم.
٣. البراهين الإنجيلية.
٤. حواشي شتى على إنجيل متى.
٥. الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية.
٦. السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم.
٧. مناظرتان بين رجل سني وإمامين من الشيعة[1].
٨. من مكايد الاستعمار في المغرب.

(١) وقد ألحقها الشيخ في كتاب الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة.

٩. الإسلام يكافح الاستعمار في المغرب.
١٠. هل الإسلام سبب في تأخر المسلمين.

رحلاته ودعوته إلى الله فيها:

١. الدعوة إلى الله في أقطر مختلفة.
٢. رحلة إلى ألمانيا.
٣. من يرافقني من الرباط إلى برلين.
٤. رحلة من الزبير إلى جنيف.
٥. رحلتي إلى برلين.

اللغة والأدب:

١. منحة الكبير المتعالي.
٢. تقويم اللسانين (اللسان والقلم).
٣. الفوائد السامية في تاريخ اللغات السامية.
٤. الهاديات (أربع قصائد)[١].
٥. أخبار البربر وأحوالهم ولغتهم[٢].

التاريخ و التراجم:

١. الطبقات عند العرب.
٢. ترجمة القرآن الكريم، وصحيح البخاري، واللؤلؤ والمرجان إلى الإنكليزية بمشاركة الدكتور محمد محسن خان.
٣. كيف يربي يهود الولايات المتحدة أبناءهم.
٤. أطياف الخيال.

---

(١) الدعوة إلى الله (ص١٧٧).

(٢) المصدر السابق (ص١٨٢).

٥. الجماهر والجواهر، لأبي ريحان البيروني.
٦. طيف الخيال، لمحمد بن دانيال الكحال.

المجلَّات التي أنشأها:

١. مجلة الضياء[١].
٢. مجلة البعث الإسلامي[٢].
٣. مجلة لسان الدين[٣].

الدروس الصوتية :

١. سبيل الرشاد في توحيد رب العباد.
٢. توحيد الاتباع.
٣. آداب المسجد.
٤. حكم الاحتفال بالمولد النبوي.
٥. سلسلة دروس يشرح فيها الشيخ كتابه "الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق".

سلسلة من الخطب المنبرية:

١. خطبة: وجوب تعلم العلم و قراءة القرآن لله تعالى.
٢. خطبة: وجوب التشبث بالكتاب والسنة.
٣. خطبة: فضل المسارعة إلى فعل الخيرات.
٤. خطبة: فضل الصبر عند الابتلاء.
٥. خطبة: فضل التوكل على الله.

---

(١) المصدر السابق (ص٢٤٢).
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) المصدر السابق (ص٧٦).

٦. خطبة: شروط تحقيق الشهادتين والحث على شكر النعم.
٧. خطبة: توجيهات إلاهية ونبوية توجب العمل بها.
٨. خطبة: تبيان مراتب الدين الإسلامي من حديث جبريل.
٩. خطبة: الوعيد للآكل بالقرآن والمفاخر والمرائي به.
١٠. خطبة: الدعوة إلى نشر المحبة بين المسلمين.
١١. خطبة: التحذير من أكل الربا.
١٢. خطبة: الإيـمان و الإسـلام.
١٣. خطبة: الاحتساب على الله في جميع الأعمال.
١٤. خطبة: التوحيد، فضل الأضحية.
١٥. خطبة: إخلاص النية في العمل لله.
١٦. خطبة: وجوب الاقتداء بالنبي -ﷺ-.
١٧. خطبة: خير القول والعمل وشرهما.

وبهذا يُعلم أن الشيخ الهلالي كان من المشاركين في جميع ميادين العلوم؛ وهذا مما يميز شخصيته-رحمه الله- ويجعلها نادرة من نوعها[1].

(١) ذُكرت معظم هذه الكتب في: سبيل الرشاد (١٦/١)، علماء ومفكرون (٢١٨/١-٢١٩)، الحركة العلمية والثقافية بتطوان، إدريس خليفة (ص٦٦٦).

الفصل الأول

جهود الهلالي في التفسير وعلوم القرآن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : جهود الهلالي في التفسير

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: مؤلفاته

المطلب الثاني: القيمة العلمية لكتبه.

المطلب الثالث: منهجه فيها.

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليها.

المطلب الخامس: مصادره من كتب التفسير.

المطلب السادس: مصادره من غير كتب التفسير.

توطئة :

يُعد علم التفسير من أجل العلوم وأنفعها ؛ إذ عليه الاعتماد في فهم كتاب الله تعالى واستنباط المعاني منه ؛ وتوضيح مراد الله تعالى من كتابه الذي وصفه بقوله تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص: ٢٩]

وأمر تعالى بتدبر هذا الكتاب فقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[النساء: ٨٢] وقال ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[محمد:٢٤].

ونبه أهل العلم – رحمهم الله تعالى – على أهمية التفسير والعناية به ؛ وأنه هو الغاية العظمى والهدف الأسمى ..

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] –رحمه الله– : " إن القرآن فيه ما هو بين بنفسه وفيه ما قد بينه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء فربما يطالع الإنسان عليها عدة كتب ولا يتبين له تفسيرها، وربما كتب المصنف الواحد في آية تفسيرا ويفسر غيرها بنظيره فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل لأنه أهم من غيره وإذا تبين معنى آية تبين معاني نظائرها، وقال قد فتح الله علي في هذه المرة من معاني القرآن ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن ".[2]

---

(١) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي، شيخ الإسلام تقي الدين، أبو العباس، ولد بحران في سنة ٦٦١هـ، وقدم به والده وبإخوته إلى دمشق سنة ٦٦٧هـ وأخذ عن: ابن عبد الدايم، والمجد بن عساكر، ويحي بن الصيرفي، وأخذ عنه: ابن القيم، والذهبي، وأبو الحجاج المزي، وغيرهم كثير، كان إمام عصره بلا مدافعة في الفقه، الحديث، والأصول، والنحو، واللغة، وغير ذلك، توفي في سنة ٧٢٨هـ. من مصنفاته: "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"، "السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية"، و"اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم"، وغيرها كثير. ينظر: تذكرة الحفاظ (١٩٢/٤)، البداية والنهاية (٢٩٥/١٨-٣٠٢)

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار الكاتب العربي – بيروت.(ص: ٤٣)

وقال الراغب الأصفهاني[1] -رحمه الله-: " أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن وتأويله "[2]

وقال ابن عطية[3] -رحمه الله-: " ثم رأيت أن من الواجب على من احتبى، وتخير من العلوم واجتبى، أن يعتمد على علم من علوم الشرع، يستنفد فيه غاية الوسع، يجوب آفاقه، ويتتبع أعماقه، ويضبط أصوله، ويحكم فصوله، ويلخص ما هو منه، أو يؤول إليه، ويعنى بدفع الاعتراضات عليه، حتى يكون لأهل ذلك العلم كالحصن المشيد، والذخر العتيد، يستندون فيه إلى أقواله، ويحتذون على مثاله.

فلما أردت أن أختار لنفسي، وأنظر في علم أعد أنواره لظلم رمسي، سبرتها بالتنويع والتقسيم، وعلمت أن شرف العِلْم على قدر شرف المعْلُوم فوجدت أمتنها حبالا، وأرسخها جبالا، وأجملها آثارا، وأسطعها أنوارا، عِلْمُ كتاب الله جلَّتْ قدرته، وتقدست أسماؤه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، هو العلم الذي جعل للشرع قواما، واستعمل سائر المعارف خداما منه تأخذ مبادئها، وبه تعتبر نواشئها، فما وافقه منها نصع وما خالفه رفض ودفع، فهو عنصرها النمير، وسراجها الوهاج، وقمرها المنير.

---

(١) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، وقيل: المفضل بن محمد، المعروف بالراغب الأصبهاني، أبو القاسم، توفي سنة ٥٠٢ هـ، من مصنفاته: "مفردات القرآن"، و"محاضرات الأدباء"، و"أفانين البلاغة". ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢٠/١٨)، بغية الوعاة (٢٩٧/٢)

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م (١/ ٣٦)

(٣) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، الغرناطي، أبو محمد، ولد سنة ٤٨١هـ، روى عن: أبيه، والحافظ أبي علي الغساني، وحدث عنه: أبو القاسم بن حبيش الحافظ، وأبو محمد بن عبيد الله، وكان مفسراً، فقيهاً، عارفاً بالأحكام والحديث، متفنناً في العلوم، توفي في سنة ٥٤٢هـ وقيل: في سنة ٥٤١هـ من مصنفاته: "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". ينظر: الديباج المذهب (ص/٢٧٥)، سير أعلام النبلاء (٥٨٧/١٩).

وأيقنتُ أنه أعظم العلوم تقريبا إلى الله تعالى، وتخليصا للنيات، ونهيا عن الباطل، وحضا على الصالحات، إذ ليس من علوم الدنيا فيختل حامله من منازلها صيدا، ويمشي في التلطف لها رويدا "[1].

وقال ابن القيم[2] -رحمه الله-: " والمقصود أن القرآن والإيمان هما نور يجعله الله في قلب من يشاء من عباده وأنهما أصل كل خير في الدنيا والآخرة وعلمهما أجل العلوم وأفضلها بل لا علم في الحقيقة ينفع صاحبه إلا علمهما والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم "[3].

ويقول الشوكاني[4] -رحمه الله-: "وبعد: فإن أشرف العلوم على الإطلاق، وأولاها بالتفضيل على الاستحقاق، وأرفعها قدرا بالاتفاق، هو علم التفسير لكلام القوي القدير، إذا كان على الوجه المعتبر في الورود والصدر، غير مشوب بشيء من التفسير بالرأي الذي هو من أعظم الخطر، وهذه الأشرفية لهذا العلم غنية عن البرهان، قريبة إلى الأفهام والأذهان، يعرفها من يعرف الفرق بين كلام الخلق والحق، ويدري بها من يميز بين كلام البشر، وكلام خالق القوى والقدر "[5].

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. (١/ ٣٣-٣٤)

(٢) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، شمس الدين، أبو عبد الله، الشهير بابن قيم الجوزية، ولد بدمشق سنة٦٩١هـ و أخذ عن: شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذب كتبه، ونشر علمه، وعن: صفي الدين الهندي وابن أبي الفتح: وبرع في المذهب، وتفنن في علوم الإسلام و كان ذا عبادة، وتهجد، وطول صلاة، ولهج بالذكر، وتوفي بدمشق ثالث عشر رجب في سنة٧٥١هـ من تصانيفة: "إعلام الموقعين"، و"زاد المعاد"، و"مدارج السالكين"، وغيرها. ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٤٤٧/٢)، الدرر الكامنة (٢٤٣/٣).

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ٥٥)

(٤) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ولد بصنعاء يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣هـ، ونشأ بها، وقرأ على: والده، وأحمد بن محمد الحرازي، وعبد القادر الكوكباني، وغيرهم، كان مفخرة اليمن بلا جدال، من أوعية العلم الشرعي والعربي، طبقت شهرته الآفاق، ولي قضاء صنعاء سنة تسع وعشرين ومائتين وألف، ومات حاكماً بها سنة ١٢٥٥هـ، له مصنفات كثيرة منها: "إرشاد الفحول"، و"نيل الأوطار"، و"فتح القدير"، و"السيل الجرار"، و"البدر الطالع"، وغيرها. ينظر: الأعلام (٢٩٨/٦).

(٥) فتح القدير للشوكاني (١٣/١).

وقال النيسابوري[1] مبينا أهمية علم التفسير بعبارة مختصرة موجزة : " علم التفسير من العلوم بمنزلة الإنسان من العين والعين من الإنسان "[2].

ومن هنا فقد اهتم الشيخ الهلالي –رحمه الله– بتفسير كتاب الله تعالى ؛ وأثمرت جهوده فيه مجلدات مجتمعة ، ومقالات متفرقة لو جمعت لحصل منها تفسير قيم فيه فوائد ونكت لا يستغني عنها طالب العلم ..

وقبل أن أبين بعضا من جهوده تلك أعرج على تعريف التفسير لغة واصطلاحا :

التفسير لغة :

الإيضاح والتبيين ، يقال : فسَّرت الحديث تفسيرا أي : بينته تبيينا وأوضحته توضيحا [3]، وقد اختلف علماء اللغة في اشتقاقه : فقيل : من الفَسْر ، وهو الكشف والإظهار.

قال الفيروزآبادي[4] –رحمه الله– : " الفَسْرُ: الإبانَةُ، وكشْفُ المغَطَّى،كالتَّفْسيرِ".[5]

وقيل : مأخوذ من مقلوبه ، يقال : أسفر الصبح إذا أضاء إضاءة لا يشك فيها ، وسَفَرتْ المرأة عن وجهها إذا كشفت النقاب عن وجهها .

---

(١) هو : الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوريّ، نظام الدين، ويقال له الأعرج: مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات. أصله من بلدة (قم) ومنشؤه وسكنه في نيسابور. له كتب، منها (غرائب القرآن ورغائب الفرقان – طبع في ثلاثة مجلدات، يعرف بتفسير النيسابوريّ، ألفه سنة ٨٢٨ هـ ، توفي سنة ٨٥٠هـ الأعلام للزركلي (٢/ ٢١٦)

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/ ٥)

(٣) الصحاح (٢/ ٧٨١)

(٤) هو : محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إدريس بن فضل الله الشيرازي الفيروزابادي ولد في سنة تسع وعشرين توفي بزبيد في شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة. انظر : طبقات الشافعية ج٤/ص٦٣

(٥) القاموس المحيط (ص: ٤٥٦)

قال الأزهري[1]: " ومنه يقال: سفرت بين القوم أسفر سفارة: إذا أصلحت بينهم وكشفت ما في قلب هذا وقلب هذا لتصلح بينهم. والسفير: المصلح بين الناس..

قال ابن عرفة: سميت الملائكة سفرة لأنهم يسفرون بين الله وبين أنبيائه. قال أبو بكر[2]: سموا سفرة لأنهم ينزلون بوحي الله وتأديته، وما يقع به الصلاح بين الناس، فشبهوا بالسفير الذي يصلح بين الرجلين فيصلح شأنهما."[3]

وسمي السفر بذلك لأنه يسفر عن أخلاق الرجال، أي يبينها ويوضحها على حقيقتها.

وقيل: مأخوذ من التفسرة ، وهي اسم لما يستدل به الطبيب على مرض البدن، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء فهو التفسرة. [4]

ومن كلام علماء اللغة المتقدمين يتضح أن التفسير لغة تدور معانيه على الإظهار والإيضاح والتبيين .

---

(١) هو : محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن الأزهر بن نوح بن حاتم الأزهري الهروي، الشافعي (أبو منصور) أديب، لغوي. ولد في هراة بخراسان سنة ٢٨٢هـ، وعني بالفقه أولا، ثم غلب عليه علم العربية، فرحل في طلبه وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم، سمع ببلده من الحسين بن إدريس، ومحمد بن عبد الرحمن السامي وعدة ، روى عنه: أبو عبيد الهروي، وأبو يعقوب القراب، وأبو ذر عبد بن أحمد الحافظ وآخرون. وكان رأسا في اللغة والفقه، ثقة، ثبتا، دينا. ومن كتبه: "تهذيب اللغة" المشهور، وكتاب "التفسير"، و"تفسير ألفاظ المزني "، و"علل القراءات"، و"الروح"، و"الأسماء الحسنى"، و "شرح ديوان أبي تمام". توفي في بهراة في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمائة، عن ثمان وثمانين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/٣١٥)، ووفيات الأعيان (٤/٣٣٤).

(٢) أبو بكر هذا لم أعرف من هو بالتحديد ؛ إذ قد يكون هو أبو بكر بن دريد ، أو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري؛ حيث إن الأزهري –رحمه الله– ينقل عنهما كثيرا في كتابه هذا . انظر مثلا مقدمة الأزهري في تهذيب اللغة (١/ ٢٤)

(٣) تهذيب اللغة (١٢/ ٢٧٨و٢٨٠)

(٤) العين (٧/ ٢٤٨)

التفسير اصطلاحا :

اختلف أهل العلم في علم التفسير ، هل يمكن أن يوضع له حد أم لا ، وإن أمكن فما هو هذا الحد الجامع المانع لعلم التفسير ، وبذلك انقسموا إلى اتجاهين اثنين:

الاتجاه الأول : يرى أن التفسير لا يحتاج إلى حد، ويكتفى في إيضاح معناه بأنه : المبين لألفاظ القرآن الكريم ، ومفهوماتها أو بيان كلام الله تعالى[1].

الاتجاه الثاني : يرى أن التفسير –كغيره من العلوم – لا بد له من تعريف جامع لجميع جزئياته مانعا من دخول غيره فيه[2].

واختلف أهل هذا الاتجاه في اختيار الألفاظ التي ينبغي أن يتكون منها حد لعلم التفسير وسوف أقتصر هنا على أهم التعاريف الواردة لعلم التفسير :

١ – تعريف الإمام أبي حيان[3]: " التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك.

ثم بدأ يشرح التعريف ، ويبين معانيه ؛ فقال: فقولنا: "علم" هو جنس يشمل سائر العلوم.

وقولنا : "يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن" هذا هو علم القراءات.

---

(١) التفسير والمفسرون (١٢/١)

(٢) السابق .

(٣) هو :. هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفري الغرناطي، النحوي، الأندلسي، الشافعي، أثير الدين، أبو حيان، ولد سنة ٦٥٤هـ، وأخذ عن: أبي علي بن أبي الأحوص، وبهاء الدين بن النحاس وغيرهما، وقرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث، وكان إمام الدنيا في النحو، والتصريف، وله اليد الطولى في التفسير، والحديث، والتراجم، والطبقات والتواريخ، والحوادث، وأقرأ الناس قديماً وحديثاً حتى ألحق الصغار بالكبار، وصار تلامذته أئمة وأشياخاً في حياته، وتوفي سنة ٧٤٥هـ طبقات الشافعية الكبرى (٢٧٢/٩)، الدرر الكامنة (١٨٥/٤).

وقولنا : "ومدلولاتها" ، أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم.

وقولنا: "وأحكامها الإفرادية والتركيبية" هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، "ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب" شمل بقوله التي تحمل عليها ما لا دلالة عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا، ويصد عن الحمل على الظاهر صاد، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر، وهو المجاز.

وقولنا: "وتتمات لذلك"، هو معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك."[1]

قلت: قوله: " فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً، ويصد عن الحمل على الظاهر صاد، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر، وهو المجاز"

إنما يستقيم على قول القائلين بوجود المجاز في القرآن الكريم ، والتحقيق عدم وجوده فيه .

ومع ذلك فقد اقتصر عليه الآلوسي[2] في تفسيره ، وجعله حدا لمعنى التفسير.[3]

واعترض عليه أبو شهبة[4] فقال : "وهذا التعريف غير جَلِيٍّ ولا واضح، وكذلك لم يصرح بالغرضين الأهمين اللذين نزل لهما القرآن: وهما: كونه كتاب الهداية البينة التي هي أوضح الهدايات، وأقومها، والتي لو اتبعها البشر لحققت لهم السعادتين: الدنيوية والأخروية.

والكتاب السماوي المعجز، فهو المعجزة العظمى والآية الكبرى الباقية على وجه الدهر لنبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه."[1]

---

(١) البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٦).

(٢) هو : محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي ،شهاب الدين ،أبو الثناء ،مفسر ،أديب من المجددين ،كان سلفي الاعتقاد،مجتهداً.ت ١٢٧٠هـ.انظر :الأعلام ١٧٦/٧.

(٣) روح المعاني للآلوسي (١/ ٥).

(٤) هو العلامة الدكتور محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، عالم موسوعي جليل المتوفى: ١٤٠٣هـ.

قلت: قوله: "غير جلي ولا واضح" لا معنى لها؛ بل هو واضح وجلي من حيث المعنى والمبنى .

وكونه لم يتعرض لكون القرآن الكريم كتاب هداية وكتاب إعجاز فغير مسلم أيضا إذ إن قول أبي حيان في تعريفه : " علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب" يفهم منه الإيماء والإشارة إلى النقطتين اللتين اعترض بهما أبو شهبة -رحمه الله-.

٢ - تعريف الزركشي[٢]: عرف الزركشي التفسير فقال : " التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد -ﷺ- وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ " [٣].

٣ - وعرفه السيوطي فقال : " التفسير في الاصطلاح علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها"[٤].

وهناك تعريفات أخرى أعرضت عن ذكرها خوف الإطالة .

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢٦).

(٢) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله، وقيل: عبد الله بن بهادر، والأول أشهر، بدر الدين يعرف بالزركشي، كنيته أبو عبد الله، تركي الأصل ولد بمصر سنة ٧٤٥هـ أخذ عن الشيخ جمال الدين الإسنوي والشيخ سراج الدين البلقيني، والشيخ شهاب الدين الأذرعي، وغيرهم، وكان فقيهاً، أصولياً، أديباً، فاضلاً، شافعي المذهب توفي بمصر سنة٧٩٤هـ ومن تصانيفه: "النكت" على البخاري، و"تشنيف المسامع"، و"البحر المحيط". ينظر: الدرر الكامنة (٢٤١/٣)، الأعلام (٦٠/٦).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ١٣).

(٤) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ١٩٤).

والتعاريف التي ذكرت سابقا كلها متفقة على أن الغاية من علم التفسير هي بيان وإيضاح معاني القرآن الكريم وفق العلوم ذات الصلة كعلم القراءات وعلوم اللغة والناسخ والمنسوخ وعلوم الأصول والفقه وغيرها .

المطلب الأول: مؤلفاته

لقد كان الشيخ –رحمه الله– من العلماء الداعين إلى التمسك بالكتاب والسنة في العقائد والأحكام والمعاملات؛ وعاش حياته مدافعا عن مبدأ التأصيل العلمي، واتباع الدليل..

ومن هنا فلا غرابة أن يشغل تفسير كتاب الله تعالى حيزا كبيرا من آثار الشيخ العلمية التي كانت صورة نوعية عن تفكير الشيخ –رحمه الله– ونهجه في طلب العلم والدعوة إلى الله تعالى..

وإن كان الشيخ –رحمه الله– لم يؤلف تفسيرا مستقلا كما درج على ذلك عامة المفسرين والعلماء المهتمين بالقرآن الكريم وعلومه؛ إلا أنه ترك ثروة تفسيرية هائلة، تمثلت في جهود مباركة فسر من خلالها معظم كتاب الله تعالى ، وإن كان بشكل متفرق ..

ومن أهم جهود الشيخ –رحمه الله– المتعلقة بالتفسير ما يلي:

١ – كتاب سبيل الرشاد في هدي خير العباد.

وهو كتاب ضخم يقع في أربعة مجلدات من سبعة أجزاء وصل مجموع صفحاتها – بعد التحقيق ومع الفهارس – إلى ثلاث وثلاثين وستمائة وألفا صفحة .

وطبعته الدار الأثرية في عمان الأردن طبعة أولى سنة سبع وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة ثم طبعة ثانية سنة تسع وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة ، وكان بتحقيق وتعليق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان .

نسبة كتاب سبيل الرشاد :

لا شك في نسبة هذا الكتاب للشيخ محمد تقي الدين الهلالي؛ فقد طبع أغلبه في حياته..

يقول محقق الكتاب : " كتاب "سبيل الرشاد" ثابت النسبة للهلالي ؛ فقد طبع جله في حياته ، وأملاه من حفظه ، مع مراجعات ونقولات من كتب عديدة "[1].

وذكره العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– فقال : " ومن مؤلفاته الأخيرة "سبيل الرشاد""[2].

وذكره تلميذ الهلالي الأستاذ عمر محسن في مقدمته للكتاب .

وعنه في الترجمة التي نشرت للهلالي في مجلة الفرقان ، العدد العاشر ، سنة سبع وثمانين وتسعمائة وألف من الميلاد ص ٤–٨ بعنوان "العالم الجليل الدكتور الهلالي في ذمة الله".

وذكر كتاب سبيل الرشاد للمؤلف أيضا في مقالة مجلة "المنهل" العدد تسع وتسعون وأربعمائة ، المجلد ٥٤ سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة ص٢١٤.وغيرها .

لمحة عن كتاب سبيل الرشاد :

يُعد كتاب سبيل الرشاد من أهم ما خلف الشيخ –رحمه الله– من تراث بشكل عام وخاصة في التفسير والعقيدة ..

وقد عاش الشيخ –رحمه الله– حياته على فكرة تأليف هذا الكتاب ؛ فقد كان يتمنى جمعه وتأليفه منذ أن كان شابا يافعا..

يقول –رحمه الله–: " لم أزل منذ عهد الشباب أتمنى أن يوفقني الله تعالى إلى جمع آيات التوحيد بأنواعه وتفسيرها بأحاديث النبي الكريم،وبأقوال الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين "[3].

---

(١) سبيل الرشاد ج١ص٩

(٢) سبيل الرشاد ج١ص٩

(٣) سبيل الرشاد ج٥ص٥

وقد بين –رحمه الله– غرضه من تأليف هذا الكتاب في أماكن متعددة فقال في موضع: (.. وأهم أمور الدين توحيد الله تعالى في ربوبيته ؛ فلا ربَّ غيره ، وفي عبادته فلا يعبد غيره، وفي أسمائه وصفاته فلا يشاركه فيها غيره ، وفي الاتباع فلا يتبع إلا وحيه وهو القرآن والحديث الثابت ، وعلى هذه الأربعة نويتُ أن أؤلفَ هذا الكتاب وقد بدأته وتمامه على الله..)[1].

وكان من عزم الشيخ –رحمه الله– أن يجعله أربعة أقسام كما صرح بذلك في النص الآنف إلا أنه استقر رأيه على جعله ثلاثة أقسام ..

يقول –رحمه الله– : " خطر ببالي منذ مدة أن أؤلف كتابا لنفسي ولمن شاء الله بعدي، أشرح فيه أنواع التوحيد الأربعة التي أولها : توحيد الربوبية ، وثانيها : توحيد العبادة ، وثالثها: توحيد الاتباع ، ورابعها : توحيد الأسماء والصفات ، ثم رأيت أن آيات توحيد الربوبية في كتاب الله كثيرة لو استوعبتها مع ما يتعلق بها من الأحاديث النبوية وكلام علماء السلف لعظم حجم الكتاب جدا لكثرتها ؛ فجعلت الأقسام ثلاثة :

الأول: في توحيد العبادة ممزوجا بما يحتاج إليه من آيات توحيد الربوبية .

والقسم الثاني: يشتمل على آيات توحيد الاتباع – أعني اتباع الكتاب والسنة .

والقسم الثالث: يشتمل على آيات توحيد الأسماء والصفات وهي الآيات التي وصف الله بها نفسه سبحانه وما يتعلق بها من الأحاديث النبوية وأقوال أئمة السلف"[2].

وبين في موضع آخر أن التوحيد هو الأساس الذي من أجله ألف هذا الكتاب فقال بعد أن سرد قصة صالح مع ثمود ما نصه: " ..والمقصود بسرد هذه القصة : بيان أن كل رسول أرسله الله إلى قومه يقول لهم ﴿ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ ﴾[الأعراف:٥٩] لأن التوحيد هو

(١) سبيل الرشاد ٣٦١/١

(٢) سبيل الرشاد ج١ص١٣١

الأصل الذي تبنى عليه أمور الدين كلها ؛ فإذا حقق وثبت ثبت ما بعده ؛ وإذا لم يتحقق ولم يثبت تهدم كل شيء من أمور الدين ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء: ٤٨]وهذا هو الغرض من تأليف هذا الكتاب ؛ لأن المسلمين في هذا الزمان بعدوا عن أصول دينهم وفشت فيهم الضلالات، وشرها الشرك بالله ..."[1]

وذكر الشيخ –رحمه الله– تقسيمه لكتاب سبيل الرشاد إلى ثلاثة أقسام ؛ وفصلها على النحو التالي :

القسم الأول : وهو في توحيد الربوبية والعبادة، وقال إنه جاء في جزأين من ثمانمائة صفحة .

وقال –رحمه الله–: " وكان الفراغ منه يوم الجمعة السابع عشر من صفر سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وألف بدار السلفي الصالح الحاج محمد الفلالي بمدينة فاس ، أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وبمحبتنا واتباعنا لحبيبه وخليله محمد –ﷺ– أن يعيننا ، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، ويختم لنا بالحسنى "[2].

ثم ختمه بخاتمة في تحذير النبي –ﷺ– أمته الغلو في قبور الأنبياء والصالحين ؛ نقل فيها نبذة من كلام أهل العلم في هذا الموضوع.

القسم الثاني: وهو في توحيد الاتَّباع.

يقول –رحمه الله– : " أما بعد : فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه الكبير المتعالي محمد تقي الدين الهلالي ، عفا الله عنه ، وغفر ذنبه وستر في الدارين عيبه : لقد من الله عليَّ وأعانني على إنجاز "القسم الأول" من كتاب سبيل الرشاد ، وهو في توحيد الربوبية والعبادة ؛ فجاء في

(١) سبيل الرشاد ج١ص٣٩٤-٣٩٥

(٢) سبيل الرشاد ج٢ص٣٧٦

جزأين يشتمل على ثمانمائة وخمسين صفحة تقريبا ، وها أنذا أقف خاضعا ذليلا بباب الغني الكريم ، أسأله من فضله أن يعينني على تأليف القسم الثاني ثم الثالث .

والقسم الثاني في توحيد الاتباع كما هو معلوم ، والمراد : اتباع الكتاب والسنة في جميع أمور الدين ، من عقيدة وأعمال وأخلاق ومعاملات"[1].

وقال عند انتهائه من هذا القسم : " لقد من الله علي وأعانني على ختم هذا القسم وأسأله بأسمائه والحسنى وصفاته العليا وبمحبتنا واتباعنا لحبيبه وخليله محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أن يعينني على القسم الثالث ويجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم "[2].

ثم ختمه بمجموعة من القصائد أغلبها منقولة من كتاب الصوارم والأسنة لمحمد بن أبي مدين الشنقيطي [3] .

القسم الثالث : وهو في توحيد الأسماء والصفات .

بدأه –رحمه الله– بقوله : " أما بعد فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي الحسيني غفر الله ذنبه، وستر في الدارين عيبه : لم أزل منذ عهد الشباب أتمنى أن يوفقني الله تعالى إلى جمع آيات التوحيد بأنواعه، وتفسيرها بأحاديث النبي الكريم، وبأقوال الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وقد وفقني الله تعالى لإتمام "القسم الأول" ثم "القسم الثاني" ، وهأنذا أقف بباب الغني الكريم خاشعا ذليلا أسأله أن يمن عليَّ بالتوفيق والعون على تأليف "القسم الثالث" وهو : آيات الأسماء والصفات "[4].

وقال عند نهايته منه : " تم بحمد الله وحسن عونه "القسم الثالث" وهو الأخير من كتاب "سبيل الرشاد" وهذه نعمة عظيمة كنت أتمناها على الله تعالى منذ عشرات السنين ، وكان

---

(١) سبيل الرشاد ج٣ص٥

(٢) سبيل الرشاد ج٤ص٢٧٥

(٣) انظر سبيل الرشاد ج٤ من ص ٢٧٥إلى ص٢٩٨

(٤) سبيل الرشاد ج٥ص٥

الفراغ منه يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلون من شهر محرم الحرام سنة ست وتسعين وثلاثمائة وألف من هجرة النبي الأكرم"[1].

وقد أدرج فيه المؤلف –رحمه الله– مسائل الإسلام والإيمان والإحسان والعقيدة في الأنبياء وعصمتهم من الصغائر والواجب اعتقاده في الصحابة وغير ذلك من المباحث العقدية المهمة.

٢ – كتاب الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام .

هذا كتاب خاص بالتفسير كما هو واضح من عنوانه وفحواه أيضا؛ وقد نشر على حلقات في مجلة "الجامعة السلفية" الهندية ، وقد طبع حديثا في بنارس الطبعة الأولى سنة سبع وأبعمائة وألف من الهجرة في خمس وستين ومائة صفحة من الورق العادي ١٧X٢٤

نسبة الكتاب للمؤلف :

صرح المؤلف –رحمه الله– بتأليفه لهذا الكتاب في مقدمته له فقال : " ... إلا أن تفسير الوحيين يجب أن يكون في قالب مناسب لأهل الزمان والمكان مداويا لعلتهم حلا لمشاكلهم مبشرا للمؤمنين كابتا للظالمين ..

وقد فسرت سورة الفتح في كتاب قبسة من أنوار الوحي فنفع الله بتفسيرها كثيراً من المؤمنين فحملني ذلك على تفسير سورة أخرى ، أرجو أن يكون تفسيرها غذاء لروحي ولأرواح إخواني من طلاب علم الكتاب والسنة وعامة المؤمنين ، وهذه السورة هي سورة الأنعام ، ومن الله وحده أستمد العون وهو حسبي ونعم الوكيل "[2].

وذكره محقق "سبيل الرشاد" ضمن مؤلفات الشيخ ، وهو معدود في مؤلفاته في الموقع الخاص به ، ولم أجد اختلافا في نسبته للشيخ تقي الدين الهلالي .

---

(١) سبيل الرشاد ج٦ص٣٠٦– ٣٠٧

(٢) الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام ص ١

لمحة عن الكتاب :

يعتبر كتاب الإلهام في تفسير سورة الأنعام مرجعا تفسيريا يعتمد عليه في تفسير هذه السورة الكريمة ؛ وقد حوى كثيرا من الفوائد المهمة على طريقة الشيخ –رحمه الله– في استنباط الفوائد والتي سأبينها في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى .

والظاهر أن الشيخ –رحمه الله– ألفه بعد تفسيره لسورة الفتح كما صرح بذلك في النقل السابق عنه .

وكان الفراغ منه سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة.

يقول الشيخ –رحمه الله– في آخر الكتاب : " وهذا آخر ما يسره الله من تفسير هذه السورة المباركة ، وكان الفراغ منه عشية يوم السبت لاثنتي عشرة خلون من جمادى الآخر سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وألف من هجرة النبي الأكرم –ﷺ– ، بمدينة مكناس حرسها الله من كل بأس والحمد لله رب العالمين"[1].

٣ – كتاب تفسير سورة الفتح :

وهو مطبوع داخل كتاب :"نبذة من علوم القرآن" الذي هو في الأصل جزء من كتابه "قبسة من أنوار الوحي" .

قال –رحمه الله– : " .. وقد ألفت دروسا مناسبة لطلبة الجامعة وغيرهم من المبتدئين أرجو أن ينفع الله بها من شاء من عباده وسميتها قبسة من أنوار الوحي ، وجعلتها أربعة أقسام: القسم الأول نبذة من علوم القرآن والثاني تفسير سورة الفتح والثالث نبذة من علوم الحديث والرابع نبذة من الأحاديث مع شرحها شرحا يعالج مشكلات العصر الحديث وأمراض أهله"[2].

---

(١) الإلهام ص ١٦٥

(٢) نبذة من علوم القرآن ، تقي الدين الهلالي ، الناشر : دار الكتاب والسنة ، جمهورية مصر العربية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م ص١٢

وأما عن سبب اختياره لسورة الفتح فيقول –رحمه الله– : " وقد اخترت سورة الفتح لتضمنها جهاد أعداء الحق من المشركين واليهود والمنافقين تذكرة لشبان هذا العصر بما بناه أسلافهم من مجد وما خلدوه من ذكرى في ميادين العزة والعدالة والأخلاق .."[1]

وقد فسر فيه الشيخ سورة الفتح كاملة؛ مبتدئا بشرح المفردات والغريب لكل آية إن كان فيها غريب يحتاج إلى شرح أو إيضاح، ثم يفسر الآية معضدا تفسيره لها بالأحاديث الواردة في الموضوع وبأسباب النزول ونحو ذلك.

٤ – كتاب توحيد الله بالعبادة :

وهو يقع في ثمان وأربعين صفحة وقد طبعته دار الكتاب والسنة في مصر الطبعة الأولى ٢٠٠٧م .

وقد فسر فيه الشيخ –رحمه الله– الآيات الواردة في قصة شعيب عليه الصلاة والسلام من سورة الأعراف من الآية ٨٥ حتى الآية ٩٣.

ثم أتبع ذلك بتفصيل توحيد الربوبية وتوحيد العبادة على طريقة السؤال والجواب ؛ معرجا على بعض بدع المتصوفة ، مبينا لها ومحذرا منها .

٥ – مجموعة مقالات تحت عنوان : "دروس في التفسير "

هذه المقالات التفسيرية للشيخ –رحمه الله– نشرتها مجلة الثقافة الإسلامية التي تصدرها جمعية الثقافة الإسلامية في بغداد .

---

(١) نبذة من علوم القرآن ، الهلالي ، ص١٢

ومنها مقالة في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [البقرة: ٦٢].

نشرتها المجلة المذكورة في العدد الخامس من السنة الثالثة يوم السبت الثاني من شهر رمضان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة.

وقد فسر الشيخ الآية المذكورة تفسيرا محكما معضدا بأحاديث صحاح ، ومستفيدا منها في علاج واقع الأمة كما هو شأنه دائما في الاستفادة من الهدي القرآني والنبوي في التنبيه على أمراض الأمة وسبل علاجها وطرق الوقاية منها .

ومنها مقالة في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [البقرة: ٥٨]

نَشَرتها المجلة المذكورة في السنة الثالثة، العدد الرابع، السبت السابع عشر من شهر شعبان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة ص٣و٤و٦و٧

ومنها مقالة في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [البقرة: ٦٤ – ٦٦].

نشرتها المجلة المذكورة في العدد السادس من السنة الثالثة في يوم السبت السادس عشر من رمضان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف ص٣-٤.

وهناك مقالات تفسيرية متفرقة بذل فيها الشيخ جهدا قيما مشكورا في تفسير بعض كتاب الله تعالى ، ولا تزال جهود بعض الأفاضل مشغولة في البحث عنها وجمعها لإخراجها في كتاب[1].

(١) ينظر في ذلك كتاب سبيل الرشاد بتحقيق أبي عبيدة ، وموقع الشيخ الالكتروني

المطلب الثاني:القيمة العلمية لكتبه.

تُعد كتب الشيخ –رحمه الله– المتعلقة بالتفسير مرجعا مهما؛ وخاصة فيما يتعلق بالمسائل اللغوية ؛ فإن له تحقيقات حسنة ناتجة عن خبرته اللغوية، وذوقه الأدبي، وممارسته لمختلف اللغات الأخرى غير العربية مما كون عنده ملكة لغوية نادرة ..

وتظهر القيمة العلمية للكتب من خلال ثلاثة أمور رئيسية:

أولا : أصالة المادة العلمية التي تحويها :

إن المطالع لكتب الشيخ –رحمه الله– يجد فيها مادة علمية مؤصلة تأصيلا شرعيا متينا ويلاحظ فيها العناية بالدليل والبرهان، واستيعاب الموضوع الذي كتبت من أجله في جل جوانبه..

وبما أن حياة الشخص العلمية في تطور مستمر من حياته إلى موته ؛ فإنك تلاحظ هذا التطور في كتب الشيخ –رحمه الله– ؛ فلا شك أنها ليست في مستوى علمي واحد؛ بل بعضها متواضع في الطرح العلمي وبعضها متوسط وغالبها قوي البنية متين السبك غزير المادة وسأزيد هذه النقطة وضوحا في المباحث الآتية..

هذا وإن الناظر في كتب الشيخ –رحمه الله– التي عنيت بالتفسير يجد مادة علمية قوية في الطرح سليمة في اللغة صحيحة في النتائج مستقية من كتب السلفية التي لا خلاف في نقائها وصفائها من كدر البدع والشوائب العلمية ...

وإن الطرح الموسوعي الذي يعالج من خلاله الشيخ الآلية التفسيرية يجعل القارئ منبهرا مشدودا إلى ما يكتبه الشيخ ؛ تجذبه الفكرة تلو الأخرى ..

وقد اكتسب تلك القوة العلمية من محاور رئيسة أبرزها محوران :

أ – مستوى الشيخ العلمي:

إن الشيخ –رحمه الله– لم يبدأ التأليف إلا بعد أن تشبع من مختلف العلوم ، وخاصة علوم الآلة التي تعد هي الأساس لكل العلوم ، وذلك من خلال حفظه لكتاب الله تعالى ثم مختلف المتون التي كان يستحضرها استحضارا فريدا من نوعه ؛ وتلك هي العادة في المحاضر التي كانت المنبع العلمي الذي استمد منه الشيخ علومه ؛ وخاصة من أهم مشايخه من الشناقطة الذين اشتهروا بقوة الحفظ ، وسرعة الاستحضار ، وغزارة المادة العلمية ..

ب – من المصادر التي استقى منها الشيخ المادة العلمية في كتبه :

ذلك أن المصادر التي كان الشيخ –رحمه الله– يرجع لها في استجلاب المادة العلمية كانت مصادر أصلية لها مكانتها في علوم التفسير والقرآن؛ تُعد هي الأمهات الجامعة لعلم التفسير بأنواعه المختلفة ومناهجه المتفرقة ..

وسوف أعرض في مبحث مستقل أهم المصادر التي استقى منها الشيخ معلومات كتبه والتي كانت مرجعا رئيسا يرجع إليه الشيخ في فهمه وتأصيله لتفسير كتاب الله تعالى .

وبعد النظر في النقاط السابقة نجد أن كتب الشيخ –رحمه الله– في الغالب امتازت بمتانة المادة العلمية ، ونوعيتها ، ومنهجها ، ويمكن إجمال أهم مميزات المادة العلمية لكتب الشيخ في نقاط :

١– أصالة المصادر والمراجع.

٢ – الاختصار غير المخل.

٣ – التحقيق والتدقيق في المعلومات المنقولة.

فقد كان الشيخ –رحمه الله– يدقق في المعلومات التي ينقلها عن أهل العلم ؛ ويستدرك عليها حسب الحاجة ، وسنرى نماذج من ذلك في المباحث القادمة.

ثانيا : مكانة المؤلف.

لا شك أن لمكانة المؤلف دوراً بارزاً في إيجاد مادة علمية قوية في الكتب التي يؤلفها ؛ فمكانته العلمية وثناء أهل العلم عليه يعطي تصورا وانطباعا مبدئيا عن مؤلفاته قبل النظر فيها ويعطيها نوعا من القبول أو الرفض في ذهن القارئ ..

وقد قدمت مكانة المؤلف في التمهيد وثناء أهل العلم عليه وبينت أنه –رحمه الله– قد أثنى عليه كبار العلماء في عصره كابن باز –رحمه الله– وحماد الأنصاري وغيرهما .

ثالثا : الإفادة من كتبه :

لم يمض عهد طويل على طباعة كتب الشيخ –رحمه الله– ؛ فالمطبوع منها قليل ولا تكاد تجد لها — حتى الآن — ذلك الانتشار المرجو والمؤمل؛ ومع ذلك فقد أفاد منها باحثون وكتاب في كثير من المواقع الألكترونية ، وبعض الرسائل الجامعية ..

المطلب الثالث:منهجه في كتبه

لا شك أن المنهج المتبع يختلف بحسب كل كتاب والمنهجية المناسبة لموضوعه ؛ وذلك من الضروريات العلمية المعروفة ، ولكن هناك سمات عامة اتسم بها منهج الشيخ -رحمه الله- في كتبه وتكاد تلتمس في عامة كتبه التي تعنى بعلم التفسير ، ومن أهم تلك السمات :

١ – بيان الغاية التي من أجلها ألف الكتاب ؛ فغالبا ما يبينها الشيخ ويوضحها ، إما في المقدمة وحدها ، أو في المقدمة وفي أماكن متفرقة من الكتاب .

جاء في مقدمته لكتاب الإلهام والإنعام : "وقد فسرت سورة الفتح في كتاب قبسة من أنوار الوحي فنفع الله بتفسيرها كثيرا من المؤمنين فحملني ذلك على تفسير سورة أخرى ، أرجو أن يكون تفسيرها غذاء لروحي ولأرواح إخواني من طلاب علم الكتاب والسنة وعامة المؤمنين، وهذه السورة هي سورة الأنعام ، ومن الله وحده أستمد العون وهو حسبي ونعم الوكيل "[١]

وقال في سبيل الرشاد : (..والمقصود بسرد هذه القصة : بيان أن كل رسول أرسله الله إلى قومه يقول لهم﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف: ٥٩] لأن التوحيد هو الأصل الذي تبنى عليه أمور الدين كلها ؛ فإذا حقق وثبت ثبت ما بعده؛ وإذا لم يتحقق ولم يثبت تهدم كل شيء من أمور الدين؛ لقوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء: ٤٨] وهذا هو الغرض من تأليف هذا الكتاب ؛ لأن المسلمين في هذا الزمان بعدوا عن أصول دينهم وفشت فيهم الضلالات ، وشرها الشرك بالله ...)[٢].

---

(١) الإلهام ص ١

(٢) سبيل الرشاد ج١ص٣٩٤-٣٩٥

وكثيرا ما يذكر تاريخ انتهائه من تأليف الكتاب كما في الإلهام والإنعام حيث قال: (وكان الفراغ منه يوم السبت لاثنتي عشرة خلون من جمادى الآخر سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وألف من هجرة النبي الأكرم بمدينة مكناس حرسها الله من كل بأس والحمد لله رب العالمين).[١]

٢ – شرح مفردات الآيات التي يفسرها، والأحاديث التي يستدل بها .[٢]

٣ – تقديم للسورة وبيان بعض فضائلها ، وعدد آياتها ، وكونها مكية أو مدنية .[٣]

٤ – الاهتمام بأسباب النزول .[٤]

٥ – الاهتمام بالقراءات عند الحاجة إليها ، كما إذا كانت توضح مشكلا ، أو ترجح تفسيرا ، ونحو ذلك .[٥]

٦ – التعرض للخلافات الفقهية عند الحاجة إليها ؛ من حيث بيان رجحان قول فقهي له تأثير على حال الأمة ، أو فيه بيان لتعصب قوم معينين لمذهب مرجوح ضعيف بحسب الأدلة.[٦]

٧ – التنبيه على الفوائد اللغوية النادرة .[٧]

٨ – الاهتمام بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية .[٨]

---

(١) الإلهام والإنعام ص ١٦٥ وقد تقدم ذكره لتاريخ انتهائه من كل قسم من أقسام سبيل الرشاد .

(٢) الإلهام والإنعام ص١٠-١١ وص٦٤وص٧٧ وغيرها .

(٣) نبذة من علوم القرآن ص ٤٥ والإلهام والإنعام ص ٢

(٤) الإلهام والإنعام ص ٣١

(٥) السابق ص ٣٧ وسبيل الرشاد ج٢ص٩٥وج٢ص١٦٦

(٦) الإلهام والإنعام ص٩٥

(٧) السابق ص ١٠٧و١١٠و١٢٦ وغيرها .

(٨) الطريق إلى الله ص١٧والإلهام ص ١٠١وسبيل الرشاد ج٢ص٢٢٢

٩ – كثرة النقل عن أهل العلم. [١]

١٠ – الاهتمام باللغات الأخرى ؛ وربما رجح قولا معينا اعتمادا على علاقة اللغات فيما بينها وخاصة في علوم القرآن.[٢]

١١ – ربما فسر الآيات دون نقل عن أهل العلم وذلك نادر في كتبه ويصرح بأنه راجع فيها ما وجد عند المفسرين إلا أنه لم يجد ما يشفي غليله.[٣]

١٢ – إن كان الكتاب ردا على جماعة معينة ، أو نصيحة لها فإنه يقوم بعرض أدلة المخالفين له عرضا مفصلا بكل أمانة ؛ ثم مناقشتها نقاشا علميا مفيدا .[٤]

١٣ – دقته –رحمه الله– في الترتيب والتبويب ؛ بحيث يسير الكتاب بمنهج واحد من بدايته إلى نهايته؛ يشد انتباه القارئ بحسن تنظيمه وحلقاته المتسلسلة .[٥]

١٤ – استنباط الفوائد المهمة من الآية أو الآيات المفسرة واختصار تلك الفوائد اختصارا غير مخل يمكن من خلاله للقارئ أن يستجمع في ذهنه زبدة تلك الفوائد ؛ بحيث تبقى معه محفوظة محفورة في الذاكرة. [٦]

---

(١) يراجع ذلك في عامة كتبه وخاصة كتابه سبيل الرشاد ؛ فإن جله نقل عن الإمام ابن كثير بالدرجة الأولى ثم ابن جرير وكتاب الدين الخالص وكتاب الصوارم والأسنة وغيرها .

(٢) سبيل الرشاد ج١ص٢٠٣ وج٢ص٨٣-٨٤

(٣) سبيل الرشاد ج٢ص٨٠ وج٢ص٨٢ وج٢ص٩١ وج٢ص٢٠٩وج٢ص٢٠٧وج٢ص٢٣٥

(٤) ينظر في ذلك الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية.

(٥) يتضح ذلك في غالب كتبه –رحمه الله– وبخاصة كتابه سبيل الرشاد فإنه جعل كل سورة مجموعة من الأبواب تحت كل باب الآيات التي لها علاقة بالقسم الذي يكتب فيه ؛ حيث إن كتابه جعله ثلاثة أقسام كما بينت سابقا .

(٦) ينظر : الإلهام ص ١٨ وتقويم اللسانين ص٢٧ و نبذة من علوم القرآن ص ٥١ وسبيل الرشاد ج١ص٢٦٠ وج٢ص١٥٨وج٣ص٤٣ وج٤ص٥

١٥ – أحيانا يلخص الشيخ أقوال المفسرين بعباراته هو ؛ مصرحا بذلك ، ومبينا السبب الذي جعله يختاره.[١]

تلك هي أهم سمات منهج الشيخ -رحمه الله- في كتبه بشكل عام ؛ وخاصة تلك التي ظهرت فيها جهوده في التفسير وعلوم القرآن .

(١) سبيل الرشاد ج٢ص١٨٢

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليها

إن ثناء أهل العلم على كتب معينة يجعل القارئ يطمئن لها ؛ ويأمن ما انطوت عليه من أفكار؛ وما حوته من علوم ؛ وذلك ثقة في العلماء الذين هم حملة الشريعة ، وورثة الأنبياء..

ومن هنا كان للبحث عن ثناء العلماء على كتب الشيخ هدف نبيل ومطمح أصيل وزيادة خير على خير؛ فليست الكتب التي طالعها العلماء وأوصوا بها كالتي حذروا منها ، وشنعوا على أصحابها ومؤلفيها ..

ولقد أثنى أصحاب العلم على كتب الشيخ في الجملة من خلال ثنائهم على مؤلفها الشيخ تقي الدين الهلالي ؛ كما أثنوا على بعضها بصفة مستقلة ، ليس تنقيصا من بقية كتبه، ولا إهمالا لها ، ولكن من باب إعطاء كل ذي حق حقه ..

وإن من أهم مؤلفات الشيخ –رحمه الله– كتابه "سبيل الرشاد" فهو يكاد يكون العمدة في كتبه سواء من وجهة نظره هو نفسه – وقد بينت ذلك في المطالب السابقة – أو من خلال ثناء العلماء عليه بشكل خاص .

يقول محقق كتاب سبيل الرشاد : " .. وأذكر أن الشيخ بكر أبو زيد ـ حفظه الله ـ[1] كان يتطلبه ويسأل عنه ، وقال العلامة الشيخ حماد الأنصاري –رحمه الله– : "إن كتاب سبيل الرشاد للشيخ تقي الدين الهلالي أهداه لي لما التقيت به في دولة المغرب ، ثم أرسل إلي نسخة أخرى وأنا بالمدينة النبوية ، وهذه النسخة أهديتها للشيخ بكر أبو زيد ".

ومدح العلامة الأنصاري هذا الكتاب بقوله عن مؤلفه : "كان سلفي العقيدة لو قرأت كتابه في التوحيد لعلمت أنه لا يعرف التوحيد الذي في القرآن مثله".

---

(١) توفي الشيخ بكر أبو زيد بعد كتابة المحقق لتلك الأسطر –رحمه الله– وغفر له وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وقال تلميذ الهلالي الشيخ محمد بن عبود – حفظه الله ورعاه – مادحا المؤلف وذاكرا الكتاب :

"دكتورنا" الرجلُ الصنديدُ مفخرةٌ عزيزةٌ كلما يستذكرُ العـــــــدُ
لسانهُ الصارمُ المقوالُ عدتُّـــــه يراعه المنتجُ السيالُ والمـــــــدُ
إذا قرأتَ سبيلاً للرشاد فعـــــن ذاك السبيلِ من الأغواءِ تبتعـــــدُ

والحاجة إلى مثل هذا الكتاب ماسة ؛ فهو يكاد يكون في طريقة عرضه، وسهولة أسلوبه، وغزارة مادته ، وربطه بالمخالفات العقدية والأمور الكلية التي شاعت وذاعت في كثير من الصقاع والبقاع درة فريدة ، وجوهرة عزيزة أو عديمة "[1].

وأثنى العلامة ابن باز –رحمه الله– على المؤلف الشيخ محمد تقي الدين الهلالي وذكر كتاب سبيل الرشاد فقال : "كان عالماً فاضلاً، باذلاً وسعه في الدعوة إلى الله سبحانه أينما كان، وقد طوَّف في كثير من البلاد، وقام بالدعوة إلى الله سبحانه في أوربا مدة من الزمن، وفي الهند، وفي الجزيرة العربية، ودرَّس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وله مؤلفات، منها: الهدية الهادية للفرقة التيجانية[2]، وكان أول حياته تيجانياً، ثم خلّصه الله منها، وردَّ على أهلها، وكشف عوارها، ومن مؤلفاته سبيل الرشاد".[3]

فذكر الشيخ ابن باز –رحمه الله– لهذين المؤلَّفين يفيد بمدى اعتنائه بهما ، وتزكيته لما ورد من أفكار وعلوم فيهما .

---

(١) سبيل الرشاد ج١ص١١ بتصرف .

(٢) وهذا الكتاب ألفه بطلب من الشيخ ابن باز–رحمه الله–، وقد أمر بطباعة عشرة آلاف نسخة. الهدية الهادية (ص٥)، الدعوة إلى الله (ص٩).

(٣) تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان، لسماحة الشيخ ابن باز، اعتنى به عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم القاضي بالمحكمة العامة بالرياض سابقاً (ص٦٩–٧٠)

وهكذا فإن المتتبع يجد من ثناء العلماء على الشيخ تقي الدين الهلالي ما يجعل القارئ يطمئن لعقيدته السلفية ؛ وخاصة في آخر حياته بعد نضج أفكاره ، وانسلاخه من عالم البدع والمحدثات التيجانية والطرقية بشكل عام ؛ فقد صفت كتبه على مراحل ؛ بحيث تجد في بعضها بعض البقايا الصوفية – وإن كانت بشكل خفي – إلا أنها صفت ونصعت في كتابه سبيل الرشاد وسلمت بشكل واضح جلي ..

المطلب الخامس: مصادره من كتب التفسير

إن المطالع لكتب الشيخ تقي الدين الهلالي التي عنيت بالتفسير يجده عزا لكثير من كتب التفسير والمصادر المعتبرة في هذا العلم ، واعتمد على بعضها اعتمادا أساسيا في حين كان يلتفت على البعض الآخر بين الفينة والأخرى مستقيا منه معلومة انفرد بها بصفة كلية ، أو انفرد بسهولة أسلوبه فيها ، ونحو ذلك ..

وسوف أتكلم بمشيئة الله تعالى على أهم المصادر التي أكثر الشيخ النقل منها ؛ معرفا بها وبمؤلفيها ، ومبينا أمثلة من نقل الشيخ –رحمه الله– منها :

أولا : تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تفسير القرآن :

أولا : نبذة من حياة مؤلفه :

مؤلف هذا التفسير الضخم المهم هو شيخ المفسرين محمد بن جرير ، أبو جعفر الطبري[1]، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين من الهجرة ، وتوفي سنة عشر وثلاثمائة من الهجرة . – رحمه الله– .

ويجمع علماء السلف على أن الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله– كان أحد أئمة الدنيا علمًا ودينًا وورعا وحفظا ، وأن كتابه هذا في التفسير ، لم يصنّف أحد مثله من حيث الجمع والتحقيق والتدقيق.

هذا وقد انتقد بعض أهل العلم هذا الإمام الجليل ، ورموه بما هو منه بريء ؛ ولكن العلماء ردوا تلك التهمة وبينوا مكانة هذا العلم وسلفية نهجه وخدمته للإسلام والمسلمين ..

---

(١) الطبري : بفتح الطاء والباء الموحدة وفي آخرها راء . هذه النسبة إلى طبرستان ، وهي ولاية تشتمل على بلاد أكبرها آمل نسب إليها جمع كثير من العلماء ، منهم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . اللباب٢/٢٧٤ .

يقول الذهبي[1] –رحمه الله– : " محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الامام الجليل المفسر، أبو جعفر صاحب التصانيف الباهرة. ثقة صادق فيه تشيع يسير وموالاة لا تضر.

أقذع أحمد بن علي السليماني الحافظ، فقال: كان يضع للروافض، كذا قال السليماني: وهذا رجم بالظن الكاذب، بل ابن جرير من كبار أئمة الإسلام المعتمدين، وما ندعى عصمته من الخطأ، ولا يحل لنا أن نؤذيه بالباطل والهوى، فإن كلام العلماء بعضهم في بعض ينبغي أن يتأنى فيه، ولا سيما في مثل إمام كبير، فلعل السليماني أراد الآتي"[2].

ويقصد الذهبي –رحمه الله– بقوله : " فلعل السليماني أراد الآتى"يعني المترجم له بعد هذا وهو : محمد بن جرير بن رستم ، أبو جعفر الطبري ، رافضي له مصنفات .

ومن هنا وقع الالتباس فإن هذا الرافضي وافق الإمام ابن جرير السني في اسمه ، واسم أبيه، وكنيته ، ونسبته ، ومعاصرته ، وكثرة تصانيفه .

ولذا تجد الحافظ ابن حجر[3] حين علق على كلام الذهبي قال ما نصه : (ولو حلفت أن السليماني ما أراد إلا الآتي لبررت والسليماني حافظ متقن كان يدري ما يخرج من رأسه فلا

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، شمس الدين أبو عبد الله التركماني الذهبي ، محدث عصره ، شيخ الجرح والتعديل ، ولد سنة ٦٧٣ هـ ، وأخذ العلم عن ابن عساكر ، والدمياطى ، وابن الصواف وغيرهم ، وبرع في كثير من العلوم ، وصنف المصنفات المفيدة التي أصبح الناس عالة عليها بعده ، ومن أشهرها : "سير أعلام النبلاء" و "طبقات الحفاظ" و"الكاشف" ، وغيرها . توفي –رحمه الله– سنة ٧٤٨ هـ . انظر ترجمته في : "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" ج٥ ص٦٦ و"البدر الطالع" ج٢ ص١١٠

(٢) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٩٨-٤٩٩)

(٣) هو : أحمد بن على بن محمد ، المعروف بابن حجر نسبة إلى بعض أجداده ، الكناني العسقلاني ، ثم المصري ، أبو الفضل شهاب الدين الشافعي المذهب عملاق علوم الحديث عامة ، ولد سنة ٧٧٣ هـ واشتهر بالتصانيف الكثيرة المفيدة ومن أشهرها : (فتح الباري شرح صحيح البخاري) و (تهذيب التهذيب) و(الإصابة في تمييز الصحابة) وغيرها توفي سنة ٨٥٢هـ .

انظر ترجمته في : "حسن المحاضرة" ج ١ ص ٣١١ و "هدية العارفين" ج ١ ص ١٢٨

اعتقد أنه يطعن في مثل هذا الإمام بهذا الباطل والله أعلم وإنما نبز بالتشيع لأنه صحح حديث غدير خم وقد اغتر شيخ شيوخنا أبو حيان بكلام السليماني فقال في الكلام على الصراط في أوائل تفسيره وقال أبو جعفر الطبري وهو إمام من أئمة الإمامية الصراط بالفساد لغة قريش إلى آخر المسألة ونبهت عليه لئلا يغتر به فقد ترجمه أئمة النقل في عصره وبعده فلم يصفوه بذلك وإنما ضره الاشتراك في اسمه واسم أبيه ".

قال ابن كثير : " دفن في داره لأن بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا دفنه نهارا ونسبوه إلى الرفض، ومن الجهلة من رماه بالإلحاد، وحاشاه من ذلك كله.

بل كان أحد أئمة الإسلام علما وعملا بكتاب الله وسنة رسوله، وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود الفقيه الظاهري، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظائم وبالرفض".[1]

وأما تفسيره هذا فقد أثنى عليه أهل العلم بما لا مزيد عليه .

قال أبو حامد الإسفراييني[2]: " لو سافر رجل إلى الصين حتى ينظر في كتاب تفسير ابن جرير الطبري لم يكن ذلك كثيرا ".[3]

وقال الإمام ابن كثير –رحمه الله– : " .. وروى الخطيب عن إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة أنه طالع تفسير محمد بن جرير في سنين من أوله إلى آخره، ثم قال: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير، ولقد ظلمته الحنابلة.".[4]

---

(١) البداية والنهاية (١١/ ١٦٧)

(٢) الإسفراييني : هو أحمد بن محمد بن أحمد أبو حامد ، شيخ طريقة العراق ، حافظ المذهب الشافعي ، وجبل من جبال العلم منيع ، وحبر من أحبار الأمة رفيع ، ولد سنة ٣٤٤هـ ، وتوفي سنة ٤٠٦هـ طبقات الشافعية ٦١/٤ .

(٣) البداية والنهاية (١١/ ١٦٦)

(٤) البداية والنهاية (١١/ ١٦٦)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: " وأما " التفاسير " التي في أيدي الناس فأصحها " تفسير محمد بن جرير الطبري " فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين ".[1]

وقال الإمام السيوطي –رحمه الله–: " وبعدهم ابن جرير الطبري وكتابه أجل التفاسير وأعظمها ...فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك ".[2]

ثانيا : نقول الهلالي من تفسير الطبري :

ليس بغريب أن يكثر الشيخ محمد تقي الدين الهلالي النقل من كتاب جامع البيان ؛ فالطبري شيخ المفسرين ، وكتابه هذا يعد المرجع الأول للتفسير بالمأثور ، وفيه ترجيحات وتوجيهات لا يستغني عنها مشتغل بعلم التفسير ؛ فضلا عن التأصيل العلمي والنقل بالأسانيد لأقوال الصحابة والتابعين في تفسير كتاب الله تعالى ..

وقد تنوعت النقول عن الطبري في عمدة القاري : فينقل عنه ما يتعلق باللغة ، وترجيح بعض الأقوال على بعض ، والتعرض لأحكام النسخ ، وبيان سبب النزول والقراءات ، وما يتعلق بها ، وأحيانًا ينقل تفسيره للآية ، وكثيرًا ما ينقل كلامه بالسند، ويصححه أحيانًا، ويضعفه أحيانًا، ويعلق المعنى على صحة السند ، ونادرًا ما ينقل عنه بواسطة تفسير الإمام ابن كثير –رحمه الله– .

وأحيانًا يذكر القول، ويعدد من قال به، ويقول: ومنهم ابن جرير، وإليك الشواهد على ذلك:

١ – نقله لأقوال ابن جرير مرجحا بها، ومعتمدا عليها :

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٨٥)

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٤٢)

يقول –رحمه الله– : " "وإذ قال " وجاء في الأخبار أن له اسما آخر ، وهو تارح ، وما قيل إن آزر ليس اسمه ، وأنه اسم صنم لا يصح .

والذي ذهب إليه ابن جرير وغيره من محققي السلف أن آزر اسم حقيقي له .."[1]

ويقول في موضع آخر:" قال ابن جرير في تفسير ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥] ما نصه : "[2].

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لك اللهم نَخشعُ ونَذِلُّ ونستكينُ، إقرارًا لك يا رَبنا بالرُّبوبية لا لغيرك.

١٧١ – كما حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عُمَارة، قال: حدثنا أبو رَوق، عن الضحاك، عن عبد الله بن عباس، قال: قال جبريلُ لمحمد –ﷺ–: قل يا محمد: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)، "إياكَ نُوحِّد ونخاف ونرجوا يا ربَّنا لا غيرك"[3] وذلك من قول ابن عباس بمعنى ما قلنا. وإنما اخترنا البيان عن تأويله بأنه بمعنى نَخشع ونذلّ ونستكينُ، دون البيان عنه بأنه بمعنى نرجوا ونَخاف– وإن كان الرّجاء والخوف لا يكونان إلا مع ذلة– لأنّ العبودية، عندَ جميع العرب أصلُها الذلّة، وأنها تسمي الطريقَ المذلَّلَ الذي قد وَطِئته الأقدام، وذلّلته السابلة: معبَّدًا. ومن ذلك قولَ طَرَفَة بن العَبْد:

تُبَاري عِتَاقًا نَاجياتٍ وأَتْبَعت وَظِيفًا[4] وظيفًا فوق مَـــوْرٍ مُعَبَّـــدِ

يعني بالمَوْر: الطريق. وبالمعبَّد: المذلَّل الموطوء. ومن ذلك قيل للبعير المذلّل بالركوب في الحوائج: معبَّد. ومنه سمي العبْدُ عبدًا لذلّته لمولاه" "[5].

---

(١) الإلهام والإنعام ص ٥١.

(٢) تفسير الطبري (١/ ١٥٧).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/١٥٧) وإسناده منقطع ؛ لأن الضحاك لم يسمع من ابن عباس ، انظر : تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (٤/ ٤٧٣) وتنقيح التحقيق لابن عبد الهادي (٤/ ٤٦٧).

(٤) الوظيف من كل ذي أربع: ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق وجمعه أوظفة. تهذيب اللغة (١٤/ ٢٨٤).

(٥) سبيل الرشاد ج١ص١٣٥

٢ – نقله الإجماع في التفسير عن ابن جرير –رحمه الله– :

يقول –رحمه الله– قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة: ٦] ، قال ابن جرير : "ومعنى قوله: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) ، في هذا الموضع عندنا: وَفِّقْنا للثبات عليه.

قال أبو جعفر: أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعًا على أن "الصراط المستقيم"، هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه. وكذلك ذلك في لغة جميع العرب، فمن ذلك قول جرير بن عطية الخَطَفي:

أميرُ المؤمنين عَلَى صِرَاطٍ إذا اعوَجَّ المَوَارِدُ مُسْتَقيمِ

ثم تستعيرُ العرب "الصراط" فتستعمله في كل قولٍ وعمل وُصِف باستقامة أو اعوجاج، فتصفُ المستقيمَ باستقامته، والمعوجَّ باعوجاجه.

ومعناه عندي : وَفّقنا للثبات على ما ارتضيتَه ووَفّقتَ له مَنْ أنعمتَ عليه من عبادِك، من قولٍ وعملٍ"[1] [2].

٣ – نقله عن ابن جرير في المسائل اللغوية التي لها علاقة بالعقيدة:

يقول –رحمه الله–: (وقال ابن جرير : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ [البقرة: ١١٧]مبدعهما.

وإنما هو"مُفْعِل" صرف إلى"فعيل" كما صرف"المؤلم" إلى"أليم"، و"المسمع" إلى"سميع". ومعنى"المبدع": المنشئ والمحدث ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد.

قال –أي ابن جرير– : "ولذلك سمي المبتدع في الدين"مبتدعا"، لإحداثه فيه ما لم يسبقه إليه غيره".

---

(١) تفسير الطبري (١/ ١٦٦-١٧١)

(٢) سبيل الرشاد ج١ص١٣٩ وقد تصرف الشيخ في لفظ ابن جرير ، ونقل بعضه بالمعنى .

وقال ابن جرير: " فمعنى الكلام: سبحان الله أنى يكون له ولد وهو مالك ما في السموات والأرض، تشهد له جميعا بدلالتها عليه بالوحدانية، وتقر له بالطاعة، وهو بارئها وخالقها، وموجدها من غير أصل، ولا مثال احتذاها عليه؟.

وهذا إعلام من الله جل ثناؤه لعباده، أن مما يشهد له بذلك: المسيح، الذي أضافوا إلى الله جل ثناؤه بنوته، وإخبار منه لهم أن الذي ابتدع السموات والأرض من غير أصل وعلى غير مثال، هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته".[1] [2]

٤ – ترجيح الشيخ لقول معين بناء على قول ابن جرير –رحمه الله–: ومن ذلك قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [البقرة١٢٤] " قال محمد تقي الدين : والكلمات العشر التي امتحن الله بها إبراهيم فرائض فرضها عليه فوفى بها وعمل بها وأتمها ، وقد اختلف المفسرون في تعيينها اختلافا كثيرا ، ولم يثبت عن النبي – ﷺ – في تعيينها شيء كما قاله ابن جرير".[3][4]

وهكذا فإن الشيخ –رحمه الله– نقل عن الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله– في مواضع ليست بالقليلة في كتبه ؛ معضدا به قوله ، ومؤصلا من خلاله تفسيره للآيات القرآنية .

---

(١) تفسير الطبري (٢/ ٥٤٠-٥٤١)

(٢) سبيل الرشاد ج١ص١٩٠ وقد تصرف كذلك في لفظ ابن جرير –رحمه الله– .

(٣) تفسير الطبري (٢/ ١٥)

(٤) سبيل الرشاد ج١ص١٩٢

تفسير القرآن العظيم لابن كثير :

أولا : نبذة من حياة مؤلفه :

إسماعيل بن عُمر بن كثير بن ضوء بن كثير الحافظ عماد الدين أبو الفداء ، ولد بقرية شرقي بُصرى من أعمال دمشق سنة إحدى وسبعمائة من الهجرة .

نهل من مختلف العلوم، وحصل المنقول والمعقول، ومن أهم مشايخه الذين أخذ عنهم تلك العلوم : برهان الدين الفزاري، وكمال الدين بن قاضي شهبة، وأبو الحجاج المزي الذي صاهره ولازمه، كما أخذ علوما كثيرة عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وقرأ الأصول على الأصفهاني، واشتهر بحفظ المتون ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال وذاع صيته في علم التاريخ..

أثنى عليه العام والخاص ؛ واشتهر ذكره على ألسن العلماء وطلاب العلم.[1]

قال تلميذه الحافظ شهاب الدين ابن حجي: " كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك وكان يستحضر شيئا كثيرا من التفسير والتاريخ قليل النسيان وكان فقهيا جيد الفهم صحيح الذهن يستحضر شيئا كثيرا ويحفظ التنبيه إلى آخر وقت ويشارك في العربية مشاركة جيدة وينظم الشعر وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا وأفدت منه.

وقال غير الشيخ: كانت له خصوصية بابن تيمية ومناضلة عنه واتباع له في كثير من آرائه وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق وامتحن بسبب ذلك وأوذي توفي في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية "[2].

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢/ ٤١٥)

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٣/ ٨٦)

له مؤلفات كثيرة مشهورة من أهمها: البداية والنهاية، و تفسير القرآن العظيم ، وكتابًا في جمع المسانيد العشرة ..

ويمتاز تفسيره –رحمه الله– عن غيره بكثرة اعتماده على تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وأقوال الصحابة والتابعين ، وبعده عن الضعيف من الأقوال في التفسير، وتجنبه للإسرائيليات..

ثانيا : نُقول الهلالي من تفسير ابن كثير :

إن من له دراية بعلم التفسير يعرف حق المعرفة أن منزلة ابن كثير في المتأخرين من المفسرين لا تقل شأنا عن منزلة ابن جرير في المتقدمين ؛ فلا عجب إذن إن أكثر تقي الدين الهلالي من النقل عن هذين العلمين موازيا في ذلك بين فترتين أو مرحلتين في تاريخ التفسير؛ فقد أعطى الله تعالى لتفسير ابن كثير قبولا وانتشارا كبيرا ..

ومن هنا فإن نُقولَ الشيخ تقي الدين الهلالي عن ابن كثير لا تكاد تحصر فقد اتخذه عمدة في كتابه سبيل الرشاد ؛ بحيث ينقل عنه تفسيره لكل آية ثم يتبعه بغيره من التفاسير أو باستدراكه هو أو نحو ذلك ..

ولا يستثنى من ذلك إلا القليل النادر جدا ، والذي غالبا ما يبين الشيخ تقي الدين الهلالي عذره في عدم النقل عن ابن كثير في تلك الآيات ، والذي يتلخص في نقاط رئيسة :

١ – أن لا يجد في تفسير ابن كثير ولا في غيره ما يعتمد عليه ؛ فيفسر الآيات هو نفسه موضحا السبب، ومن ذلك :

قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٢٧ – ١٢٨]: " نظرت في تفاسير عدة لأنقل تفسير هاتين الآيتين كعادتي ، فوجدتها

مشحونة بالقال والقيل، اختلفت فيها الآراء، ولا دليل على شيء منها ، والأصل فيما وقع قبل الإسلام أن يأتينا من طريق النبي – ﷺ– فإذا لم نجد خبرا مرفوعا إليه وتضاربت الآراء ، توكلنا على الله وفسرنا القرآن بما يظهر لنا من اللفظ "[1].

٢ – أن يقرأ تفسير ابن كثير ثم يلخصه، ومن ذلك :

قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأحزاب٧٢]: " ذكر الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية روايات كثيرة حاصلها أن الأمانة هي الفرائض، والإنسان هو آدم ..."[2].

٣ – أن يترك النقل منه ومن غيره من التفاسير بسبب عدم موافقتهم لما يجول في خاطره من تفسير الآيات، ومن ذلك:

قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ ... ﴾ الآيات [الصافات٨٣-٩٨]: " قال محمد تقي الدين: أريد أن أفسر هذه الآيات بلفظي لأن التفاسير التي بيدي لم تتفق مع رغبتي "[3].

ومنه أيضا قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [غافر١٠] " قال محمد تقي الدين: لم أجد تفسيرا يطابق ما أريده من السهولة على القراء والمستمعين؛ فسأفسر هذه الآيات الخمس بنفسي"[4].

٤ – أحيانا ينقل عنه دون عزو له وهذا يقع نادرا، ومنه:

---

(١) سبيل الرشاد ج١ص٤٠٥

(٢) سبيل الرشاد ج٢ص١٨٢

(٣) سبيل الرشاد ج٢ص٢٠٧

(٤) سبيل الرشاد ج٢ص٢٣٥

قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأحزاب٤٥]: "قال البخاري في كتاب البيوع تحت ترجمة"باب الصخب في السوق، ثم روى بسنده إلى عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله –ﷺ– في التوراة. قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأحزاب٤٥] وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، لست بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن لا إله إلا الله، فيفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا"[(١)].

وقاله سعيد: عن هلال، عن عطاء، عن عبد الله بن سلام [(٢)].

وأما نقله عنه في تفسيره معتمدا له ومكتفيا به أو معلقا عليه تعليقا خفيفا؛ فهو أكثر من أن يستشهد له.

تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل:

أولاً: نبذة من حياة مؤلفه:

هو العلامة المفسّر قاضي القضاة، ناصر الدين، أبو الخير –وقيل أبو سعيد–عبد الله بن عمر بن علي البيضاوي – بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الضاد المعجمة وفي آخرها الواو– هذه النسبة إلى بيضاء وهي بلدة من بلاد فارس. لم تذكر المصادر سنة ولادته.

وأما وفاته فإنه توفي بمدينة تبريز قيل سنة إحدى وتسعين وستمائة من الهجرة وقيل سنة (خمس وثمانين وستمائة)[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري كتاب البيوع باب كراهية السخب في السوق حديث رقم ٢١٢٥ (٣/ ٦٦)

(٢) سبيل الرشاد ج٤ص٥ وهو بنصه في تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٧)

(٣) انظر مقدمة تفسير البيضاوي .

وقد أثنى عليه أهل العلم :

قال السيوطي: "كان إماما علامة، عارفا بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق؛ نظارا صالحا متعبدا شافعيا ".[1]

وقال السبكي[2]: "كان إماما مبرزا نظارا خيرا، صالحا متعبدا"[3] .

ومن أهم مصنفاته:منهاج الوصول إلى علم الأصول و "طوالع الأنوار" و"أنوار التنزيل وأسرار التأويل" في التفسير .

ثانياً: نُقولُ الشيخ تقي الدين الهلالي من تفسير البيضاوي :

تنوعت نُقولُ الشيخ تقي الدين الهلالي من تفسير البيضاوي؛ فتارة ينقل عنه معتمدا عليه ومكتفيا بتفسيره وحده ؛ وتارة معضدا به أقوال المفسرين في آية معينة ، وخاصة إذا كانت فيها كلمات تحتاج تفسيرا لغويا ، ومن نقله عنه:

١ – نقله عنه مكتفيا به:

يقول –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنعام٦٠]

قال البيضاوي: "أي يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها إما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت، أو ظاهرا لا باطنا وهو في النوم"[4][5].

---

(١) بغية الوعاة (٢/ ٥٠)

(٢) هو: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي، قاضي القضاة، تاج الدين، أبو نصر ولد سنة ٧٢٧هـ، أخذ عن: المزي، والذهبي، وتقي الدين بن رافع، وغيرهم، حصل فنوناً من الفقه، والأصول وكان ماهراً فيه، والحديث، والأدب، وبرع وشارك في العربية، توفي سنة ٧٧١هـ من مصنفاته: "رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب"، و"طبقات الفقهاء الكبرى"، و"جمع الجوامع". ينظر: ، الدرر الكامنة (٢/٢٥٨) البدر الطالع (١/٢٨٣).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/ ١٥٧)

(٤) تفسير البيضاوي (٥/ ٤٤).

(٥) الإلهام والإنعام ص ٤٠.

٢ – نقله عنه معضدا به أقوال المفسرين ، ومن ذلك :

قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤﴾ [النساء٦٤] (.. وقال البيضاوي في تفسيره : "ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بالنفاق أو التحاكم إلى الطاغوت. جاؤوك تائبين من ذلك وهو خبر أن وإذ متعلق به. فاستغفروا الله بالتوبة والإخلاص. واستغفر لهم الرسول واعتذروا إليك حتى انتصبت لهم شفيعا، وإنما عدل الخطاب تفخيما لشأنه وتنبيها على أن من حق الرسول أن يقبل اعتذار التائب وإن عظم جرمه ويشفع له، ومن منصبه أن يشفع في كبائر الذنوب. لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة"[١][٢]. والأمثلة على هذا النوع كثيرة .

تفسير القاسمي :

أولا : نبذة من حياة المؤلف :

هو محمد جمال الدين أبو الفرج بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر المعروف بالقاسمي، نسبة إلى جده المذكور وهو الإمام، فقيه الشام، وصالحها في عصرها، الشيخ قاسم المعروف بالحلاق.

ولادته في ضحوة يوم الاثنين لثمان خلت من شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف بدمشق الشام.

تبحر في مختلف العلوم ، وأجيز من طرف علماء عصره ،وألف مصنفات مفيدة كثيرة قاربت المائة ما بين كتاب ورسالة ومقالة ...

---

(١) تفسير البيضاوي (٢/٨١).

(٢) سبيل الرشاد ج٣ص٤٨.

توفي جمال الدين القاسمي سنة اثنان وثلاثون وثلاثمائة وألف من الهجرة .[1]

ثانيا : نُقولُ الشيخ تقي الدين الهلالي من تفسير القاسمي:

تنوعتْ نُقولُ الشيخ محمد تقي الدين الهلالي من تفسير القاسمي؛ فتارة يجعله عمدة لتفسير الآية ثم يتبعه بالنقل عن المفسرين الآخرين، وأحيانا يؤخره ويقدم النقل عن أئمة التفسير ثم يعضد نقوله بالنقل عن القاسمي مشبعا به بحوث المفسرين في الآية، ومرة ينقل عنه بعض الفوائد التفسيرية المهمة ، وهذه أمثلة على ذلك:

١. نقل الشيخ تقي الدين الهلالي عن القاسمي مقدما له في تفسير الآيات، ومن ذلك :

قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف١١٠] (قال القاسمي في تفسيره: "قل أي لهؤلاء المشركين والكافرين من أهل الكتاب إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد أي خصصت بالوحي وتميزت عنكم به. فمن كان يرجو لقاء ربه أي يخاف المصير إليه، أو يأمل لقاءه ورؤيته، أو جزاءه الصالح وثوابه فليعمل عملا صالحا أي في نفسه، لائقا بذلك المرجو، وهو ما كان موافقا لشرع الله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أي من خلقه إشراكا جليا. كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه. ولا إشراكا خفيا. كما يفعله أهل الرياء، ومن يطلب به أجرا من المدح وتحصيل المال والجاه".[2][3]

٢. نقل الشيخ تقي الدين الهلالي عن القاسمي معضدا به النقول عن المفسرين، ومن ذلك :

قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر٥١]: (قال القاسمي : "أي لننصرهم في الدارين. أما في الدنيا، فبإهلاك عدوهم واستئصاله عاجلا، أو بإظفارهم بعدوهم وإظهارهم عليه، وجعل الدولة لهم

---

(١) مقدمة تفسير القاسمي .

(٢) تفسير القاسمي (٧/ ٨٢)

(٣) سبيل الرشاد ج٢ص٢٥ وكذلك في ج٤ص٧٥ وغيرها.

والعافية لأتباعهم. وأما في الآخرة، فبالنعيم الأبدي والحبور السرمدي. والأشهاد جمع شاهد، وهم من يشهد على تبليغ الرسل وتكذيبهم ظلما. أو جمع شهيد، كأشراف وشريف".[1][2]

٣. نقل الشيخ تقي الدين الهلالي عن القاسمي بعض الفوائد التفسيرية ، ومن ذلك :

قوله –رحمه الله– : (قال جمال الدين القاسمي في تفسيره عند قوله تعالى :﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [المائدة١٥] ما نصه : "في هذه الآية بيان معجزة له –ﷺ–. فإنه لم يقرأ كتابا ولم يتعلم علما من أحد، فإخباره بأسرار ما في كتابهم إخبار عن الغيب، فيكون معجزا".[3][4]

إفادة الشيخ من كتب تفسير أخرى غير ما تقدم :

هذا وقد أفاد الشيخ –رحمه الله– من التفاسير الأخرى وإن كان بنسبة أقل من حيث النقل والاستشهاد ..

وهذه قائمة بأهم كتب التفسير التي رجع لها الشيخ غير ما تقدم:

زاد المسير لابن الجوزي.[5]

تفسير ابن أبي حاتم.[6]

---

(١) تفسير القاسمي (٨/ ٣١٣)

(٢) سبيل الرشاد ج٢ص٢٤١-٢٤٢ وكذلك في ج٣ص٤٦وج٤ص٣١ وغيرها.

(٣) تفسير القاسمي (٤/ ٩١)

(٤) سبيل الرشاد ج٣ص١١٧ وص١٠٦ وغيرها

(٥) (سبيل الرشادج٣ص١٢٥ وج٣ص١٢٧ وج٣ص١٢٩)وابن الجوزي هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله، يبلغ نسبه إلى أبي بكر الصديق ﷺ، كنيته: أبو الفرج ولد في بغداد سنة ٥١٠هـ تقريباً، وأخذ عن: أبي القاسم الحريري، وأبي الحسن ابن الزاغوني، وغيرهما، وأخذ عنه: ولده الصاحب محي الدين، وابن القطيعي، وكان حافظاً، مفسراً، فقيهاً، واعظاً، أديباً ، توفي ببغداد ليلة الجمعة الثاني عشر من رمضان في سنة ٥٩٧هـ من =مصنفاته: "زاد المسير"، و"الأذكياء"، و"صفة الصفوة. ينظر: ذيل طبقات الحنابلة المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م (٣٩٩/١).

(٦) (الإلهام والإنعام ص ٤٥ وسبيل الرشاد ج١ص٣٦٤ وغيرها).

تفسير القرطبي.[1]

الخازن.[2]

تفسير الجلالين.[3]

فتح القدير للشوكاني.[4]

تفسير الرازي.[5]

الإلهام والإنعام له هو نفسه.[6]

(١) (سبيل الرشاد ج١ص١٥٨) والقرطبي هو : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسر، كان من الصالحين العارفين، له مؤلفات كثيرة، منها: الجامع لأحكام القرآن، وكتاب: الأسنى في تفسير أسماء الله الحسنى ت٦٧١هـ. انظر :الوافي بالوفيات ٨٧/٢،طبقات المفسرين للسيوطي ٧٢.

(٢) (الإلهام والإنعام ص ٢١وص٣٤وص٧٧ وغيرها)

(٣) (الطريق إلى الله ص٨٣ وسبيل الرشاد ج١ص٥٨٧وج٣ص٤٧وج٤٧٥ وغيرها).

(٤) (سبيل الرشاد ج١ص١٣٨وج١ص١٤٣ وغيرها).

(٥) (سبيل الرشاد ج١ص١٤٩وج٣ص٤٧).

(٦) (سبيل الرشاد ج٣ص١٢٥ وج٣ص١٢٧ وج٣ص١٢٩).

المطلب السادس: مصادره من غير كتب التفسير.

إن علم التفسير يعد من أكثر العلوم حاجة لمصادر في علوم شتى ؛ فطبيعته تفرض على المفسر الرجوع إلى المصادر اللغوية لاستخراج معاني الألفاظ في لغة العرب؛ إذ أن القرآن نزل بلسان عربي مبين كما قال تعالى :﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾.[الشعراء١٩٢-١٩٥]

وتفرض عليه الرجوع إلى مصادر السنة النبوية؛ لأن رسول الله -ﷺ- هو المبين لكتاب الله تعالى كما قال تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[النحل٤٤].

ومن خلال كتب السنة ينبغي الرجوع إلى مصادر تفاسير الصحابة والتابعين وأئمة التفسير...

ومن هنا فإن الشيخ تقي الدين الهلالي استفاد من مصادر كثيرة من غير كتب التفسير؛ سواء في ذلك كتب السنة أو كتب اللغة وغيرها؛ وسوف أبين هنا قائمة الكتب التي رجع لها ونقل منها الشيخ -رحمه الله- من غير كتب التفسير:

كتب السنة كالكتب التسعة [١]، والحاكم في مستدركه[٢] والطبراني في معاجمه[٣] والدار قطني في سننه[٤]، ومسند الإمام أحمد[٥] والأربعين النووية[٦] وغيرها .

كتب اللغة والغريب، وخاصة لسان العرب[٧] والصحاح[٨] والقاموس المحيط[٩] والنهاية في غريب الأثر[١٠] وغيرها.

---

(١) ينظر مثلا : "الإلهام والإنعام" ص٣٠ وص ١٢٥وص١٣٦ وص ٥٣و"توحيد الله بالعبادة"ص١٤و١٨.

(٢) الإلهام والإنعام ص١٢٥.

(٣) توحيد الله بالعبادة ص.١٤

(٤) توحيد الله بالعبادة ص١٤.

(٥) الإلهام والإنعام ص ١٤٠.

(٦) الإلهام والإنعام ص ١٢٥.

(٧) ينظر مثلا : "تقويم اللسانين" ص١٥ وسبيل الرشاد ج١ص٣١٢.

(٨) تقويم اللسانين ص ١٥.

(٩) تقويم اللسانين ص ٢١.

(١٠) سبيل الرشاد ج١ص٥٥٨ وص٥٦٥وص٥٨٧.

كتب شروح الحديث، ومنها: فتح الباري[١]، وجامع العلوم والحكم[٢]،وسبل السلام[٣]، ورياض الصالحين[٤].

كتب العقائد، ومنها: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد[٥]، وتيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد[٦]، والملل والنحل[٧]، وتطهير الاعتقاد[٨]، ونونية ابن القيم[٩]، والدين الخالص [١٠]، والصوارم والأسنة في الذب عن السنة[١١]،ومقارنة الأديان[١٢]، والاعتصام[١٣]، وتلبيس إبليس[١٤]، وغيرها.

كتب الصوفية، ومنها: الطبقات الكبرى للشعراني[١٥]، والإبريز من كلام الدباغ[١٦].

---

(١) الإلهام والإنعام ص ٥٧.

(٢) الإلهام والإنعام ص١٢٥.

(٣) الثقافة التي نحتاج إليها ص٧وسبيل الرشاد ج١ص٤٧٤.

(٤) سبيل الرشاد ج١ص٣٣٦.

(٥) الإلهام والإنعام ص ٥٦.

(٦) سبيل الرشاد ج١ص١٧١و١٨٣وج٢ص٣٣٤وص٣٧٧وج٣ص٣٠٤.

(٧) الطريق إلى الله ص٢٩١.

(٨) الإلهام والإنعام ص ٥٨.

(٩) الإلهام والإنعام ص ٥٣.

(١٠) سبيل الرشاد ج٣ص٣٢٢و٣٢٦و٣٣٣وج٤ص٨٦و٩٧ وغيرها .

(١١) سبيل الرشاد ج٤ص١٢و١٥وقد نقله كاملا تقريبا في الجزء الرابع من سبيل الرشاد .

(١٢) ج٣ص٢٣٠.

(١٣) سبيل الرشاد ج٣ص١١٢.

(١٤) سبيل الرشاد ج٣ص٢٣١.

(١٥) سبيل الرشاد ج١ص٣١٦و٥٤٣ وكان نقل الشيخ منه لإقامة الحجة على أهل البدع وليرد على طرح الشعراني فيما يسميه كرامات الأولياء .

(١٦) سبيل الرشاد ج١ص٣٣٨ ونفس ما قيل في الطبقات يقال في الإبريز فهو كما يدعي مؤلفه من كلام سيده الدباغ وما ينقل عنه من مسائل يستحيي المسلم من مجرد ذكرها في حين يجعلها هو كرامة لشيخ الدباغ .

كتب أخرى متفرقة، ومنها : المحلى لابن حزم[١]، والمواق على خليل[٢]، وإغاثة اللهفان من مصايد الشيطان[٣]، وإيقاظ همم أولي الأبصار[٤]، وفضل علم السلف على الخلف[٥] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية[٦].

هذه جملة من المراجع التي رجع لها الشيخ تقي الدين الهلالي ونقل من بعضها مادة علمية موسعة كثيرة، ومن بعضها الآخر نقلا بحسب الحاجة والملاحظ أنه كان ينتقي ما ينقل منه مقدما كتب علماء السنة فلا ينقل عن غيرهم إلا ليرد عليه .

وهذه سمة عامة وميزة هامة ميزت كتب الشيخ ولا يستثنى منها إلا القليل النادر جدا .

(١) الإلهام والإنعام ص١٣٥والثقافة التي نحتاجها ص ١٧.
(٢) سبيل الرشاد ج٣ص١٦٣.
(٣) سبيل الرشاد ج٢ص٣٧٧.
(٤) الإلهام والإنعام ص ١٤٥.
(٥) سبيل الرشاد ج١ص١٨٢.
(٦) سبيل الرشاد ج١ص١٨٢.

المبحث الثاني: جهود الهلالي في علوم القرآن

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مؤلفاته

المطلب الثاني: القيمة العلمية لكتبه.

المطلب الثالث: منهجه فيها.

المطلب الرابع: مصادره فيها.

يعد علم التفسير نوعا من أنواع علوم القرآن الكريم الكثيرة، وقد أفرده المؤلفون نظرا لأهميته، وفائدته؛ فعلى فلكه تدور عامة علوم القرآن الكريم؛ إذ هو مناطها ومحورها؛ فبه تبين المعاني التي اشتمل عليها كتاب الله تعالى ..

و علم التفسير نفسه لا يستغني عن بقية مباحث علوم القرآن التي يستمد منها المفسر أوجه تفسيراته ؛ ويعتمد عليها في ترجيحاته وأقواله.

ومن هنا كان لزاما على المفسر أن يلم ببقية علوم القرآن ؛ ويتقن مباحثها وفنونها؛ فيعرج في دراسته على نزول القرآن، وتاريخ وطريقة جمعه، وقراءاته وأوجهها، وناسخه، ومنسوخه، وغريبه ، ودفع وبيان ما يتوهم فيه التعارض من آية، وغير ذلك من المباحث والعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم.

وقد بين علماء الأمة أهم المباحث التي لها تعلق بكتاب الله تعالى وجعلوها مندرجة تحت مسمى علوم القرآن الكريم، وألفوا في ذلك كتبا مفيدة قيمة.[1]

وقبل الخوض في تلك العلوم أعرج على تعريف علوم القرآن لنكون على بصيرة من الموضوع الذي نتكلم عنه.

لمعرفة تعريف المركب الإضافي "علوم القرآن" لا بد أن أبين تعريف كلمتي المركب الإضافي "علوم" و"قرآن".

(١) منها فنون الأفنان في علوم القرآن ، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ومباحث في علوم القرآن للقطان وغيرها.

تعريف كلمة "علوم" :

العلوم جمع علم، والعلم مصدر "علم – يعلم"

قال الخليل[١] : " علم يعلم علما، نقيض جهل ، ورجل علامة ، وعلام، وعليم ".[٢]

وعلى تفسير العلم بأنه نقيض الجهل تواطأت كتب اللغة المعتمدة .[٣]

ومن هنا يمكن أن يقال إن العلم قريب في المعنى من الفهم والمعرفة واليقين والجزم والفقه وغيرها من المعاني؛ إلا أن بينهما فروقا دقيقة في المعنى لا تهمنا في هذا البحث.[٤]

وأما القرآن في اللغة فهو مصدر "قرأ".

يُقَال: قرأ يقرأ قراءة، وقرآنًا .

وقد اختلف العلماء هل هو مشتق أم لا ؟

فقال قوم: هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله .

وقال آخرون: بل هو مشتق .

ثم اختلف القائلون باشتقاقه على أقوال منها: أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر.

ومنها أنه مشتق من القرائن، ومنها أنه مشتق من القرء، إلى غير ذلك .

---

(١) هو : أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، البصري، أحد الأعلام، الإمام، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض. ولد سنة مئة هـ، وحدث عن: أيوب السختياني، وعاصم الأحول، والعوام بن حوشب، وغالب القطان ، وجماعة ، وأخذ عنه سيبويه النحو، والنضر بن شميل، وهارون بن موسى النحوي، ووهب بن جرير، والأصمعي، وآخرون. وكان رأسا في لسان العرب ، دينا، ورعا، قانعا، متواضعا، كبير الشأن، يقال: إنه دعا الله أن يرزقه علما لا يسبق إليه، ففتح له بالعروض، له كتاب: "العين"، في اللغة. مات سنة بضع وستين ومائة. انظر: وفيات الأعيان (٢/٢٤٤) وسير أعلام النبلاء (٧/ ٩٧)

(٢) (العين (٢/ ١٥٢)

(٣) مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٦٢٤) مقاييس اللغة (٤/ ١١٠) المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ١٧٤)

(٤) تراجع لتلك الفروق ، كتب الفروق اللغوية كالتي لابن عساكر وغيرها .

والذي اختاره السيوطي وغيره أنه غير مشتق.[1]

بينما رجح القطان أنه مشتق من قرأ قراءة وقرآن، وأنه فعلان كالشكران والغفران.[2]

سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر.

إلا أنه خص بالكتاب المنزل على محمد -ﷺ- فصار له كالعلم الشخصي.

ويطلق بالاشتراك اللفظي[3] على مجموع القرآن، وعلى كل آية من آياته، فإذا سمعت من يتلو آية من القرآن صح أن تقول إنه يقرأ القرآن وكذلك من سمعته قرأ القرآن كاملا يصح أن تقول إنه قرأ قرآنا؛ فهو على هذا على اعتبار إطلاق لفظ قرآن في الحالين؛ فقد قال البعض هو حقيقة في الحالين؛ فهو إذن مشترك لفظي، وقال آخرون بل هو موضوع للقدر المشترك بينهما وإذا يكون مشتركا معنويا ويكون مدلوله حينئذ كليا.[4]

هذا هو التعريف اللغوي لكلمة قرآن .

تعريف القرآن اصطلاحا :

لقد بذل أهل العلم جهودا كبيرة لصياغة حد للقرآن الكريم يكون دالا على جميع أجزائه بأقل لفظ ممكن.

وسأقتصر هنا على أرجح تعريف له؛ وهو أن القرآن: كلام الله المنزَّل على محمد -ﷺ-، المتعبَّد بتلاوته.[5]

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٨١)

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ١٦)

(٣) الاشتراك اللفظي هو اتحاد اللفظ مع تعدد الوضع كما في العين، فإنها للباصرة، والجارية، والذهب، كما تطلق على ذات الشيء، وكالقرء للطهر والحيض ، ونحو ذلك . تراجع كتب الأصول.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٢٢)

(٥) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ١٧).

تعريف المركب الإضافي : علوم القرآن.

وأما تعريف المركب الإضافي "علوم القرآن" فهو أن علوم القرآن عبارة عن كل المعارف المتصلة بالقرآن.[1]

أو هو كما قال القطان: "العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحْكَمِ والمتشابه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن.

وقد يسمى هذا العلم بأصول التفسير، لأنه يتناول المباحث التي لا بد للمفسر من معرفتها للاستناد إليها في تفسير القرآن "[2]

وتتضمن علوم القرآن؛ علوما مختلفة عد منها السيوطي جملة كثيرة حتى أدخل فيها علم الهندسة والطب ونحوهما؛ بينما أوصلها الإمام أبو بكر بن العربي إلى خمسين وأربعمائة وسبعة آلاف وسبعين ألف علم.[3]

واستدرك الزرقاني على رأي هذين العالمين؛ فقال: " وأحب أن تعرف أن هذا الكلام من السيوطي وابن العربي محمول على ضرب كبير من التأويل والتوسع بأن يراد من العلوم كل ما يدل عليه القرآن من المعارف سواء أكانت علوما مدونة أم غير مدونة وسواء أكانت تلك الدلالة تصريحية أم تلميحية عن قرب أم عن بعد. فأما أن تراد العلوم المدونة صراحة فدون ذلك خرط القتاد وصعود السماء."[4]

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٢٣).

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ١٢).

(٣) ذكر ذلك في كتابه قانون التأويل ، ونقله عنه الزركشي في البرهان في علوم القرآن (١/ ١٧) وغيره.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٢٣-٢٤).

وإذا كان ذلك هو تعريف علوم القرآن الكريم فما الثمرة التي يرجوها طالب العلم من تعلم تلك العلوم ؟

يلخص أهل العلم ثمرة تعلم علوم القرآن في نقاط من أهمها:

١ – تيسير تفسير القرآن الكريم فهي مفتاح باب التفسير ولا يصح لأحد أن يفسر القرآن الكريم قبل أن يتعلم علوم القرآن.

٢– معرفة الجهود العظيمة التي بذلها السلف لدراسة القرآن الكريم وعنايتهم الكبرى به وبعلومه التي حفظ الله تعالى بها القرآن الكريم من التغيير والتبديل.

٣– التسلح بمجموعة من المعارف القيمة التي تمكن من الدفاع عن هذا الكتاب العزيز ضد من يتعرض له من أعداء الإسلام، ويبث الشكوك والشبهات في عقائده وأحكامه وتعاليمه.[1]

٤ – تلاوة كتاب الله تعالى كما أراد الله جل جلاله.

٥– التدبر والتفكر في كلام الله سبحانه.

٦– استنباط الأحكام الشرعية على الوجه الصحيح.

هذا هو مجمل ما قيل في تعريف علوم القرآن الكريم ، وثمرته، والذي نُعنَى به هنا هو جهود الشيخ تقي الدين الهلالي في علوم القرآن الكريم، وسوف أبين ذلك – إن شاء الله تعالى – على النحو الآتي:

(١) دراسات في علوم القرآن – فهد الرومي (ص: ٣١) .

المطلب الأول: مؤلفاته:

لم يؤلف الشيخ –رحمه الله– كتبا كثيرة في علوم القرآن؛ بل اقتصر على كتابين صغيري الحجم كبيري النفع، وهما كتابه : نبذة من علوم القرآن، وكتابه: ما وقع في القرآن الكريم بغير لغة العرب.

وسأفرد كل واحد منهما مبينا أهم ما تناوله الشيخ فيه من علوم القرآن الكريم .

أولا : كتاب نبذة من علوم القرآن الكريم :

هذا الكتاب طبع للمرة الأولى مفردا من طرف دار الكتاب والسنة للطباعة والنشر والتوزيع في مصر سنة سبع وألفان من الميلاد ، وهو يقع في نحو إحدى وأربعين صفحة من الحجم العادي .

وهو في الأصل جزء من كتاب "قبسة من أنوار الوحي" الذي طبع عن مكتبة دار المعارف في الرباط سنة خمس وأربعمائة وألف من الهجرة في ست وأربعين ومائة صفحة.

نسبة الكتاب للشيخ :

كتاب نبذة من علوم القرآن صحيح النسبة للشيخ الهلالي –رحمه الله–؛ فقد ذكره جُلُّ من ترجمه ضمن مؤلفاته مبينين أنه جزء من كتاب له سماه "قبسة من أنوار الوحي.[1]

وقد بين الشيخ –رحمه الله– في مقدمة الكتاب تأليفه له وتسميته وكونه جزءا من كتابه "قبسة من أنوار الوحي..

---

(١) ينظر سبيل الرشاد ج١ص٩٩

يقول الشيخ –رحمه الله–: " ... وقد ألفت دروسا مناسبة لطلبة الجامعة وغيرهم من المبتدئين أرجو أن ينفع الله بها من شاء من عباده وسميتها قبسة من أنوار الوحي وجعلتها أربعة أقسام ، القسم الأول : نبذة من علوم القرآن ...".[1]

نظرة عامة على الكتاب :

ابتدأ الشيخ –رحمه الله– كتابه بمقدمة شكا فيها من غربة علوم القرآن وقلة العناية بها حيث يقول: " ..أما بعد فإن تدريس علوم القرآن وتفسيره ، وعلوم الحديث ومتونه يشكو إلى الله الغربة في بلاد الإسلام، وقد أعرض عنه الخاص والعام من المحترفين بالدين فضلا عن غيرهم ..."[2].

وقد بين الشيخ –رحمه الله– في هذا الكتاب جملا من علوم القرآن الكريم؛ يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

- تعرف القرآن الكريم .[3]
- تعريف الوحي .[4]
- بداية نزول القرآن الكريم .[5]
- أول آية نزلت .[6]
- آخر آية نزلت .[7]

---

(١) نبذة من علوم القرآن ص١٢.
(٢) نبذة من علوم القرآن ص ١١.
(٣) نبذة من علوم القرآن ص ١٣.
(٤) نبذة من علوم القرآن ص٢٩.
(٥) نبذة من علوم القرآن ص١٣.
(٦) نبذة من علوم القرآن ص١٣.
(٧) نبذة من علوم القرآن ص١٣.

- المكي والمدني.[١]
- حفظ القرآن من التغيير والتبديل .[٢]
- العلة في تسمية السور .[٣]
- كتابة القرآن الكريم في العهد النبوي.[٤]
- ترتيب الآيات هل هو توقيفي.[٥]
- أسباب النزول.[٦]
- جمع القرآن.[٧]
- كون العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.[٨]
- الأجرة على تعليم القرآن.[٩]
- حكم حفظ القرآن.[١٠]
- الناسخ والمنسوخ.[١١]

تلك هي أهم الموضوعات التي بينها الشيخ -رحمه الله- في كتابه "نبذة من علوم القرآن" وسوف ألقي عليها مزيدا من الضوء والدراسة في الفصول والمباحث القادمة.

---

(١) نبذة من علوم القرآن ص١٧.
(٢) نبذة من علوم القرآن ص١٦و١٩.
(٣) نبذة من علوم القرآن ص١٨.
(٤) نبذة من علوم القرآن ص١٩.
(٥) نبذة من علوم القرآن ص١٩.
(٦) نبذة من علوم القرآن ص٢١.
(٧) نبذة من علوم القرآن ص٢٧و٣٢.
(٨) نبذة من علوم القرآن ص٣٤.
(٩) نبذة من علوم القرآن ص٣٧.
(١٠) نبذة من علوم القرآن ص٣٧.
(١١) نبذة من علوم القرآن ص٣٩.

ثانيا : كتابه "ما وقع في القرآن الكريم بغير لغة العرب ".

وقد طبعته دار الكتاب والسنة في مصر الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٧م، وجاء في أربعين صفحة من الحجم العادي للطباعة .

وقد تعرض فيه الشيخ -رحمه الله- لمسائل هامة متعلقة بموضوعه؛ ويمكن تلخيصها على النحو الآتي:

- أصل تداخل اللغات ، وبيان أن ثراء اللغة يعتمد على حضارة الناطقين بها.[١]
- مسألة وجود المعرب في القرآن الكريم.[٢]
- المؤلفين في هذا المجال قبل الشيخ -رحمه الله-.[٣]
- أهمية تعلم اللغات.[٤]
- ثمرة وفائدة تعلم اللغات.[٥]

بعض الكلمات التي قيل إن أصلها غير عربي في القرآن الكريم؛ ورأي الشيخ -رحمه الله- فيها، وقد جعلها تحت عنوان : " الكلمات المشتركة ".[٦]

والكتاب على صغره فيه فوائد جمة يستفاد منها في المسألة التي ألف من أجل إيضاحها وبيانها .

---

(١) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب ص ١٥.

(٢) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب ص١٧-١٨.

(٣) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب ص١٩.

(٤) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب ص١٩-٢٠.

(٥) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب ص٢٢.

(٦) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب ص ٢٥-٤٠.

المطلب الثاني: القيمة العلمية لكتبه:

لم يؤلف الشيخ –رحمه الله– كتبا ذات حجم كبير في علوم القرآن الكريم ؛ بل اقتصر على الاختصار غير المخل؛ وغالبا على طريقة السؤال المختصر والجواب الكافي غير المستطرد..

وإن الناظر في كتابيه هذين اللذين خصصهما لجوانب من علوم القرآن الكريم يجد أنهما احتويا على مادة علمية جيدة تفيد طلاب الجامعة اللذين ألفا لغرض بيان المادة لهم ..

ولئن كانا غير موسوعيين بالمعنى العلمي إلا أن فيهما زبدة كثير من المواضيع المتعلقة بعلوم القرآن الكريم ، كما سأبينه في الفصول المتعلقة بذلك .

وسوف أقتصر هنا على نقاط تبين القيمة العلمية لهما :

أولا : متانة المادة العلمية:

يعلم المطالع لمؤلفات الشيخ –رحمه الله– قوة سبكه اللغوي وغزارة المادة العلمية التي يعرض في مؤلفاته ؛ وبعده عن التقليد الجاف؛ واختياره لأهل العلم الذين ينقل عنهم ، ونقده لما يحتاج إلى نقد من تلك النقول ..

ومن هنا تراه ينقل – مثلا – رأي المانعين من وقوع المعرب في القرآن الكريم ويرد عليهم ردا محكما فيقول –رحمه الله– : (..وقال أبو عبيدة [1] : "إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ، ومن زعم أن "لُدا" بالنبطية فقد أكبر القول ، وقال ابن فارس : "لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها".

(١) مجاز القرآن ، ج ١ ، ص : ١٧

قال محمد تقي الدين : إنما يمكن أن يقال ذلك إذا كان في القرآن الكريم تراكيب أعجمية، أو كلمات باقية على عجمتها ، أما وجود كلمات قد صقلتها العرب بألسنتها ونحت بها مناحي كلماتها ودخلت في أوزانها فلا يمكن أحدٌ أن يدعي ذلك فيها ..)[1].

وأمثلة ذلك من ردوده المحكمة ؛ وعرضه لمادة علمية متكاملة في المنهج وفي المحتوى وفي الأسلوب أكثر من أن تحصر .

وأما في كتابه "نبذة من علوم القرآن" فقد اتخذ فيه منهج السؤال والجواب كطريقة لإيصال المعلومات بطريقة سهلة ميسرة ..

ويمكن أن ينتقد بأنه إنما جاء فيه بنتف قليلة من مادة علوم القرآن الكريم ، وأنه لم يستوعب المسائل المتعلقة به من كل جوانبها ولا من جلها على الأقل بل اقتصر على مسائل عامة شائعة ..

ويجاب عن ذلك بأنه التزم بعنوان كتابه ؛ فهو نبذة من علوم القرآن وقد وفى بالمقصود من كتابه ، وأدى الهدف المنوط به ؛ حيث أحاط بجُلِّ جوانب مادة علوم القرآن الكريم المقررة في الجامعات في عصره .

ثانيا : مكانة المؤلف:

من أهم المسائل التي تعرف بها قيمة الكتب العلمية مكانة المؤلف الذي ألفها وجمعها؛ وقد قدمت نبذة من مكانة الشيخ تقي الدين الهلالي بما أغنى عن إعادتها هنا .

والمطالع لكتابيه هذين وبقية كتبه يعلم مدى عنايته بمادة علوم القرآن الكريم، واعتنائه بتسليط الضوء عليها ، وتبسيطها للطلاب ، حتى يستوعبوها ويحبوها عن فهم وإدراك ..

فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

---

(١) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب ص ١٦-١٧.

المطلب الثالث: منهجه فيها:

اتسم منهج الشيخ -رحمه الله- في كتبه التي عُنِي فيها بعلوم القرآن بسمات أبرزها ما يلي:

١ – ذكر مقدمة يذكر فيها الغاية التي من أجلها ألف الكتاب .

٢ – يذكر في تلك المقدمة عنوان الكتاب .

٣ – ربما أشار إلى النتائج التي يريد التوصل إليها من خلال الكتاب.[١]

٤ – ضرب الأمثلة للأفكار التي يتناولها كوسيلة لتوضيحها .[٢]

٥ – النقل عن أهل العلم المختصين في القرآن الكريم وعلومه .

٦ – الاستدلال على المسائل التي يعرضها بالأدلة المتفق عليها من الكتاب والسنة وأقوال السلف .[٣]

٧ – عدم ذكر الأقوال الضعيفة جدا.[٤]

٨ – اللهجة القوية في الحق.

٩ – اختيار صيغة السؤال والجواب بوصفها وسيلة تسهل مادة علوم القرآن على الطلبة والمبتدئين. [٥]

---

(١) ينظر مثلا : ما وقع في القرآن من غير لغة العرب ص١٣ وما بعدها.

(٢) ما وقع في القرآن من غير لغة العرب ص١٤.

(٣) ينظر مثلا : ما وقع في القرآن من غير لغة العرب ص١٧و٢٩ وغيرها.

(٤) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب ص ٢٣.

(٥) كما في كتابه نبذة من علوم القرآن.

تلك هي أهم سمات المنهج الذي اتبعه الهلالي -رحمه الله- في كتبه في علوم القرآن وخاصة كتابيه : "نبذة من علوم القرآن" و"ما وقع في القرآن الكريم بغير لغة العرب ".

المطلب الرابع: مصادره فيها.

لقد عُني الشيخ –رحمه الله– بالمصادر ذات الصلة بعلوم القرآن؛ وجعلها مصادراً لكثير من المعلومات التي يعرضها في كتبه المتعلقة بعلوم القرآن ..

والظاهر أنه كان واسع الإطلاع على المؤلفات ذات الصلة؛ يعرف ذلك من خلال عزوه للمصادر المتقدمة عليه، وعدم إغفاله المراجع الحديثة ككتاب: الألفاظ الأجنبية في القرآن الكريم، وكرجوعه للترجمة العبرانية لمعاني القرآن الكريم، وكل تلك المؤلفات معاصرة وحديثة .

وسوف أبين هنا أهم المصادر التي عزا لها الشيخ واستمد منها في كتبه التي ألفها في علوم القرآن الكريم ؛ عارضا نبذة من حياة مؤلفيها ومنهجية الشيخ في النقل منها:

أولا : تفسير ابن جرير الطبري .

هذا الكتاب الضخم لا تكاد تبحث عن علم إلا وجدت فيه منه نصيبا لا بأس به؛ ولذا عده العلماء أحد المصادر التي لا يستغنى عنها في أي فن..

وقد قدمت ترجمة وافية عن مؤلفه، وتعريف شامل بالكتاب نفسه .

والذي يهمني هنا هو نُقُولُ الهلالي منه..

نُقُولُ الهلالي من تفسير ابن جرير فيما يخص علوم القرآن :

ينقل الشيخ تقي الدين الهلالي عن الإمام ابن جرير الطبري تارة مقررا بنقله عنه بعض الحقائق العلمية المتعلقة بعلوم القرآن، وتارة ينقل عنه ليرد عليه، ومرة ينقل عنه بواسطة ابن كثير أو السيوطي أو غيرهما معتمدا عليه في تحقيق مسألة علمية متصلة بعلوم القرآن الكريم، وإليك تفصيل ذلك :

نقله عنه مستشهدا بكلامه:

يقول –رحمه الله–: (تقدم أن آخر ما نزل على النبي –ﷺ– آية المائدة : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [المائدة: ٣] الآية في السنة العاشرة من الهجرة ، قال ابن جرير الطبري: "لم ينزل على النبي –ﷺ– بعد هذه الآية تحريم شيء ولا تحليله ولم يعش النبي – ﷺ – بعدها إلا إحدى وثمانين ليلة."[1]).[2]

نقله عنه بواسطة غيره والرد عليه :

يعتمد الهلالي أحيانا على نقل غيره من أهل العلم الموثوقين فينقل عن السيوطي نقله عن ابن جرير الطبري – رحم الله الجميع –؛ ثم يرد عليه فيقول –رحمه الله–: (.. قال السيوطي: "قال ابن جرير ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ[3] القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد"[4].

قال محمد تقي الدين: ابن جرير إمام المفسرين في زمانه وما بعده وقد أخطأ في هذا الرأي إذ لا يمكن أن تتكلم هذه الشعوب المتباينة في أنسابها ولغتها المتباعدة في أوطانها على سبيل المصادفة والاتفاق وتوارد الخواطر بتلك الكلمات الكثيرة العدد على أن الذين قالوا في القرآن كلمات كانت في الأصل غير عربية ثم صارت بالاستعمال عربية لم يقل أحد منهم أن الكلمة

---

(١) الذي في مطبوع ابن جرير هو : (لم ينزل على النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد هذه الآية شيء من الفرائض، ولا تحليل شيء ولا تحريمه، وأن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يعش بعد نزول هذه الآية إلا إحدى وثمانين ليلة.) تفسير الطبري (٩/ ٥١٨) والمعنى واحد .

(٢) نبذة من علوم القرآن ص ١٤.

(٣) في الإتقان لفظة من بعد كلمة "ألفاظ" وهي ضرورية للمعنى وهي ليست في كتاب الهلالي.

(٤) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٢٥).

التي أصلها فارسي قد اتفق فيها الفرس مع العرب والنبط والحبشة، بل إذا كانت الكلمة فارسية كالأباريق مثلا لم تكن حبشية ولا نبطية والكلمة التي قيل إنها حبشية(كابلعي)من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾ [هود: ٤٤]لم يقل أحد أنها توافق الفارسية والنبطية ..وهكذا يقال في سائر الكلمات كما سيأتي في ذكر الكلمات التي نسب أصلها إلى غير العربية)[1].

ثانيا : كتاب الإتقان للسيوطي :

يكثر الشيخ –رحمه الله– من النقل عن كتاب الإتقان للسيوطي –رحمه الله– بوصفه أحد أهم وأوسع الكتب التي ألفت في علوم القرآن؛ حيث أفاد مؤلفه من جمع الذين سبقوه ؛ فاحتوى كتابه ما ذكر أولئك وزاد عليهم بما فتح الله تعالى به عليه .

ولا بد من إلقاء نظرة على الكتاب ومؤلفه لمعرفة أهميته في مجال علوم القرآن.

١ – نبذة عن الكتاب ومؤلفه :

مؤلف هذا الكتاب هو السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ستمائة مصنف، ولد في أول ليلة من رجب سنة أربع وتسعين وثمانمائة من الهجرة، ونشأ يتيمًا فحفظ القرآن والعمدة وألفية النحو، مات والده وعمره خمس سنوات، فنشأ في القاهرة يتيما، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقباس على النيل، فألف أكثر كتبه، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها، من أهم كتبه:

- الإتقان في علوم القرآن.

- الأشباه والنظائر في العربية.

(١) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب ص ٢٢-٢٣

- الاقتراح في أصول النحو.

- الإكليل في استنباط التنزيل.

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور .

- ألفية في مصطلح الحديث .

وغيرها كثير ، توفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة للهجرة.[1]

أما كتابه الإتقان في علوم القرآن فإنه يُعد من أشمل ما ألف في هذا العلم، حرص فيه السيوطي -رحمه الله- على الاستفادة من الكتب التي سبقته، خاصة كتاب البرهان للزركشي، وزاد على هذه الكتب، وقد تناول ثمانين نوعا من المباحث القرآنية، مثل: المكي والمدني وهذا أول نوع بحثه، ثم ختم كتابه بالنوع الثمانين وهو في: طبقات المفسرين.[2]

وقد طبع كتابه عدة مرات في مجلدين كبيرين، منها ما طبع في المكتبة التجارية، وعلى هامشه كتاب إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني، ومع هذا لا يزال هذا الكتاب بحاجة إلى تحقيق وعناية وحسن إخراج ليسهل على القراء تناوله والاستفادة منه.[3]

٢ – نقول الهلالي من كتاب الإتقان :

تميزت نُقُولُ الهلالي من كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي بكثرتها وتنوعها ؛ حيث يكاد المنصف يقول إنه جعله مرجعا أساسيا كما جعل السيوطي كتاب البرهان مرجعا أساسيا ؛ ولكنه مع كثرة استشهاده بكلام السيوطي في كتابه هذا ؛ كان ينتقده في أحيان كثيرة وخاصة في كتابه "ما وقع في القرآن الكريم بغير لغة العرب" حيث درج على نقده بعبارات قوية ؛ ونقد الأقوال التي ينقلها على حد سواء ..

---

(١) الأعلام للزركلي (٣٠١/٣) معجم المؤلفين (٥/ ١٢٨)

(٢) المكتبة الإسلامية (ص: ٨٧)

(٣) لمحات في المكتبة والبحث والمصادر (ص: ١٥٨)

وهذه أمثلة من نقول الهلالي عن السيوطي في كتابه الإتقان:

أ – نقله عنه مستشهدا بقوله :

يقول –رحمه الله– في معرض كلامه عن فائدة معرفة أسباب النزول ناقلا كلام السيوطي مستشهدا به ومقررا له : (ما فائدة هذا العلم ؟ قال السيوطي : "زعم زاعم أن هذا العلم لا طائل تحته لجريانه مجرى التاريخ وأخطأ في ذلك ، فله فوائد منها معرفة حكمة التشريع ، ومنها تخصيص الحكم به عند من يقول إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[1].

ومنها: أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع.

ومنها: الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال"[2] ..)[3].

ونقل عنه في معرض بحثه في مسألة وقوع المعرب في القرآن الكريم ؛ فقال –رحمه الله– : (قال السيوطي في الإتقان:"قد أفردت في هذا النوع كتابا سميته"المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب"وأنا ألخص هنا فوائد فأقول:اختلف الأئمة في وقوع المعرب في القرآن فالأكثرون ومنهم الإمام الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [يوسف:٢] وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ [فصلت: ٤٤] وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك.

وقال أبو عبيدة: إنّما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زعم أن"لداً" بالنبطية فقد أكبر القول، وقال ابن فارس: لو كان فيه من لغة غير العرب شئ لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا

(١) (هكذا العبارة عند الشيخ –رحمه الله– والذي في الإتقان ومنها: تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب) وعبارة السيوطي في الأصل هي الصحيحة من حيث المعنى . الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٠٧)

(٢) الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٠٨)

(٣) نبذة في علوم القرآن ص٣٣

يعرفونها".[1]اهـ)[2].

وقال في معرض كلامه عن الناسخ والمنسوخ ناقلا عن السيوطي أيضا مستشهدا بكلامه: (ما معنى النسخ لغة واصطلاحا وما مقدار عناية المسلمين به ؟

قال في الإتقان: "أفرده بالتصنيف جماعة نذكر منهم[3]، ثم قال: " قال الأئمة: لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ".[4])[5]

ب – نقله عنه منتقدا قوله ورادا عليه :

انتقد الشيخ –رحمه الله– بعض النقول التي نقلها السيوطي في كتابه الإتقان نقدا لاذعا، ومن ذلك :

قوله –رحمه الله– في مسألة تعريب كلمة "ابلعي" : (قال السيوطي في الإتقان "أخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾ [هود: ٤٤] ، قال بالحبشية ازدرديه، وأخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال اشربي بلغة الهند"[6] اهـ.

وان تعجب فعجب قولهم إن "ابلعي" بلغة أهل الهند وهذا القول إلى الهزل أقرب منه إلى الجد وقائله ليس أهلا أن يؤخذ عنه العلم، و إنما هو يهرف بما لا يعرف وأهل الهند أجناس كثيرة لهم مئات من اللغات، ولا تكاد تسير مسافة يوم إلا وجدت جنسا آخر له لغة أخرى. وفي زماننا هذا نرى الدماء تسفك بينهم بسبب اللغات فلا يرضى جنس أن تكون لغة الدولة لغة أخرى غير لغته، وفي زمان الاستعمار لم تكن في الهند لغة يستطيع المسافر أن يتكلم بها ويجد من يفهم كلامه في جميع أنحاء الهند إلا لغتين إحداهما الإنكليزية وهي لغة الدولة الحاكمة،

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٢٥)

(٢) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب ص١٦-١٧

(٣) الذي في الإتقان خلائق لا يحصون منهم..

(٤) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٦٦)

(٥) نبذة من علوم القرآن ص٣٩

(٦) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٢٩)

والثانية لغة المسلمين وهي لغة أوردو، على أن "بلع" كلمة عربية سامية أصيلة عريقة في عروبتها وساميتها وترفع راية اللغات السامية وهي حرف العين...)[1].

ثم ينتقد السيوطي ويصفه بأوصاف لا ينبغي أن يوصف بها فيقول -رحمه الله- : (ولذلك نرى السيوطي في كتاب الإتقان كحاطب ليل وليس عنده تحقيق ولا إتقان وهذا شأنه في علوم المنقول، أما في علوم المعقول كعلوم العربية فهو فارس لا يشق له غبار)[2].

قلت : سامحه الله تعالى فالإمام السيوطي من أَجَلِّ علماء المسلمين ؛ وكتبه شاهدة بتبحره في علوم المنقول والمعقول ؛ ومن اتهمه في علمه بالمنقول فليطالع كتابه الدر المنثور في التفسير أو ألفيته في الحديث أو تدريبه للراوي وغيرها كثير فكيف يجوز للشيخ الهلالي -رحمه الله- أن يطلق الكلام فيه هكذا على عواهنه ..

والذي لا يشك فيه أحد أن العلامة الهلالي -رحمه الله- لا يمكن أن يقارنه أحد بالسيوطي لا في علوم المنقول ولا في علوم المعقول ؛ والفرق بينهما في التحصيل العلمي كبير جدا ..

هذا وقد أفاد العلامة الهلالي من كتب أخرى كثيرة ونقل من بعضها وصوب ما احتوت عليه من أفكار متعلقة بعلوم القرآن الكريم ، ومن أبرز هذه الكتب :

١. التفسير الوسيط للواحدي .[3]
٢. تحفة الأحوذي .[4]
٣. تفسير البيضاوي .[5]
٤. ترجمة معاني القرآن الكريم بالعبرانية.[6]

---

(١) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب ص٣٣
(٢) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب ص٣٤
(٣) نبذة من علوم القرآن الكريم ص ٣٣
(٤) ما وقع في القرآن الكريم من غير لغة العرب ص٢٠
(٥) ما وقع في القرآن الكريم من غير لغة العرب ص٢٤و٣٥
(٦) ما وقع في القرآن الكريم من غير لغة العرب ص٢٨-٢٩

٥. التوراة .[١]

٦. السيرة لابن إسحاق.[٢]

٧. كتب اللغة كلسان العرب والقاموس المحيط.[٣]

٨. الألفاظ الأجنبية في القرآن الكريم.[٤]

٩. تفسير ابن كثير.[٥]

١٠. مفردات الراغب.[٦]

١١. كتب السنة كالبخاري والمسند وغيرهما .[٧]

---

(١) ما وقع في القرآن الكريم من غير لغة العرب ص٢٩

(٢) نبذة من علوم القرآن الكريم ص ١٣

(٣) ما وقع في القرآن الكريم من غير لغة العرب ص٣٠و٣٥و٣٦

(٤) ما وقع في القرآن الكريم من غير لغة العرب ص٣١و٣٧و٣٩

(٥) ما وقع في القرآن الكريم من غير لغة العرب ص٣٢

(٦) ما وقع في القرآن الكريم من غير لغة العرب ص ٣٦

(٧) نبذة من علوم القرآن الكريم ص ٢٧و٢٩و٣٣

الفصل الثاني
منهج الهلالي في التفسير

وفيه مبحثان:

المبحث الأول :منهج الهلالي في التفسير بالمأثور

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: نفسير القرآن بالسنة.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

قدمت تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح ؛ وبقي تعريف المأثور :

تعريف كلمة المأثور لغة:

المأثور في اللغة : اسم مفعول من أثر الحديث ذكره عن غيره فهو آثر بالمد وبابه نصر، ومنه حديث مأثور أي ينقله خلف عن سلف.

والأثر : الخبر ، والجمع: آثار [1].

تعريف المأثور اصطلاحا :

ومن هنا يمكن أن يعرف التفسير بالمأثور بأنه:

هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه.

واقتصر على هذا بعض أهل العلم.[2]

وبعضهم يضيف ما نقل عن التابعين بيانا لمراد الله تعالى.[3]

فطرق التفسير بالمأثور على هذا التعريف أربعة:

تفسير القرآن بالقرآن :

وهذا النوع من التفسير هو أَجَلُّ أنواع التفسير وأشرفها، إذ لا أحد أعلم بمراد الله تعالى من الله جل وعلا، فما أجمل في مكان من القرآن الكريم فقد بين في مكان آخر، وما أطلق في موضع ؛ قيد في موضع آخر وهكذا .

---

(١) مختار الصحاح (ص: ١٣) تاج العروس (١٠/ ١٥)

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ١٢)

(٣) التفسير والمفسرون (١/ ١١٢)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : (فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر)[1].

ومثال تفسير القرآن بالقرآن :

قوله تعالى ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢]: قال الشنقيطي –رحمه الله– : (لم يبين هنا ما العالمون، وبين ذلك في موضع آخر بقوله: ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤ ﴾ [الشعراء:٢٣- ٢٤] [2].

ومنه كذلك قوله تعالى ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ۝٧ ﴾ [الفاتحة: ٧] قال الشنقيطي –رحمه الله–: (لم يبين هنا من هؤلاء الذين أنعم عليهم. وبين ذلك في موضع آخر بقوله:﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩ ﴾ [النساء: ٦٩] [3]

والأمثلة كثيرة .

تفسير القرآن بالسنة النبوية:

قال الإمام ابن كثير –رحمه الله– : (قال الشافعي –رحمه الله–: كل ما حكم به رسول الله –ﷺ– فهو مما فهمه من القرآن ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ۝١٠٥ ﴾ [النساء: ١٠٥]، وقال تعالى ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤ ﴾ [النحل: ٤٤].

ولهذا قال رسول الله –ﷺ–: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"[4] يعني: السنة ، والسنة أيضا تنزل عليه بالوحي، كما ينزل القرآن؛ إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن، وقد استدل الإمام الشافعي، –رحمه الله– وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٦٣)

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ٥)

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ٨)

(٤) مسند أحمد كتاب مسند الشاميين حديث المقدام بن معدي كرب حديث رقم ١٧١٧٤ (٢٨/٤١٠).

والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة)[1].

وإذا كان القرآن الكريم صحيحا ولا يحتاج إلى النظر في الإسناد والمتن لحفظ الله تعالى له؛ فإن السنة النبوية بخلاف ذلك ؛ تحتاج إلى النظر في صحتها وبيان أسانيدها ومتونها ..

ومن هنا فإنه لزاما على المفسر النظر في الأحاديث التي يفسر بها آيات من كتاب الله تعالى حتى لا يندرج فيها الضعيف[2] والموضوع[3] .

ولهذا قال الزركشي –رحمه الله– : " لطالب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة:

الأول : النقل عن رسول الله –ﷺ–.

وهذا هو الطراز الأول لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع فإنه كثير وإن سواد الأوراق سواد في القلب قال الميموني[4]: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ثلاثة كتب ليس لها أصول المغازي والملاحم والتفسير قال المحققون من أصحابه: ومراده أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة وإلا فقد صح من ذلك كثير".[5]

وتعقبه السيوطي –رحمه الله– بقوله : " الذي صح من ذلك قليل جدا بل أصل المرفوع منه في غاية القلة وسأسردها كلها آخر الكتاب إن شاء الله تعالى".[6]

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٧).

(٢) الحديث الضعيف عرف تعريفات كثيرة من أوجزها أنه : هو كل حديث لم تجتمع فيه شروط الصحيح ولا شروط الحسن ، وتتفاوت درجاته في الضعف بحسب بعده من شروط الصحة كما تتفاوت درجات الصحيح بحسب تمكنه منها وقسمه أبو حاتم بن حبان إلى قريب من خمسين قسما وكلها داخله في الضابط المذكور . انظر : المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي (ص: ٣٨).

(٣) الحديث الموضوع هو قسم من أقسام الضعيف وهو أشر أقسامه وعرفوه بأنه : ما كان في إسناده كذاب أو وضاع. انظر : تحقيق القول بالعمل بالحديث الضعيف (ص: ٢٢).

(٤) عبد الملك بْن عبد الحميد بن مهران الميموني الرقي أَبُو الحسن ولد سنة ١٨١هـ ، وسمع من أحمد بن حنيل ويزيد بن هارون وجماعة ، قال الخلال : توفي الميموني وهو دون مائة سنة، وقال الحراني توفي سنة ٢٧٤هـ. طبقات الحنابلة (١/ ٢١٢) تهذيب التهذيب (٦/٤٠٠) .

(٥) البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٥٦).

(٦) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٠٨).

قلت : بل الحق ما قال المحققون من أن الأحاديث الواردة في بيان آيات من كتاب الله تعالى كثيرة صحيحة ؛ ولا يشك في ذلك إلا من لم يستقرئ التفسير...

نعم قد يسلم للسيوطي -رحمه الله- القول بأن المرفوع من الأحاديث المفسرة للقرآن الكريم قليل بالنسبة للموقوف على الصحابي أو المقطوع على التابعي ونحو ذلك أما الإطلاق هكذا فليس بمسلم .

مثال تفسير القرآن بالسنة :

وتفسير القرآن الكريم بالسنة المطهرة على أنواع ؛ فقد تأتي السنة النبوية لتخصيص آية أو تقييد مطلق أو بيان مجمل ونحو ذلك :

يقول ابن القيم -رحمه الله- : " أجمعت الأمة على تخصيص قوله:﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ [النساء: ٢٤]بقوله - ﷺ- : "لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها"(١) وعموم قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ ﴾ [النساء: ١١] بقوله -ﷺ-: "لا يرث المسلم الكافر"(٢)

وعموم قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة: ٣٨] بقوله - ﷺ -: "لا قطع في ثمر ولا كثر"(٣)ونظائر ذلك كثيرة)(٤)

---

(١) هو بلفظه في صحيح مسلم كتاب النكاح باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح - حديث: ١٤٠٨ (٢/ ١٠٢٩) وهو في البخاري كذلك بمعناه كتاب النكاح باب لا يجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها حديث رقم ٥١٠٨ (٧/ ١٢)

(٢) صحيح البخاري كتاب الفرائض ، باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم حديث رقم ٦٧٦٤ (٨/ ١٥٦) ومسلم كتاب الفرائض باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم صحيح مسلم حديث رقم ١٦١٤ (٣/ ١٢٣٣).

(٣) رواه أبو داود في سننة كتاب الحدود باب ما لا قطع فيه حديث رقم ٤٣٨٨ (٤/ ١٣٦) وصححه الألباني. والمقصود بالحديث ما ذكره الزرقاني -رحمه الله- في شرحه على الموطأ (٤/ ٢٥٨)حيث قال : ("فِي ثَمَرٍ" بِفَتْحِ الْمُثَلَّثَةِ وَالْمِيمِ مُعَلَّقٌ عَلَى الشَّجَرِ قَبْلَ أَنْ يُجَذَّ وَيُحْرَزَ "وَلَوْ فِي كَثَرٍ" بِفَتْحِ الْكَافِ وَالْمُثَلَّثَةِ "وَالْكَثَرُ الْجُمَّارُ" بِجِيمٍ مَضْمُومَةٍ وَمِيمٍ ثَقِيلَةٍ أَيْ جُمَّارُ النَّخْلِ وَهُوَ شَحْمُهُ الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ الْكَافُورُ وَهُوَ وِعَاءُ الطَّلْعِ مِنْ جَوْفِهِ سُمِّيَ جُمَّارًا وَكَثَرًا لِأَنَّهُ أَصْلُ الْكَوَافِيرِ، وَحَيْثُ تَجْتَمِعُ وَتَكْثُرُ).

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/ ٢٢٨).

ومن بيان السنة للقرآن الكريم ؛ ما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم صريحاً من حديث أبي موسى في تفسير قوله تعالى : ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ [يونس: ٢٦] فقد فسر النبي – ﷺ – الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى.(١)

وفي صحيح مسلم ما يشير إلى ذلك حيث روى عن صهيب بن سنان عن النبي –ﷺ– في حديث قال فيه: "فيكشف الحجاب فما أُعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل"، ثم تلا هذه الآية ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ [يونس: ٢٦].(٢)

ومن تفسير القرآن الكريم بالسنة أيضا ما ثبت من تفسير قوله تعالى ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾ [الأنفال: ٦٠] فقد فسر النبي – ﷺ – القوة بالرمي في قوله " ألا إن القوة الرمي.(٣) والأمثلة كثيرة.

تفسير القرآن العظيم بأقوال الصحابة الكرام والتابعين :

وإذا لم يجد المفسر بغيته في النوعين السابقين أعني تفسير القرآن بالقرآن وتفسيره بالسنة؛ فعليه أن يبحث في أقوال الصحابة والتابعين .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : " وحينئذ، إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين؛ مثل عبد الله بن مسعود..."(٤).

وعلى هذا الترتيب في التفسير درج السلف الصالح .

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٦٩) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل – مخرجا (٦/ ١٩٤٥).

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة حديث رقم ١٨١ (١/ ١٦٣) .

(٣) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه ١٩١٧ (٣/ ١٥٢٢) .

(٤) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٤٠).

يقول سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد: " كان ابن عباس إذا سئل عن الآية في القرآن قال به، فإن لم يكن وكان عن رسول الله -ﷺ- أخبر به، فإن لم يكن فعن أبي بكر وعمر، - رضي الله عنهما - ، فإن لم يكن اجتهد برأيه ".[1]

ومما يدل على حسن الاعتماد على الصحابة في التفسير أنهم كانوا أعلم الناس بمعاني كتاب الله تعالى بعد رسول الله -ﷺ- فقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (والله الذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تعالى تناله المطايا لأتيته ".[2]

وقال أبو عبد الرحمن السُّلمي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبي -ﷺ- ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل ، فتعلمنا القرآن والعمل جميعًا.[3]

ولمعرفة حجية تفسير الصحابي؛ فإننا نعرج على تقسيم أهل العلم لتفسير الصحابي:

أقسام تفسير الصحابي:

ينقسم تفسير الصحابي إلى قسمين رئيسين:

ما له حكم الرفع:

وهذا حكمه حكم المسند؛ فيجب العمل به والأخذ به؛ وقد اختلفت عبارات أهل العلم في ضابطه.

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٩).

(٢) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - حديث رقم ٥٠٠٢ (١٨٧/٦) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - باب من فضائل عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه حديث رقم ٢٤٦٣ (١٩١٣/٤).

(٣) مسند أحمد حديث رقم ٢٣٤٨٢ (٣٨/ ٤٦٦).

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: " والحق أن ضابط ما يفسره الصحابي إن كان مما لا مجال للاجتهاد فيه ولا منقولا عن لسان العرب فحكمه الرفع وإلا فلا. كالإخبار عن الأمور الماضية ... وعن الأمور الآتية، والإخبار عن عمل له ثواب مخصوص أو عقاب ".[1]

وقال العراقي في ألفيته:

وعد ما فسرهَ الصحابِي رفعاً فمحمولً على الأسبابِ
وقولهمُ يرفعُه يبلغُ به رواية ينميه رفع فانتبه

إلى أن قال:

وما أَتَى عن صاحبٍ بحيثُ لا يقالُ رأياً حكمُه الرفعُ على
ما قال في المحصولِ نحو مَنْ أتى "فالحاكم" الرفعُ لهذا أثبتا[2]

قال الحاكم في المستدرك: " ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند "[3].

والحاصل في هذا النوع أن تفسير الصحابي يعطى حكم الرفع بشروط ثلاثة:

أ – أن يكون هذا الصحابي لا يأخذ عن الإسرائيليات.

ب – أن يكون الكلام مما لا مجال للاجتهاد فيه.

ج – أن لا يكون طريقه اللغة.

تفسير موقوف على الصحابة الكرام –ﷺ– وليس له حكم الرفع:

وهذا النوع ضابطه أنه ما عدا ما ذكرنا في القسم الأول أي ما اختل فيه شرط من شروطه.

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (١/ ٨٦).

(٢) ألفية العراقي (ص: ١٠٣)

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٢٨٣)

ويدل على ذلك ما ذكره الحاكم حيث قال : " .. فأما الموقوف على الصحابة فإنه قل ما يخفى على أهل العلم، وشرحه أن يروى الحديث إلى الصحابي من غير إرسال، ولا إعضال، فإذا بلغ الصحابي، قال: إنه كان يقول: كذا وكذا، وكان يفعل كذا، وكان يأمر بكذا وكذا ..

ثم روى عن أبي هريرة -رضي الله عنه- تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [المدثر: ٢٩] قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: « تلقاهم جهنم يوم القيامة فتلفحهم لفحة فلا تترك لحما على عظم إلا وضعته على العراقيب»

قال الحاكم : "وأشباه هذا من الموقوفات تعد في تفسير الصحابة، فأما ما نقول في تفسير الصحابي مسند، فإنما نقوله في غير هذا النوع"[(١)].

وعلى هذا التقييد جرى علماء السلف من أهل الحديث والأصول والتفسير .

يقول ابن الصلاح : " ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند، فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك، كقول جابر -رضي الله عنه-:" كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول، فأنزل الله عز وجل: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾[البقرة: ٢٢٣] .

فأما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فمعدودة في الموقوفات).[(٢)]

وذكر نحو ذلك ابن حجر في نزهة النظر [(٣)].

وعلق الشيخ أحمد شاكر على القول بأن تفسير الصحابي في حكم المرفوع؛ فقال: " أما إطلاق بعضهم أن تفسير الصحابة له حكم المرفوع، وأن ما يقوله الصحابي، مما لا مجال فيه للرأي مرفوع حكماً كذلك: فإنه إطلاقٌ غير جيد، لأن الصحابة اجتهدوا كثيراً في تفسير

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص: ١٩)

(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص: ٥٠)

(٣) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (ص: ١٣٣)

القرآن، فاختلفوا، وأفتوا بما يرونه من عمومات الشريعة تطبيقاً على الفروع والمسائل، ويظن كثير من الناس أن هذا مما لا مجال للرأي فيه. وأما ما يحكيه بعض الصحابة من أخبار الأمم السابقة، فإنه لا يعطى حكم المرفوع أيضاً، لأن كثيراً منهم-رضي الله عنهم-كان يروى الإسرائيليات عن أهل الكتاب، على سبيل الذكرى والموعظة، لا بمعنى أنهم يعتقدون صحتها، أو يستجيزون نسبتها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، حاشا وكلا) [1].

وعلق الرحيلي على كلام الشيخ أحمد شاكر السابق فقال : وهذا تحقيق نفيس..[2]

تفسير القرآن الكريم بأقوال التابعين :

وأما تفسير القرآن بقول التابعين فهو مبني على أنهم أعرف الناس بمعاني كتاب الله تعالى بعد الصحابة -رضي الله عنهم-؛ وقد درج أئمة السلف على الأخذ بأقوال التابعين في التفسير وغيره .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين " كمجاهد بن جبر " فإنه كان آية في التفسير .. ثم عدد مجموعة من التابعين)[3].

ولهذا قال سفيان الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به[4].

وخلاصة البحث في هذه المسألة أن أقوال التابعين في التفسير لها ثلاثة أحوال:

النوع الأول: أن يجمعوا على قول في تفسير آية من الآيات فلا بد من الأخذ بهذا القول لمحل الإجماع.

---

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (ص: ١٣٣)

(٢) المرجع السابق بتحقيق الرحيلي.

(٣) مجموع الفتاوى (٣٦٨/١٣)

(٤) تفسير الطبري (٩١/١)

النوع الثاني: أن يكون تفسير منقول عن التابعين ولا إجماع عليه فإذا كان لا يدرك بالرأي وليس طريقه اللغة ولم يؤخذ عن أهل الكتاب، فإنه يعطى حكم المرفوع؛ لكن مرفوع الصحابة حكمه حكم المتصل؛ ومرفوع التابعين حكمه حكم المرسل .

ومن هنا فإن قول التابعي الذي توفرت فيه الشروط الثلاثة يسمى مرفوعا مرسلا، وله حالتان:

الأولى: أن يتعزز بمرسل آخر فيوافقه تابعي آخر على هذا القول.

الثانية: أن يتقوى بحديث مسند مروي عن الصحابة وله حكم الرفع إلى النبي -ﷺ-.

ففي الحالتين يقبل قول التابعي، ويعمل به؛ بلا خلاف بين الأئمة.

النوع الثالث: أن يختل فيه واحد من الشروط المتقدمة؛ بحيث يكون قولا للتابعي وليس له حكم الرفع، ولم يكن عليه إجماع ؛ فقد اختلف الأئمة فيه؛ فقال بعضهم يعول عليه ، ومنهم سفيان الثوري ، وقال الجمهور لا يعول عليه .

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: " وقال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة؟ فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني: أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك".[1]

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ١٠)

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

إن تفسير القرآن بالقرآن هو أمثل طرق التفسير وأجودها؛ وأبعدها عن الخطأ في الرأي ..

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " أصح طرق التفسير، أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان، فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان، فقد بسط في موضع آخر ".[1]

وقال ابن القيم -رحمه الله- : " وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير "[2].

ولهذا فقد فسر النبي -ﷺ- بعض الآيات بآيات، ومن الأمثلة على ذلك تفسيره -ﷺ- الظلم الوارد في سورة الأنعام بالشرك الوارد في سورة لقمان.[3]

ومنه أيضا تفسيره مفاتيح الغيب في سورة الأنعام بآية لقمان ..[4].

وعلى هذا درج الصحابة -رضي الله عنهم- فقد عُنوا بتفسير القرآن بالقرآن؛ ومن أشهرهم استعمالا له عبد الله بن عباس -رضي الله تعالى عنهما-.

ومن هنا اهتم به العلماء المصنفون في التفسير كابن جرير وابن كثير - رحمهما الله تعالى-؛ ومن ثم أفرده بعضهم بتصنيف مستقل كالشنقيطي -رحمه الله- في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. [5]

---

(١) حاشية مقدمة التفسير لابن قاسم (ص: ١٠٦)

(٢) التبيان في أقسام القرآن (ص: ١٨٧)

(٣) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب قول الله :"واتخذ الله إبراهيم خليلا" حديث رقم ٣٣٦٠ (٤/ ١٤١) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب صدق الإيمان وإخلاصه حديث رقم ١٢٤ (١/ ١١٤)

(٤) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن باب :"وعنده مفاتح الغيب" حديث رقم ٤٦٢٧ (٦/ ٥٦) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإيمان ما هو وبيان خصاله حديث رقم ٩ (١/ ٣٩)

(٥) وهو أجمع كتاب مفرد في هذا المجال .

موقف الشيخ الهلالي –رحمه الله– :

لقد اهتم الشيخ –رحمه الله– بهذا النوع من التفسير أيما اهتمام ، وأولاه عناية خاصة.

يقول –رحمه الله–: " خير ما يفسر به القرآن القرآن "[1].

وكتجسيد لنظرته هذه لأهمية تفسير القرآن بالقرآن فإن المطالع لكتبه يجده أكثر من هذا النوع من التفسير ، وأظهر أهميته وعنايته به ، وقد ساعده حفظه القوي وسرعة استحضاره في الوصول إلى شيءٍ لا بأس به في هذا الجانب.

قوة حفظ الهلالي للقرآن الكريم ، واستحضاره له :

لقد حفظ الشيخ الهلالي القرآن الكريم على طريقة أهل المغرب في قوة الحفظ ومتانته ؛ والاهتمام بترسيخه ؛ وأتم حفظه وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ورسخه زيادة على حفظه ذلك بإمامة الناس في الصلاة في قرية زيان حيث كان يؤمهم في الصلوات ويعلم الأطفال القرآن.[2]

منهجه في تفسير القرآن بالقرآن :

وسوف أعرض له من خلال النقطتين التاليتين :

الأولى : حقيقة المنهج .

تتمثل حقيقة منهج الهلالي في تفسير القرآن بالقرآن في تلك الدعائم الأساسية التي يقوم عليها منهجه ، والتي تعتبر كل واحدة منها معلما بارزا من معالم منهجه في التفسير القرآني ، والتي تمثلت في الدعامتين التاليتين:

---

(١) الإلهام والإنعام ص٩٨

(٢) ينظر التمهيد من هذه الرسالة في حياة الشيخ الهلالي .

١ – الجمع: حيث كان الشيخ الهلالي –رحمه الله– من أكثر العلماء اهتماما بجمع أقوال أهل العلم من المفسرين وغيرهم ؛ حتى جعلهم عمدة في نظرته التفسيرية ؛ محاولا جمع ما أمكنه من تفسير للآيات القرآنية سواء من ناحية المأثور أو المعقول .[١]

٢ – التحليل: وذلك أن الهلالي –رحمه الله– لا يترك النُقُول التي ينقلها بدون تحليل وتحقيق ؛ بل يراجعها، ويستدرك على ما يحتاج إلى استدراك، ويعلق على ما يتضح المراد منه بالتعليق ونحو ذلك .

ويمكن القول إن الهلالي –رحمه الله– اعتمد على جانبين في تحليله:

الأول : **الجانب النقدي**: حيث يقوم بنقد ما يظهر له أنه بحاجة إلى النقد من المسائل التي تعرضت لها تلك النقول سواء كان ذلك فيما يتعلق بالفرق وهو الأكثر أو باللغة أو بآراء المحدثين والأصوليين والفقهاء وغيرهم .

ومن ذلك – على سبيل المثال لا الحصر قوله: –رحمه الله– في معرض ذكره لتفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]؛ حيث نقل قول ابن كثير في تفسيرها ثم قال: " ثبتت محبة الله تعالى للتوابين وللمتطهرين وتأويل الحب هنا: بالثواب تكذيب، وادعاء المجاز باطل لأنه لا توجد قرينة تدل عليه وقد تكرر وروده في النصوص، فتوبوا إلى ربكم يا أيها النفاة المعطلون، وآمنوا بالله مثلما آمن به رسوله والصحابة والتابعون بلا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ".[٢]

فهنا نرى الشيخ الهلالي –رحمه الله– يشير إلى قول المعطلة، وينقده ، ويبين مخالفته لعقيدة السلف الصالح.

---

(١) يراجع مثلا كتابه سبيل الرشاد ؛ فقد حرص فيه على جمع كلام أهل العلم في تفسير كل آية دون أن يهمل مفسرا قديما أو حديثا ؛ فمرة ينقل عن ابن جرير ، وتارة عن ابن كثير ، وأحيانا عن ابن أبي مدين المعاصر له ، والمباركفوري ، وغيرهم ؛ مما يجعله من أكثر المفسرين المعاصرين جمعا لأقوال أهل العلم في الآيات التي تعرض لتفسيرها.

(٢) سبيل الرشاد ج٦ص٢٦

الثاني: الاستنباط: فالهلالي كثيرا ما يستنبط من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ما يمكنه استنباطه؛ وغالبا ما ينزلها على الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية في عصره.

ومن ذلك قوله –رحمه الله– في معرض تفسيره لصدر سورة الحجرات؛ بعد أن نقل قول ابن كثير؛ حيث قال ما نصه : (هذه الآيات الكريمة فيها من الأمر بتعظيم النبي – ﷺ – وإجلاله ما لا حد له ، وقد تقدم أن من لم يحب النبي – ﷺ – أكثر من نفسه ووالديه وأولاده والناس أجمعين لا يكون مؤمنا حقا ، وذلك معنى قول النبي – ﷺ – : "لا يؤمن أحدكم" قال العلماء : ويدخل في الناس أجمعين كل محبوب لديه منهم حتى هو نفسه ، ولك من آمن بهذا يستحيل أن يخالف أمر النبي –ﷺ– في عقيدة أو عبادة أو معاملة أو خلق ، وقد أشار الحافظ ابن كثير إلى ذلك وبينه غاية البيان ، وبسط القول فيه الحافظ ابن القيم ، وقد تقدم كلامه ويدخل في هذا الوعيد المقلدون المتمذهبون وأصحاب الطرائق والأحزاب السياسية والتعصب للأوطان والقوميات ".[1]

ففي هذا النص نجد الشيخ الهلالي –رحمه الله– يستنبط معاني تدل عليها هذه الآيات دلالة تضمن ؛ ثم ينزلها على الواقع المعاش من انقسام المسلمين إلى مذاهب وشيع وأحزاب سياسية وقوميات، ومن ثم تعصب كل فئة لانتماءاتها المختلفة . والله المستعان.

الثانية : التطبيق العملي

والمقصود به الممارسة الفعلية للنظرة التي صرح بها الهلالي في اهتمامه بتفسير القرآن بالقرآن، والطرائق التي سلكها في ذلك، حيث يسلك الهلالي في تفسيره القرآن بالقرآن أربعة مسالك وهي:

(١) سبيل الرشاد ج٤ص١٤٥

١ – جزء الآية .

وهذا النمط يكثر الشيخ –رحمه الله– من استخدامه بحيث يفسر كل جزء من الآية بما يناسبه من الآيات الأخرى أو أجزائها ونحو ذلك ..

ومن الأمثلة على ذلك قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى :﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [البقرة: ٤٨] ؛ حيث قال: (.. لما ذكرهم تعالى بنعمه أولا عطف على التحذير من طول عقابه لهم يوم القيامة ؛ فقال : "واتقوا يوما" يعني يوم القيامة ، "لا تجزي نفس عن نفس شيئا" أي لا يغني أحد عن أحد كما قال : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء: ١٥] وقال تعالى:﴿ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [عبس: ٣٧] " وقال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ ﴾ [لقمان: ٣٣] لهذا أبلغ التحذير أن كلا من الوالد وولده لا يغني أحدهما عن الآخر شيئا)[١] .

ومنه أيضا قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [البقرة: ٤٨] حيث قال: (..أي ولا أحد يغضب لهم فينصرهم وينقذهم من عذاب الله كما تقدم من أنه لا يعطف عليهم ذو قرابة ولا ذو جاه ، ولا يقبل منهم فداء، ولا لهم ناصر من أنفسهم ولا من غيرهم ؛ كما قال: ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ﴿١٠﴾ ﴾ [الطارق: ١٠] أي أنه تعالى لا يقبل فيمن كفر به فدية ولا شفاعة ولا ينقذ أحدا من عذابه منقذ ، ولا يخلص منه أحد، ولا يجير منه أحد، كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ ﴿٨٨﴾ ﴾ [المؤمنون: ٨٨] وقال : ﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الفجر: ٢٥-٢٦] وقال : ﴿ مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ مُسۡتَسۡلِمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الصافات: ٢٥-٢٦] وقال: ﴿ فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۖ بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ ﴾ [الأحقاف: ٢٨][٢].

(١) سبيل الرشاد ج١ص١٥٥

(٢) سبيل الرشاد ١٥٦/١

٢ – كل الآية :

وهذا هو الغالب في تفسير الشيخ –رحمه الله– لسورتي الأنعام والفتح وقليلاً ما يفعله في كتابه سبيل الرشاد .

٣ – جملة آيات مجتمعة :

وقد يلجأ الشيخ لتفسير آيات مجتمعة بآيات متفرقة ؛ كما فعل في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الأنعام:١٠٠- ١٠٢] حيث قال –رحمه الله– : " وجعلوا ، أي المشركون لله شركاء عبدوهم معه الجن ، وقد أخبر الله في مواضع متعددة من كتابه العزيز أن البشر يعبدون الجن ، وأنكر ذلك عليهم أشد الإنكار ومن ذلك قوله تعالى في سورة النساء : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [النساء ١١٧- ١١٨]وقال تعالى: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٠] وقال تعالى في سورة الفرقان : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ ﴿١٩﴾ ﴾ [الفرقان: ١٧-١٩] وقال تعالى في سورة يس : ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [يس:٦٠- ٦١] وقال تعالى في سورة الجن : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ [الجن: ٦].

وعبادة الإنس للجن شائعة في كل زمان ".[1]

والظاهر أن الضابط في كل تلك المسالك الثلاثة أو الأنواع الثلاثة عند الشيخ الهلالي هو تمام المعنى ؛ فبعض الآيات يكون معناها مرتبطا ارتباطا وثيقا بحيث يكون في فصل تفسير بعضها عن بعض مزيد مشقة في الإدراك والفهم على طلاب العلم فيعمد الشيخ –رحمه الله– إلى دمج تفسيرها والكلام عليها في معنى عام يسهل استيعابها على طلاب العلم .

وليس الأمر كذلك في كل الآيات ؛ ومن هنا يفهم أن الضابط في كل ذلك عند الشيخ – رحمه الله– هو تمام المعنى.

الطرائق الثلاثة :

سلك الهلالي في تفسيره للقرآن الكريم من خلال المسالك أو الأنماط الأربعة المتقدمة طرقا ثلاثة هي :

أولا : التماثل :

وذلك أن الشيخ –رحمه الله– يفسر أحيانا بعض الآيات بالآيات المماثلة لها في المعنى تماما؛ محاولا حصر كل الآيات التي تماثلها في المعنى أو جلها ؛ ومن هنا سوف أعرض لهذا التماثل من ناحيتين:

التماثل بالقلة :

فعندما فسر الشيخ –رحمه الله– قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الأنعام: ٥١] أورد مجموعة من الآيات الكريمة؛ لكنها لا تمثل حصر المواضع التي ذكر فيها نفي الشفاعة المطلقة وتقييدها بالإذن أو الرضا ونحو ذلك ؛ حيث قال –رحمه الله– ما نصه : " ثم قال تعالى وأنذر ، أي حذر يا محمد بالقرآن المؤمنين بالبعث ؛ لأن الإنذار ينفعهم أكثر من غيرهم ، الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم

(١) الإلهام والإنعام ص٧٩-٨٠

فيحاسبهم ويعذبهم وما لهم من ولي يتولاهم بالحماية ولا نصير ولا شفيع لهم عند الله ، وقد أطلق الله نفي الشفاعة مع أن الكلام هنا في شأن المؤمنين ، وقيده في مواضع أخرى من الكتاب العزيز ، كقوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وفي سورة الأنبياء : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٨] وفي سورة سبأ :﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سبأ: ٢٣] وفي سورة النجم :﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النجم: ٢٦] فالشفاعة عند أهل الحق مقيدة بقيدين ، أحدهما إذن الله للشافع والثاني رضاه عقيدة المشفوع له ، وهي التوحيد وسائر ما يجب اعتقاده ".[1]

فقد ذكر الشيخ –رحمه الله– هنا أربع آيات مماثلة لآية الأنعام في نفي الشفاعة المطلقة ؛ وإثبات المقيدة ..

ولكن الآيات في هذا المعنى أكثر من ذلك حيث ورد ذكر الشفاعة المقيدة في أكثر من عشر آيات ؛ وهذا نص الآيات التي لم يذكر الشيخ في هذا المعنى:

قوله تعالى : ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ ۖ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الأنعام: ٧٠] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [يونس: ٣] وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [مريم: ٨٧] وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [طه: ١٠٩] وقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [السجدة: ٤] وقوله تعالى : ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [يس: ٢٣] وقوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ

(١) الإلهام والإنعام ص٢٩-٣٠

كَظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾ [غافر: ١٨] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الزخرف: ٨٦].

التماثل بالكثرة :

وفي معرض تفسير الشيخ –رحمه الله– لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٤] قال ما نصه : (استمرار في تسلية النبي – ﷺ– وتصبيره وتطييب قلبه أخبره الله أن هذه سنته مع جميع رسله لا تبديل لها ؛ فما من رسول أرسله الله إلى قومه إلا قابلوه بالتكذيب والعداوة وقابلهم بالصبر والثبات ؛ فكانت العاقبة لرسل الله ومن تبعهم وجاءهم نصر الله وتمت كلمته بما صبروا ودمر الله أعداءهم ، وهذا كما قال تعالى في سورة الصافات: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الصافات:١٧١- ١٧٣] وقال تعالى في سورة المجادلة :﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [المجادلة: ٢١] ،وقال تعالى في سورة المؤمن :﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر:٥١] وقال تعالى في سورة الأحقاف ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

فهذه الآيات كلها متشابهة ؛ فيها الأمر بالصبر للرسل وأتباعهم والوعد بالنصر وإن الله لا يخلف وعده ، ولا مبدل لكلماته التي وعد بها أولياءه بالنصر والتأييد)[1].

ولا تكاد تجد آية أخرى في نفس المعنى بالمماثلة إلا وقد ذكرها الشيخ في هذا المعرض .

ثانيا : الإيضاح :

ربما لجأ الشيخ –رحمه الله– إلى إيضاح الآية التي هو بصدد تفسيرها بآيات أخرى ليس المعنى المقصود منصوصا فيها ؛ وإنما فيها زيادة إيضاح له وبيان، وهي كذلك قسمان :

(١) الإلهام والإنعام ص ٢٠-٢١

الإيضاح بالقلة :

ذلك أن الشيخ –رحمه الله– قد يذكر آيات موضحة لمعنى الآية التي هو بصدد تفسيرها من غير حصر ؛ بل بذكر الأمثلة فقط .

ومنه قوله –رحمه الله– في معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٧] حيث قال ما نصه : (قائل ذلك هم الكفار ومرادهم بالآية المعجزة الخارقة للعادة كإنزال ملك يكلمهم ويشاهدونه، أو إحياء ميت يقترحون إحياءه ، أو تفجير أرض الصحراء عيونا ، أو بناء بيت من ذهب ، كما قال تعالى في سورة الإسراء : ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [الإسراء٩٠-: ٩٣][1]

والملاحظ أنه لم يذكر في تفسير الآية التي يطالب بها المشركون إلا موضعا واحدا في سورة الإسراء .

ومنه قوله –رحمه الله– في معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ﴾ [المطففين:١] من هم المطففون ؟ بينهم الله تعالى في قوله سبحانه ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [المطففين:٢- ٣] " من هؤلاء المطففون الذين لهم الويل ؟ أي شدة العذاب ؟ هم الذين إذا كان لهم حق يوفون المكيال ليأخذوا حقهم وافيا، وإذا كان عليهم الحق أكلوا حقوق الناس)[2]

ومنه أيضا قوله –رحمه الله–: (تبرأ الله سبحانه وتعالى ورسوله –ﷺ– من المشركين بقوله: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ ﴿٣﴾ ﴾ [التوبة: ٣]

---

(١) الإلهام والإنعام ص ٢٣

(٢) توحيد الله بالعبادة ص ١٨-١٩

وقال تعالى في سورة الزخرف: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[الزخرف: ٢٦-٢٨]، وقال تعالى في سورة الممتحنة: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة: ٤] فوجب على كل مؤمن أن يتبرأ من المشركين في كل زمان ومكان إلى يوم القيامة ".[1]

ومنه أيضا قوله –رحمه الله– : قال تعالى :﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ [ق: ١١] أي أرضا ميتة كما قال تعالى في سورة يس : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [يس: ٣٣-٣٥] [2]

ومنه قوله –رحمه الله–: " .."فكيف تجعلون من دون الله أندادا، من خلقه وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النحل: ٦٢] ابن كثير .

قال محمد تقي الدين: ومعنى ذلك مفسر بقوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [النحل: ٥٧] "وقال تعالى في سورة النجم ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [النجم: ٢١]

وهذا شأن المشركين يصفون الله تعالى بما يكرهونه لأنفسهم ، ولو وصفوا الله بصفاتهم لكانوا كافرين ظالمين ؛ فكيف إذا وصفوه بما لا يرضونه لأنفسهم ؟ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ، ما أوضح بيان الله تعالى وما أشد عمى بصائر المشركين ".[3]

---

(١) سبيل الرشاد ج١ص٤٥٧

(٢) الطريق إلى الله ص ٣٢

(٣) سبيل الرشاد ج٢ص١٦١

الإيضاح بالكثرة :

وفي بعض الأحيان يحشد الهلالي آيات كثيرة توضيحا للمعنى المراد من الآية التي هو بصدد تفسيرها ، وهذا ما نطلق عليه الإيضاح بالكثرة .

ومنه قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٣] حيث قال ما نصه : " .. في هذا الكلام تسلية من الله لنبيه وتصديق له وتوبيخ لأعداء الإسلام، ومثله قوله تعالى في أول سورة الكهف: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ [الكهف: ٦] وقوله في سورة فاطر : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [فاطر: ٨] وقوله تعالى في أول سورة الشعراء: ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [الشعراء: ٣] .

وإنما كان النبي –ﷺ– يحزن لتكذيب المكذبين حرصا منه على هداية الناس وسعادتهم وإشفاقا منه عليهم ؛ فأخبره الله أن أولئك المكذبين إنما يكذبونه بألسنتهم وهم يعتقدون صدقه في قرارة نفوسهم جحودا منهم للحق واستكبارا أن يذعنوا له ويقروا به).[1]

ثالثا : الإحالة :

وهذه الطريق قليلا ما يستخدمها الشيخ –رحمه الله– ؛ والغالب عليه أن يفسر كل آية في موضعها ولا يحيل على تفسيره لمثيلاتها سابقا .

ولكنه قد يحيل إلى معنى عام له تعلق بمعنى الآية ؛ ويكون قد تناول هذا المعنى في كتاب من كتبه ؛ فيحيل إليه .

(١) الإلهام والإنعام ص ١٩

إحالة إلى نفس الكتاب :

ومن ذلك قوله –رحمه الله– : " وأنا أرجح مذهب القائلين بالتأويل وأعتقد عصمة الأنبياء كلهم من الذنوب الصغائر والكبائر ، وتسمية بعض أعمالهم ذنوبا هي من باب "حسنات الأبرار سيئات المقربين" والأدلة على ذلك كثيرة نذكر قليلا منها ؛ فمن ذلك: حكم النبي –ﷺ– لبني أبيرق بالبراءة اجتهادا منه لما لم يقم دليل على أنهم سرقوا ؛ فعاتبه الله على ذلك وأمره بالاستغفار .

انظر بسط هذه القصة في القسم الثاني من "سبيل الرشاد" في الباب الرابع من سورة النساء".[1]

إحالة إلى كتاب من كتب الشيخ الأخرى :

ومن ذلك قوله –رحمه الله– في معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [البقرة: ١١١] حيث قال ما نصه: " ... وقد ادعى قوم من هذه الأمة في آخر الأزمنة أن شيخهم ضمن لهم الجنة بلا حساب ولا عقاب، وضمن لمن لا يصدقهم فيما نسبوا إلى شيخهم أن يموتوا على الكفر، وأن يدخلوا النار خالدين فيها أبدا؛ فهؤلاء أشبهوا اليهود والنصارى، واتبعوا سننهم؛ بل قول اليهود أقلا ضلالا من قولهم، لأن اليهود قالوا : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴿٨٠﴾ ﴾ [البقرة: ٨٠] وهؤلاء يقولون: لن تمسنا النار ألبتة، انظر كتاب "الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية" لمصنف هذا الكتاب ".[2]

ترتيب الآيات :

يلتزم الشيخ الهلالي –رحمه الله– بترتيب الآيات التي يفسر بها الآية أو الآيات المفسَّرة ؛ وذلك هو الغالب على منهجه .

---

(١) سبيل الرشاد ١٣٧/٦

(٢) سبيل الرشاد ج١ص١٨٧

الشاهد الأول :

قال في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ [البقرة: ٤٨]: (أي لا يقبل منها فداء كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [آل عمران: ٩١] وقال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [المائدة: ٣٦] وقال تعالى : ﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الأنعام: ٧٠] وقال: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحديد: ١٥] الآية.(١)

فتراه هنا رتب الآيات المبينة لجزء الآية التي يريد تفسيرها ؛ حيث بينها بآية آل عمران أولا ثم المائدة ثم الأنعام ثم الحديد.

الشاهد الثاني :

يقول رحمه الله تعالى في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ [الأنعام : ١٠٠] ، أي المشركون لله شركاء عبدوهم معه الجن ، وقد أخبر الله في مواضع متعددة من كتابه العزيز أن البشر يعبدون الجن ، وأنكر ذلك عليهم أشد الإنكار ومن ذلك قوله تعالى في سورة النساء : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴿١١٨﴾ ﴾[النساء ١١٧- ١١٨] وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٠] وقال تعالى في سورة الفرقان : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ وَكَانُواْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ ﴿١٩﴾ ﴾[الفرقان: ١٧-١٩] وقال تعالى في سورة يس : ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾[يس:٦٠- ٦١]وقال

(١) سبيل الرشاد ١/١٥٥

تعالى في سورة الجن : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ [الجن: ٦] وعبادة الإنس للجن شائعة في كل زمان ".[1]

وهنا – أيضا – قام بترتيب الآيات المبينة للآية التي يفسرها؛ حيث بدأ بالنساء ثم الأعراف ثم الفرقان ثم يس ثم الجن .

الشاهد الثالث :

يقول –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النحل: ٦٢] .

" قال محمد تقي الدين : ومعنى ذلك مفسر بقوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [النحل: ٥٧]" وقال تعالى في سورة النجم: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [النجم: ٢١]

وهذا شأن المشركين يصفون الله تعالى بما يكرهونه لأنفسهم ، ولو وصفوا الله بصفاتهم لكانوا كافرين ظالمين ؛ فكيف إذا وصفوه بما لا يرضونه لأنفسهم ؟ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ، ما أوضح بيان الله تعالى وما أشد عمى بصائر المشركين ".[2]

فتراه هنا رتَّب الآيتين اللتين ذكرهما في تفسير الآية المذكورة ؛ فذكر في تفسيرها آية النحل أولا ثم آية النجم ثانيا .

عدم الالتزام بترتيب الآيات :

في بعض الأحيان لا يلتزم الشيخ بترتيب الآيات التي يفسر بها ؛ بل يذكرها مبعثرة دون مراعاة لترتيب المصحف ؛ ومن ذلك الشواهد التالية :

---

(١) الإلهام والإنعام ص٧٩-٨٠

(٢) سبيل الرشاد ج٢ص١٦١

الشاهد الأول :

قوله –رحمه الله–: " .. ولو ترى هؤلاء الكافرين حين يوقفون على النار ويرون العذاب بأعينهم فيندمون على ما فعلوه في الدنيا ، ويقولون يا ليتنا نرد إليها فنؤمن بالله ولا نكذب بآياته ، ثم أخبر الله سبحانه وتعالى أنهم لو ردوا إلى الدنيا لعادوا إلى كفرهم وأنهم كاذبون في قولهم ، والسبب في ذلك أن نفوسهم خبيثة تغتر بالعاجل وتركن إليه ولا تفكر في العواقب ، ولذلك قالوا: إن هي إلا حياتنا الحاضرة وأنكروا البعث والحياة الأخرى لعمى بصائرهم وقد حاجهم القرآن في مواضع كثيرة ؛ فحاجهم وأبطل شبهاتهم ، وحاصل ذلك أن الإنسان كسائر المخلوقات ليس أزليا ؛ بل هو مسبوق بالعدم ، وهذه المقدمة مسلمة عند كل عالم وعاقل، وقد صارت في هذا الزمان كالأمور المدركة بالحس، وحينئذ لا يبقى مجال لجحد المقدمة الثانية ، وهي أن من خلقهم أولا قادر على أن يخلقهم ثانيا ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [يس٨١- ٨٣] وقال تعالى : ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الروم: ٢٧] وقال تعالى : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [ق: ١٥] والآيات في ذلك كثيرة ".(١)

فقد نكس ترتيب السور الموضحة لهذا المعنى حيث بدأ بسورة يس ثم أتبعها بالأنبياء وهكذا .

الشاهد الثاني :

قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٠]: (كل من هداه الله تعالى فبفضله ؛ وكل من أضله فبعدله ، ولكن من طلب الهدى هداه الله ، لقول النبي – ﷺ– فيما يرويه عن ربه عز وجل : "يا عبادي كلكم ضال إلا

(١) الإلهام والإنعام ص ١٦

من هديته فاستهدوني أهدكم" [رواه مسلم] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴿١١﴾ ﴾ [التغابن: ١١]وقال في أهل الضلال : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴿٥﴾ ﴾ [الصف: ٥]وقال فيهم : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [الأنعام: ١١٠] وقال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [البقرة:٢٦- ٢٧][1].

وعدم الترتيب هنا أيضا واضح إذ بدأ بالتغابن والصف ثم الأنعام والبقرة .

والأمثلة على هذا كثيرة أيضا .

قلت : المطَالِع لكتب الشيخ -رحمه الله- التي عنيت بالتفسير يتضح له بجلاء أن الشيخ -رحمه الله- لم يكن يتخذ منهجية واضحة في ترتيب الآيات ولا في عزوها ؛ بل يذكر من ذلك ما فتح الله تعالى به عليه ؛ فتارة يقوم بعزو الآيات إلى سورها ، ومرة يذكرها دون عزو، وهكذا أيضا في مسألة الترتيب .

(١) سبيل الرشاد ٣٨٣/١

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة:

قد بينت في مقدمة هذا المبحث أهمية تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية ؛ وأوضحت مكانة ذلك النوع من التفسير عند المفسرين وأهل العلم ..

موقف الهلالي من تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية :

لقد اهتم الشيخ تقي الدين الهلالي بتفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية وأعطى أحاديث النبي – ﷺ– العناية اللازمة لها ؛ والمكانة الخاصة بها في تفسير كتاب الله تعالى .

يقول –رحمه الله– مبينا مكانة السنة النبوية وحجيتها في التفسير وغيره من العلوم الشرعية ما نصه : " إن المتناظرين في معاني آيات الكتاب العزيز يغفلون عن حقيقة لو انتبهوا لها لتركوا كثيرا من جدالهم ، وهذه الحقيقة هي أن الله سبحانه لو كتب القرآن في كتاب وألقاه إلينا بلا رسول ؛ لأمكن أن تختلف الفهوم فيما تدل عليه آياته حين يتوهم التعارض في آيتين مثلا ، كآية ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وآية : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة: ٢٣]ولكن الله أنزل هذا القرآن على رجل من البشر ، وأمره أن يبينه لنا ؛ فقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل: ٤٤] فجاءنا النبي –ﷺ– بهذا القرآن ومثله معه من وحي السنة ، وبقي معنا ثلاثا وعشرين سنة نسأله ويجيبنا ، ويبين لنا بأقواله وأفعاله مسائل الاعتقاد ومسائل العبادة ومسائل المعاملات ومسائل الأخلاق ؛ فإذا توهم متوهم تعارض آيتين كالآيتين المتقدم ذكرهما ، ثم جاءت السنة ووضحت لنا المعنى الذي يريده ربنا سبحانه كل التوضيح لم يبق مجال للجدال، ولكن المصيبة كل المصيبة هي أن قوما قرأوا القرآن ودرسوا علوم العربية وأهملوا السنة ؛ فالتبس عليهم الأمر ، وأخذوا يضربون القرآن بعضه ببعض .."[1].

(١) سبيل الرشاد ٦٣/٥

منهج الهلالي في تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية :

لقد قرر الهلالي فيما تقدم أهمية السنة بالنسبة للقرآن الكريم؛ وكونها هي الموضحة لمختلف معانيها؛ والدافعة عنه ما يتوهم فيه التعارض ، والمبينة لما أجمل منه، وغير ذلك ..

وسنلقي الضوء على مدى اهتمام الهلالي بتطبيق هذه النظرة من خلال تفسيره لمختلف الآيات ، والذي تبين لي أنه ينتظم في طريقتين:

الطريقة الأولى: الجمع بين القرآن الكريم والسنة النبوية:

وهذه الطريقة في الجمع يلجأ إليها الهلالي –رحمه الله– في حالتين:

الأولى: لإكمال الدلالة:

فبعض الآيات يكون الهلالي –رحمه الله– قد ذكر تفسيرها بالقرآن الكريم لكن بعض الجوانب المتعلقة بالآية لم تتضح بالتفسير القرآني ؛ فيعمد الهلالي إلى السنة لإكمال دلالة الآيات المفسرة للآية التي هو بصدد تفسيرها .

ومن ذلك قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١١٢]؛ حيث قال –رحمه الله–: (وقد جاء مثل هذا المعنى في مواضع من كتاب الله عز وجل، فمن ذلك قوله تعالى في هذه السورة : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٤] وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الفرقان: ٣١] وفي صحيح البخاري أن ورقة بن نوفل قال لرسول الله –ﷺ– لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي ".[1]

(١) صحيح البخاري باب بدء الوحي حديث رقم ٣ (٧/١) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حديث رقم ١٦٠ (١٣٩/١).

وروى أحمد بسنده عن أبي ذر قال : أتيت رسول الله -ﷺ- وهو في المسجد فجلست، فقال: "يا أبا ذر، هل صليت؟ " قلت: لا. قال: "قم فصل " قال: فقمت فصليت ثم جلست، فقال: "يا أبا ذر، تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن " قال: قلت: يا رسول الله، وللإنس شياطين؟ قال: نعم".[1]

وفي رواية ابن جرير : "هم شر من شياطين الجن"[2]).[3]

ومنه كذلك قوله -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [غافر: ٦٩] حيث قال ما نصه : "كل من رد حديث النبي -ﷺ- ولو في مسألة واحدة تعصبا لمذهبه أو نحلته كائنة ما كانت ، ودافع عن رأيه واعتقد أنه هو الصواب فهو من الذين يجادلون في آيات الله، وهو من المكذبين بالكتاب، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران: ٣١] وقال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور: ٦٣] وقال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم: ٣- ٤] وقال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر: ٧] وقد تقدم حديث : "إني أخاف على أمتي من ثلاث : من زلة عالم ومن هوى متبع ومن حكم جائر"[4]".[5]

الثانية : لإيضاح الدلالة :

ومنه قوله -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٣] حيث قال ما نصه: (.. في هذا الكلام

---

(١) سنن النسائي كتاب آداب القضاة باب الاستعاذة من شياطين الإنس والجن حديث رقم ٥٥٠٧ (٨/ ٢٧٥)

(٢) تفسير الطبري (١٢/٥٣).

(٣) الإلهام والإنعام ص ٩٠.

(٤) مسند البزار حديث رقم ٣٣٨٤ (٨/ ٣١٤)

(٥) سبيل الرشاد ج٤ص٦٧

تسلية من الله لنبيه وتصديق له وتوبيخ لأعداء الإسلام، ومثله قوله تعالى في أول سورة الكهف: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦ ﴾ [الكهف: ٦] وقوله في سورة فاطر: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨ ﴾ [فاطر: ٨] وقوله تعالى في أول سورة الشعراء: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣ ﴾ [الشعراء: ٣] .

وإنما كان النبي – ﷺ – يحزن لتكذيب المكذبين حرصا منه على هداية الناس وسعادتهم وإشفاقا منه عليهم؛ فأخبره الله أن أولئك المكذبين إنما يكذبونه بألسنتهم وهم يعتقدون صدقه في قرارة نفوسهم جحودا منهم للحق واستكبارا أن يذعنوا له ويقروا به ، وقد وردت آثار في بيان معنى هذه الآية منها ما رواه ابن أبي حاتم بسنده[1] إلى أبي يزيد المدني أن النبي –ﷺ– لقي أبا جهل فصافحه فقال له رجل : لا أراك تصافح هذا الصابئ ؛ فقال : والله إني لأعلم أنه لنبي ، ولكن متى كنا لبني عبد مناف تبعا، وتلا أبو يزيد: ﴿ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣ ﴾ [الأنعام: ٣٣] وذكر محمد بن إسحاق عن الزهري في قصة أبي جهل حين جاء يستمع قراءة النبي –ﷺ– من الليل هو وأبو سفيان صخر بن حرب والأخنس بن شريق، ولا يشعر أحد منهم بالآخر؛ فاستمعوها إلى الصباح ؛ فلما هجم الصبح ؛ تفرقوا فجمعتهم الطريق ؛ فقال كل منهم للآخر ما جاء بك فذكر له ما جاء به؛ ثم تعاهدوا أن لا يعودوا لما يخافون من علم شبان قريش لئلا يفتتنوا بمجيئهم؛ فلما كانت الليلة الثانية جاء كل منهم ظنا أن صاحبيه لا يجيئان لما سبق من العهود؛ فلما أصبحوا جمعتهم الطريق فتلاوموا ثم تعاهدوا أن لا يعودوا؛ فلما كانت الليلة الثالثة جاؤوا أيضا فلما أصبحوا تعاهدوا ألا يعودوا لمثلها؛ ثم تفرقوا؛ فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان بن حرب في بيته ؛ فقال أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعته من محمد ؟ قال : يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها ، قال الأخنس :

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٣)

وأنا والذي حلفت به ، ثم خرج من عنده ، حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ قال : ماذا سمعت ؟ قال : تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا ؛ حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان ، قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه؟، والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه ، قال فقام الأخنس وتركه[1]).[2]

ومنه قوله –رحمه الله– : (المؤمن : قال : "في أسماء الله تعالى : المؤمن ، هو الذي يصدق عباده وعده؛ فهو من الإيمان بمعنى التصديق، أو يؤمنهم في القيامة من عذابه، فهو من الأمان والأمن ضد الخوف" النهاية في غريب".

قال محمد تقي الدين : الثاني هو الصحيح ، لقوله تعالى : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾ [قريش: ٤] ولقول النبي – ﷺ– : "اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا"[3])[4].

الطريقة الثانية الاكتفاء بالسنة :

لم يكن الشيخ الهلالي ملتزما بتفسير القرآن بالقرآن ؛ بل كان ينوع تفسيره فتارة يكتفي بالقرآن وحده ؛ وتارة يجمع بينهما، وأحيانا يكتفي بإيضاح القرآن بالسنة النبوية ؛ وخاصة عندما يجد نصا من تفسير النبي –ﷺ– لآية معينة أو دلالة حديث صريح على تفسير آية ما؛ فإنه يذكر ذلك الحديث ويكتفي به عن ذكر الآيات التي في معنى الآية.

ومن ذلك قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى :﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى

(١) سيرة ابن اسحاق (ص: ١٨٩)

(٢) الإلهام والإنعام ص ١٩-٢٠

(٣) سنن أبي داود كتاب الأدب باب ما يقول إذا أصبح حديث رقم ٥٠٧٤ (٤/ ٣١٨) وصححه الألباني.

(٤) سبيل الرشاد ج٦ص٢٦١.

كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٩] حيث قال :(قد فسر النبي -ﷺ- هذه الآية بنفسه؛ فروى البخاري من حديث عبد الله بن عمر بأن رسول الله - ﷺ- قال: مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان:٣٤]".(١) (٢)

ومنه تفسيره لقوله تعالى :﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٤]؛ حيث قال -رحمه الله- : " ذكر ما ورد من الأخبار في تفسير هذه الآية : .. وروى أحمد بسنده إلى عقبة بن عامر عن النبي -ﷺ- قال : إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب ؛ فإنما هو استدراج ؛ ثم تلا رسول الله - ﷺ-: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[الأنعام: ٤٤]"(٣)

وروى ابن أبي حاتم بسنده إلى عبادة بن الصامت أن رسول الله - ﷺ- كان يقول : إذا أراد الله بقوم اقتطاعا فتح لهم أو فتح عليهم باب خيانة ، حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون"(٤)".(٥)

---

(١) الذي في صحيح البخاري هو :حدثنا مسدد، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا أبو حيان التيمي، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - بارزا يوما للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث» . قال: ما الإسلام؟ قال: " الإسلام: أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان ". قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ، قال: متى الساعة؟ قال: " ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله " ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم: {إن الله عنده علم الساعة} [لقمان: ٣٤] الآية، ثم أدبر فقال: «ردوه» فلم يروا شيئا، فقال: «هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم".

(٢) الإلهام والإنعام ص ٣٩.

(٣) مسند أحمد حديث رقم ١٧٣١١ (٢٨/ ٥٤٧)

(٤) تفسير ابن أبي حاتم - محققا (٤/ ١٢٩٠)

(٥) الإلهام والإنعام ص ٢٧

ومن ذلك قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٨]؛ حيث قال –رحمه الله–: " لو أن عندي ما تستعجلون به من العذاب أو الآيات أو هما معا لأبديته لكم وقضي الأمر بهلاككم، والله أعلم بالظالمين المشركين المعاندين لرسوله المعرضين عن ذكره وهو الذي سيجازيهم .

وقد روى البخاري ومسلم من حديث عائشة أنها قالت لرسول الله –ﷺ–، يا رسول الله: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، فقال: " لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي –ﷺ–: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا"[(١)].."[(٢)]

ومنه كذلك قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٨]؛ حيث قال: " أخرج البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم عن عبد الله بن مسعود سئل رسول الله –ﷺ– أي الذنب أكبر؟ قال: " أن تجعل لله ندا وهو خلقك "، قال: ثم أي؟ قال: " أن تقتل ولدك

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه حديث رقم ٣٢٣١ (٤/ ١١٥) صحيح مسلم كتاب السير والمغازي باب ما لقي النبي – صلى الله عليه وسلم – من أذى المشركين والمنافقين حديث رقم ١٧٩٥ (٣/ ١٤٢٠)

(٢) الإلهام والإنعام ص٣٨-٣٩

أن يطعم معك "، قال: ثم أي؟ قال: " أن تزاني حليلة جارك " قال: قال عبد الله: " فأنزل الله تصديق ذلك ": ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٨]"[1] [2].

روايته للأحاديث:

تنقسم رواية الشيخ –رحمه الله– للأحاديث التي استشهد بها في تفسيره للآيات القرآنية إلى قسمين :

القسم الأول: رواية الحديث بتمامه .

لم يلتزم الشيخ –رحمه الله– بمنهجية واضحة في روايته للأحاديث النبوية الشريفة ؛ فمرة يرويها بالنص كما هي، وأحيانا يرويها بالنص مع إدراج ألفاظ ليست في الحديث، وتارة يرويها مختصرة، وما أشبه ذلك .

ومن روايته لها بالنص قوله –رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [التوبة: ٥١] (قال محمد تقي الدين: جاء في الحديث: " إن العلماء ورثة الأنبياء، فإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر"[3]، فالعلماء يرثون الأنبياء في علمهم وعملهم وصبرهم وتوكلهم .."[4].

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب باب قول الله : "فلا تجعلوا لله أندادا" حديث رقم ٤٤٧٧ (٦/ ١٨) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب كون الشرك أقبح الذنوب، وبيان أعظمها بعده حديث رقم ٨٦ (١/ ٩١)

(٢) سبيل الرشاد ج٢ص١٠٩-١١٠

(٣) سنن الترمذي كتاب الذبائح باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة حديث رقم ٢٦٨٢ (٤٨/٥)

(٤) سبيل الرشاد ٤٨٣/١.

ومن ذلك قوله –رحمه الله– في معرض تفسيره لقوله تعالى : "﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [التحريم: ٦] (أمرنا الله تعالى أن نحفظ أنفسنا وأهلنا من النار بطاعة الله ورسوله بالنسبة إلى أنفسنا وبأمر أهلنا بذلك ، وقد قال النبي – ﷺ – : "كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته ؛ الرجل راع في أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها ، والعبد راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته"(١)).(٢)

القسم الثاني : روايته الحديث مختصرا .

غالبا ما يستشهد الشيخ –رحمه الله– بالحديث أو قطعة منه هي التي تفسر الآية أو توضح المشكل فيها ونحو ذلك ؛ فيقتصر عليها على الألفاظ التي يحتاج إليها سواء مثلت جل الحديث أو أقله .

ومن ذلك قوله –رحمه الله– في معرض ذكره للفوائد المستفادة من تفسير قوله تعالى : ﴿ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٦ ﴾ [الشعراء: ٦] حيث قال : " السادسة : إن كل من ترك العمل بآية أو حديث فهو داخل في الجملة في هذا الوعيد ، قال رسول الله –ﷺ– : "ومن رغب عن سنتي فليس مني"، فالمقلد الذي يقدم قول إمامه أو بعض أهل مذهبه على كتاب الله أو حديث رسول الله – ﷺ – معرض في حكم المكذب .."(٣).

فهذا الذي استشهد به هو قطعة من حديث ؛ نصه : عن حميد بن أبي حميد الطويل، أنه سمع أنس بن مالك –رضي الله عنه–، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي –ﷺ–، يسألون عن

---

(١) صحيح البخاري كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى والمدن حديث رقم ٨٩٣ (٥/٢) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل حديث رقم ١٨٢٩ (٣/ ١٤٥٩) .

(٢) سبيل الرشاد ١٩٩/٤.

(٣) سبيل الرشاد ٣١٢/٣

عبادة النبي -ﷺ- ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي -ﷺ-؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله -ﷺ- إليهم، فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[1]

اهتمامه بغريب الحديث :

يهتم الشيخ غالبا بغريب الحديث ؛ فيشرح المفردات الصعبة ؛ ويعلق عليها التعليق الذي يناسبها .

ومن ذلك قوله -رحمه الله- :(قوله : "أقفلهم من غزوتهم" أي ردهم سالمين ، يقال : قفلت من سفري ، أي رجعت ، وقوله "الظهر" المراد به ما يركب ، وكانت مراكبهم الإبل التي يركبونها ، وهذا من تسمية الشيء بجزئه ، ويسمى مجازا مرسلا ، وقوله : "ما أحب أن لي بها مشهد بدر" معناه لو خيرت بين أن أشهد العقبة وأحرم من بدر أو أن أشهد بدرا وأحرم العقبة، لفضلت بيعة العقبة على غزوة بدر ، وقوله : "ورى بغيرها" معناه كان النبي -ﷺ- إذا أراد أن يغزو ناحية ، كمكة مثلا ، يسأل أصحابه عن طريق نجد ، حتى يظن الناس أنه يريد التوجه إلى المشرق ، وهو يريد التوجه إلى المغرب خوفا من أن يطلع المنافقون وضعاف الإيمان على الجهة التي يريد غزو أهلها ؛ فيبعثوا إليهم من يخبرهم ، فهذا معنى التورية، وهي في علم البلاغة : ذكر لفظ يحتمل معنيين فيذكره الشاعر أو الناثر ويريد أحد المعنيين ، مثال ذلك قول الشاعر :

خاطَ لي عمـــرو قبـــاءَ ليتَ عينيـــهِ ســـــواءَ

(١) صحيح البخاري كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح حديث رقم ٥٠٦٣ (٢/٧) ومسلم كتاب الحج باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه حديث رقم ١٤٠١ (٢/ ١٠٢٠)

وكان عمرو المذكور في هذا الشعر أعور ؛ فقوله : "ليت عينيه سواء" يحتمل أنه أن يكون مبصرا بالعينين كلتيهما، ويحتمل أن يتمنى له أن تكون العينان عمياوين كلتيهما)[1]

ومنه أيضا قوله –رحمه الله– : " الإمعة : هو الغمر المقلد الذي لا يفكر بعقله ، ولا يميز الهدى من الضلال ، وإنما يتبع غيره بدون دليل ولا برهان ، قال ابن مسعود : "كنا نعد الإمعة في الجاهلية الذي يتبع القوم إذا دعوا إلى وليمة دون أن يكون هو مدعوا، وهو فيكم المحقب دينه الرجال"[2]، أي الذي يجعل دينه كالحقيبة ويضعه على رجل يقلده لا يعرف صوابه من خطئه .."."[3]

بعض المآخذ :

١ – طريقته في التخريج :

الغالب على منهج الشيخ –رحمه الله– أن يخرج الأحاديث تخريجا مختصرا فيقول مثلا : وفي الصحيح أو وروى فلان ونحو ذلك دون الإشارة إلى الحديث بالكتاب أو الباب أو الرقم ؛ وقد يذكر أحاديث دون تخريج أصلا ، وسوف أعرض لهذا من خلال النقطتين التاليتين :

أولا : التخريج المختصر :

والمقصود به أن يذكر الشيخ مصدر الحديث دون إشارة له بما يدل على موضعه من المصدر كالكتاب أو الباب أو الرقم ، ونحو ذلك .

---

(١) سبيل الرشاد ٥٠١/١

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم حديث رقم ٧١٧٨ (٤/ ١٤٦)

(٣) سبيل الرشاد ٣٠٩/٣-٣١٠

ومن هذا النوع قوله –رحمه الله– : " وروى البخاري عن عمرو بن العاص عن النبي – ﷺ – أنه قال : "إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم أبلها ببلالها"[1].

فولاية النبي – ﷺ – لأقاربه إنما جاءت من حيث إنهم من صالحي المؤمنين ؛ لا للقرابة المجردة ، فإنها وحدها لا تجعلهم أولياء النبي –ﷺ– ، وإن وصل رحمهم بالإحسان إليهم ؛ لأن صلة الرحم واجبة مع الأقارب ، وإن لم يكونوا مسلمين .. ".[2]

ومنه أيضا قوله –رحمه الله– : (يوجد كثير من الدجاجلة يضمنون الجنة لغيرهم بدراهم معدودة ، ويقولون لهم : نحن آل النبي لا تمسنا النار ، وقد ضمناكم فلا تمسكم النار حتى تمسنا ، وهؤلاء مجرمون كاذبون على الله ، فمحمد –ﷺ– لم يستطع أن يدخل عمه أبا طالب الجنة، ولما استغفر له نهاه الله تعالى بقوله في سورة التوبة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ ﴿١١٣﴾ ﴾ [التوبة: ١١٣] وفي صحيح البخاري : أن رسول الله – ﷺ – قال : "يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت وأنقذي نفسك من النار، لا أغني عنك من الله شيئا "[3]).[4]

عدم التخريج نهائيا :

ونقصد به أن يذكر الشيخ –رحمه الله– الحديث دون إشارة إلى مصدره أو أي معلومة تدل على موضعه من كتب الحديث .

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب باب تبل الرحم ببلالها حديث رقم ٥٩٩٠ (٨/ ٦) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم حديث رقم ٢١٥ (١/ ١٩٧) لكن بدون ذكر أبي طالب ؛ بل بالإبهام : إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء ، ولم أجد لفظ الشيخ فيما اطلعت عليه من كتب الحديث .

(٢) سبيل الرشاد ٤٨٩/١

(٣) صحيح البخاري كتاب المناقب باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام حديث رقم ٣٣٥٦(٤/ ١٨٥) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب قول الله عز وجل :"وأنذر عشيرتك الأقربين" حديث رقم ٢٠٥ (١/ ١٩٢)

(٤) سبيل الرشاد ١١٧/٢

ومن هذا النوع قوله -رحمه الله- : (أمرنا الله تعالى أن نحفظ أنفسنا وأهلنا من النار بطاعة الله ورسوله بالنسبة إلى أنفسنا وبأمر أهلنا بذلك ، وقد قال النبي - ﷺ - : "كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته ؛ الرجل راع في أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها ، والعبد راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته"[1]).[2]

ومنه أيضا قوله -رحمه الله- : (كل من هداه الله تعالى فبفضله ؛ وكل من أضله فبعدله، ولكن من طلب الهدى هداه الله ، لقول النبي -ﷺ- فيما يرويه عن ربه عز وجل: "يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم"[3])[4].

الاستدلال بأحاديث ضعيفة :

يؤخذ على الشيخ -رحمه الله- أيضا أنه ربما استدل بأحاديث ضعيفة لا تنهض للاحتجاج؛ ولم يشر إلى ضعفها إلا من خلال السياق كقوله : "ويروى" والذي أراه – والله تعالى أعلم – أنه كان ينبغي أن لا يستدل بها أصلا ، وإن كان ولا بد فعليه – على الأقل – أن يشير إلى ضعفها ؛ وخاصة أنه استدل ببعضها على مسائل عقدية مهمة .

ومن ذلك قوله -رحمه الله- : " .. سبب الفضل الذي رأيناه في آية الكرسي أنها اشتملت على توحيد الله في فاتحتها، وأسمائه الحسنى الحي القيوم العلي العظيم، وصفاته بأنه الرقيب الذي لا يغفل، ويروى أن الله تعالى أراد أن يعلم عبده موسى عليه الصلاة والسلام تعليما عمليا بأنه لا يغفل عن عباده ؛ فأمره أن يأخذ قارورتين مملوءتين ماء، وأن يمسك كل واحدة

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) سبيل الرشاد ١٩٩/٤

(٣) صحيح مسلم كتاب الصلة والبر والآداب باب تحريم الظلم حديث رقم ٢٥٧٧ (٤/ ١٩٩٤) .

(٤) سبيل الرشاد ٣٨٣/١.

منهما بيد ، ففعل ما أمره الله تعالى به وبقي ممسكا لهما حتى أخذه النوم ، فجعل يدفع النوم ويغلبه، حتى استولى عليه النوم ، فسقطت القارورتان وانكسرتا وهريق ماؤهما"[1]؛ فعلمه الله تعالى أن الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا يستحيل عليه النوم والغفلة ".[2]

(١) هذه القصة ضعيفة ؛ وقد خرجها الأخ أبو عبيدة في تحقيقه لكتاب سبيل الرشاد تخريجا وافيا ؛ ونقل كلام أهل العلم عليها ؛ بما فيه الكفاية . ينظر : سبيل الرشاد ٣١/٥.

(٢) سبيل الرشاد ٣١/٥.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

وردت أسماء بعض الصحابة -ﷺ- في تفسير الهلالي للقرآن الكريم ؛ ومن أكثرهم ذكراً: ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- حبر الأمة وترجمان القرآن ، وعبد الله بن مسعود -ﷺ- الذي لا توجد آية في كتاب الله تعالى إلا ويعلم أين نزلت وفيم نزلت؛ كما ذكر تفاسير غيرهم من الصحابة كل فيما ورد عنه.

وهذه بعض الأمثلة على تفسير الهلالي بأقوال الصحابة -ﷺ-:

الشاهد الأول :

قال -رحمه الله-: " اختلف السلف في المراد بقوله تعالى :﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٧]

فقال ابن مسعود وجماعة: كان المشركون يعبدون جماعة من الجن؛ فأسلمت الجن ووحدوا الله، وصاروا يبتغون إليه الوسيلة بالعمل الصالح ، ولم يشعر بإسلامهم الذين كانوا يعبدونهم من الإنس ، واستمروا على عبادتهم ؛ فعاب الله عليهم ذلك"[(١)]، وقال ابن عباس وجماعة: المراد الملائكة وعيسى[(٢)]، فإن الملائكة وعيسى يعبدون الله ويوحدونه ويتقربون إليه، والجهال من بني آدم يعبدونهم .

حاصله أن المعبودين من دون الله إما أن يكونوا أبرارا أو فجارا؛ فالأبرار كالملائكة والأنبياء والصالحين، والفجار: كل من عبد ورضي بذلك من الجن والإنس، ومن عبد غير الله فهو خاسر سواء كان المعبود من الأبرار أم من الفجار ".[(٣)]

---

(١) قد تقدم تخريج ذلك .

(٢) قد تقدم غلطه رحمه الله في ذلك وأن الذي قال : المراد الملائكة وعيسى إنما هو الحسن البصري في أحد قوليه .

(٣) سبيل الرشاد ٦٠٨/١ – ٦٠٩.

الشاهد الثاني :

قوله –رحمه الله–: " الإمعة : هو الغمر المقلد الذي لا يفكر بعقله، ولا يميز الهدى من الضلال، وإنما يتبع غيره بدون دليل ولا برهان ، قال ابن مسعود: "كنا نعد الإمعة في الجاهلية الذي يتبع القوم إذا دعوا إلى وليمة دون أن يكون هو مدعوا، وهو فيكم المحقب دينه الرجال"، أي الذي يجعل دينه كالحقيبة ويضعه على رجل يقلده لا يعرف صوابه من خطئه .."[1]

الشاهد الثالث :

قوله –رحمه الله–: " وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى: "﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الصافات: ٢٥] "ما لكم اليوم لا تمانعون منا ، هيهات ليس ذلك لكم اليوم"[2]".[3]

وإنما قصدنا التمثيل فقط ؛ وإلا فإن استشهاد الشيخ الهلالي –رحمه الله– بتفسير الصحابة للقرآن الكريم أكثر من أن يحصى أو يستقصى.

بعض المآخذ :

نفس ما قدمت من مآخذ في تخريج الأحاديث النبوية الشريفة يؤخذ على الشيخ أيضا في تخريج آثار الصحابة –رضي الله عنهم– ؛ والغالب عليه في ذلك عدم التخريج أصلا:

ومنه قوله –رحمه الله– الذي تقدم قريبا ونصه: " قال ابن مسعود –رضي الله عنه– : "كنا نعد الإمعة في الجاهلية الذي يتبع القوم إذا دعوا إلى وليمة دون أن يكون هو مدعوا، وهو فيكم المحقب دينه الرجال"، أي الذي يجعل دينه كالحقيبة ويضعه على رجل يقلده لا يعرف صوابه من خطئه .."[4]

---

(١) سبيل الرشاد ٣/٣٠٩-٣١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١/ ٣٦)

(٣) سبيل الرشاد ١/١٥٦

(٤) سبيل الرشاد ٣/٣٠٩-٣١٠

الخطأ في النسبة:

وذلك أن الشيخ –رحمه الله– ربما قام بعزو أثر إلى واحد من الصحابة في حين أنه يكون قول واحد من التابعين ..

ومن ذلك قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [لإسراء: ٥٧].

حيث قال: " .. وقال ابن عباس وجماعة : المراد الملائكة وعيسى".[1]

والصحيح أن ذلك قول الحسن البصري –رحمه الله– ؛ وإنما قال ابن عباس عزير وعيسى.[2]

(١) سبيل الرشاد ١/ ٦٠٩

(٢) تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٩)

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين

يهتم الشيخ –رحمه الله– بتفاسير التابعين ؛ وخاصة عند عدم وجود نص صريح في تفسير الآية ..

وقد ترددت أسماء بعض التابعين كقتادة ومجاهد ، وغيرهما .

وهذه أمثلة لتفسيره القرآن الكريم بأقوال التابعين رحمهم الله تعالى:

يقول –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [البقرة: ٦٥]: " أي صيروا قردة مبعدين من رحمة الله أذلة صاغرين، وجمهور المفسرين على أن شبابهم مسخوا قردة، وشيوخهم مسخوا خنازير، وقال مجاهد: إنما مسخت قلوبهم ولم تمسخ أجسامهم..".[1]

ومن تفسيره القرآن بأقوال التابعين أيضا قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا ﴿١٢٩﴾ ﴾ [الأنعام: ١٢٩]: " قال قتادة في تفسير هذه الآية: إنما يولي الله الناس بأعمالهم؛ فالمؤمن ولي المؤمن من أين كان وحيث كان، والكافر ولي الكافر أينما كان وحيثما كان، ليس الإيمان بالتمني ..".[2]

ومنه كذلك قوله –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٤]: (روى ابن أبي حاتم عن قتادة أنه قال في تفسير هذه الآية : "بغت القوم أمر الله ، وما أخذ الله قوما قط إلا في سكرتهم وغرتهم ونعمتهم ، فلا تغتروا بالله فإنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون " وقال مالك عن الزهري : فتحنا عليهم أبواب كل شيء ، قال رخاء الدنيا).[3]

---

(١) مجلة الثقافة الإسلامية ، مقالة دروس في التفسير ، العدد ٦ تاريخ ١٦ رمضان ١٣٧٧هـ ص ٣

(٢) الإلهام والإنعام ص ١٠

(٣) الإلهام والإنعام ص ٢٧

ومنه كذلك قوله –رحمه الله– :" وقال أبوالعالية ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ [البقرة: ٤٨] أي فداء ".[١]

اختياره بعض أقوال التابعين في التفسير وتصريحه بذلك :

ومن ذلك قوله –رحمه الله–: " أنا أختار تفسير مجاهد لقوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴿٥٢﴾ ﴾ [النحل: ٥٢] ، أي خالصا؛ فلا يجوز أن يعبد غيره بأي نوع من أنواع العبادة ".[٢]

عدم عزوه بعض الآثار التي يستدل بها :

ومن ذلك قوله –رحمه الله–: " فائدة ثانية: في معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴿٧٦﴾ ﴾ [النحل: ٧٦] قال مجاهد: أي عيال عليه، ومعنى العيال المحتاجون إلى نفقة من يعولهم.."[٣]

(١) سبيل الرشاد ١/١٥٥-١٥٦.

(٢) سبيل الرشاد ١/٦٠٠.

(٣) سبيل الرشاد ١/٦٠٢.

المبحث الثاني:منهجه في التفسيربالرأي

و فيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:منهجه في تصحيح العقيدة، وتحقيق التوحيد.

المطلب الثاني: منهجه في الترجيح واستنباط الفوائد.

المطلب الثالث: منهجه في نقد الأقوال وتوجيهها.

المطلب الرابع: منهجه في التحذير من البدع والمحدثات.

تعريف التفسير بالرأي لغة واصطلاحا:

الرأي في اللغة : تدور معاني كلمة "الرأي" في كتب اللغة على معان منها :

أ – الاجتهاد.

ب – القياس.

ج – الاعتقاد.[1]

ومن أجود تعريفات التفسير بالرأي اصطلاحا أنه : تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسِّر لكلام العرب ومناحيهم فى القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسِّر.[2]

وقد اختلف أهل العلم في التفسير بالرأي هل هو جائز أم لا ؟

قال الإمام الزركشي: " لطالب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة:

الأول: النقل عن رسول الله -ﷺ-.

الثاني: الأخذ بقول الصحابي.

الثالث: الأخذ بمطلق اللغة.

فإن القرآن نزل بلسان عربي مبين وقد ذكره جماعة.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٣٤٤) تهذيب اللغة (١٥/ ٢٢٧).

(٢) التفسير والمفسرون (١/ ١٨٣).

الرابع: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع.

ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ ﴾ [الإسراء: ٣٦] وقوله: ﴿ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٦٩] وقوله: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤] فأضاف البيان إليهم".[1]

وتفصيل خلاف أهل العلم في التفسير بالرأي يمكن إجماله في قولين :

القول الأول: أنه يجوز تفسير القرآن الكريم بالرأي بضوابطه الشرعية .

واستدلوا بما يلي :

١ – أن التفسير بالرأي عبارة عن تدبر كتاب الله تعالى واستنباط المعاني منه وقد أمر الله تعالى بذلك فقال جل من قائل: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ [ص: ٢٩] وقال : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤].

٢ – أن التفسير بالرأي إنما هو ثمرة الاستنباط الذي اختص الله تعالى به العلماء، وقد أمرنا تعالى برد ما أشكل علينا في ديننا إليهم، فقال سبحانه : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣]

٣ – أن التفسير بالرأي هو المقصود بدعاء النبي – ﷺ – لابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – في قوله: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"[2]، إذ لا معنى لذلك إلا إذا كان استنباط معان من القرآن الكريم عن طريق الرأي ، فلو كان التفسير مسموعاً كله فما فائدة تخصيص ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – بهذا الدعاء.

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٥٦-١٦١) بتصرف.

(٢) صحيح البخاري كتاب الوضوء باب وضع الماء عند الخلاء حديث رقم ١٤٣ (١/ ٤١)

٤ – أن الاقتصار على التفسير بالمأثور يفضي إلى ترك كثير من ألفاظ القرآن الكريم دون تفسير لها؛ إذ أن من المعلوم المسلم به أنه لم ينقل تفسير كل ألفاظ القرآن الكريم عن السلف الصالح عموما، وأما المرفوع من ذلك إلى النبي -ﷺ- فهو قليل جدا...

٥ – أن الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا يفسرون القرآن الكريم ، وربما اختلفوا في تفسير بعض ألفاظه ؛ ولا شك أن ذلك يدل على أن التفسير بالرأي جائز.[١]

القول الثاني: أنه لا يجوز تفسير القرآن الكريم بالرأي مطلقا؛ واستدلوا بما يلي:

١ – قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤].

ووجه الاستدلال بها أن هذه الآية قد أضافت بيان معاني القرآن الكريم للنبي -ﷺ-، ومن هنا فليس لغيره أن يقوم ببيان شيء من تلك المعاني؛ حيث إنه -ﷺ- قام بما أسند إليه من مهمة البيان خير قيام.[٢]

٢ –حديث: " من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار".[٣]

قالوا: فهذا دليل صريح في تحريم القول في القرآن الكريم بالرأي .

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٢٩٠).

(٢) القرآن وعلومه، الحديث وعلومه (ص: ٣٤).

(٣) الحديث رواه الترمذي في كتاب ا لتفسير باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ، وقال حديث حسن صحيح ١٨٣/٥ .

ولكن يعترض عليه من وجهين :

أ – أن الحديث ضعيف.

قال الألباني -رحمه الله-: " من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار لا وجود له بهذا اللفظ وإنما هو مركب من حديثين كلاهما ضعيف ".[1]

ب – أن المقصود بالرأي في الحديث ليس مطلق الرأي ؛ وإنما الرأي الذي ليس مبنيا على أسس شرعية .

ولذا قال البيهقي -رحمه الله-: (وهذا إن صح، فإنما أراد والله أعلم الرأي الذي يغلب على القلب من غير دليل قام عليه، فمثل هذا الذي لا يجوز الحكم به في النوازل، فكذلك لا يجوز تفسير القرآن به، وأما الرأي الذي يشده برهان فالحكم به في النوازل جائز، وكذلك تفسير القرآن به جائز)[2].

وقال القرطبي -رحمه الله- : (قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن محمد الأنباري النحوي اللغوي في كتاب الرد: فسر حديث ابن عباس تفسيرين:

أحدهما: من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذهب الأوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله.

والجواب الآخر: وهو أثبت القولين وأصحهما معنى: من قال في القرآن قولا يعلم أن الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار).[3]

---

(١) (تحقيق الإيمان لابن تيمية (ص: ١٠٤).

(٢) شعب الإيمان (٣/ ٥٤٠).

(٣) تفسير القرطبي (١/ ٣٢).

وقال السيوطي -رحمه الله-: (وقال ابن النقيب جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأي خمسة أقوال:

أحدها: التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير.

الثاني: تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله.

الثالث: التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلا والتفسير تابعا، فيرد إليه بأي طريق أمكن وإن كان ضعيفا.

الرابع: التفسير بأن مراد الله كذا على القطع من غير دليل

الخامس: التفسير بالاستحسان والهوى).[1]

ومن النقول السابقة عن أهل العلم ، يتضح أن التفسير بالرأي جائز بالشروط المعتبرة شرعا ، والله تعالى أعلم .

أشهر الذين فسروا بالرأي هم:

١. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري المتوفى:سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة من الهجرة في كتابه : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل.
٢. الفخر الرازي المتوفى سنة ست وستمائة هجرية في كتابه: مفاتيح الغيب.
٣. البيضاوي المتوفى سنة إحدى وتسعين وستمائة هجرية في كتابه: أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

(١) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢١٩-٢٢٠)

المطلب الأول: منهجه في تصحيح العقيدة، وتحقيق التوحيد:

مدخل : **أولا : تعريف العقيدة لغة واصطلاحا.**

تأتي كلمة "عقيدة" في اللغة على عدة معان منها: الرَّبطُ، والإبرامُ، والإحكامُ، والتَّوثقُ، والشَدُّ بقوة، والتماسُك، والمراصةُ،؛ ومنه اليقين والجزم.(١)

وأصل العقد في الاشتقاق نقيض الحل، ثم استعمل في المعاني الأخرى.

يقول الزبيدي(٢) في تاج العروس:"عقد الحبل والبيع والعهد يعقده عقدا فانعقد: شده. والذي صرح به أئمة الاشتقاق: أن أصل العقد نقيض الحل، ثم استعمل في أنواع العقود من البيوعات وغيرها، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم" (٣).

والمعاني اللغوية المتقدمة وإن كانت متعددة في ألفاظها إلا أنها تكاد تؤدي نفس المعنى؛ فهي متقاربة في مدلولها ومعناها، وإن تباينت في حروفها ومبناها.

العقيدة اصطلاحا (٤):

لقد عرفت العقيدة في الاصطلاح الشرعي بتعريفات كثيرة منها:

---

(١) القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ن مؤسسة الرسالة ، بيروت – (ج١ /ص٣٨٣) المحكم والمحيط الأعظم – (ج١ /ص ٥٤) المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

(٢) الزبيدي: أبو بكر، محمد بن الحسن بن عبيدالله بن مذحج الزبيدي الشامي الحمصي ثم الأندلسي الإشبيلي، إمام النحو، عالم باللغة والادب، شاعر.صاحب التصانيف توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاث مئة، وله ثلاث وستون سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (ج١٦/ص٤١٧).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، ت : مجموعة من المحققين ، دار الهداية – (ج٨ /ص٣٩٤) بتصرف.

(٤) يراجع في تعريف العقيدة : الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة ، عبد الله الأثري ، مراجعة وتقديم صالح آل الشيخ ، وزارة الشؤون الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ – (ج١ /ص ١١) شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية – لعمر بن سعود بن فهد العيد (ج٤/ص١٥)

١. العقيدة: هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدِّين ما يُقْصَدُ به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود اللّه وبعث الرسل، والجمع: عقائد.

٢. العقيدة: ما عقد الإنسانُ عليه قلبه جازما به؛ سواءٌ أكان حقا، أَم باطلا.

٣. العقيدة: هي الأمور التي يجب أن يُصَدِّقَ بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.

وبتعبير أدق: يجب أن يتميز العلم الذي يسمى عقيدة بأمرين أساسيين:

أ- أن يكون مطابقا للواقع.

ب- أن يكون يقينا بحيث لا يقبل شكا ولا ظنا.[١]

ثانيا : تعريف التوحيد :

التوحيد لغة:[٢]

التوحيد لغة مصدر من باب التفعيل من مادة "وحد".

فالفعل وَحُدَ كعَلِمَ وكَرُمَ يَحِد فيهما وَحَادَةً ووُحودَةً ووُحوداً ووَحْداً ووُحْدَةً وحِدَةً: بَقِيَ مُفْرَداً كتَوَحَّدَ.

وأوحدت المرأة ولدت واحدا، ويقال: أوحدت الشاة وضعت واحدا فهي موحد وبابنها ولدته وحيدا فريدا لا نظير له، والله فلانا جعله واحدا في زمانه، والشيء أفرده، ويقال: أوحد الناس فلانا: تركوه وحده.

ووَحَّدَهُ تَوْحِيداً: جَعَلَهُ واحِداً ويَطَّرِدُ إلى العَشَرَةِ. ورجلٌ وحَدٌ وأحَد محركتينِ ووحِدٌ ووحيدٌ ومُتَوَحِّدٌ: مُنْفَرِدٌ وهي وَحِدَةٌ.[٣]

---

(١) الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة - (ج١ /ص ١٢)

(٢) المعجم الوسيط (ج٢ /ص ١٠١٦) إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار - دار الدعوة - تحقيق: مجمع اللغة العربية. تاج العروس من جواهر القاموس - (ج٩ /ص ٢٦٦) القاموس المحيط - (ج١ /ص ٤١٤)

(٣) القاموس المحيط - (ج١ /ص ٤١٤)

وتوحد فلان: بقي مفردا، وبرأيه: تفرد به.

واستوحد: انفرد.[1]

والأحد: أصله وحد ويقع على الذكر والأنثى، ويكون مرادفا لواحد في موضعين سماعا:

أحدهما: وصف اسم الباري تعالى فيقال هو الواحد وهو الأحد لاختصاصه بالأحدية فلا يشاركه فيها غيره، ولهذا لا ينعت به غير الله تعالى؛ فلا يقال رجل أحد، ولا درهم أحد ونحو ذلك.

الثاني: أسماء العدد للغلبة وكثرة الاستعمال؛ فيقال: أحد وعشرون، وواحد وعشرون.[2]

وقال الكسائي[3]: ما أنت من الأحد، أي من الناس، وأنشد:

وليسَ يَطلبُني في أمرِ غانيةٍ إلا كعمرٌو وما عمرٌو من الأحدِ[4]

ومما سبق يتضح أن كلمة التوحيد في اللغة مشتقة من لفظة "وحد"، وفروع هذه الكلمة تدور في الأساس على معنيين:

أ- الانفراد.

ب- انقطاع المثل والنظير.

---

(١) المعجم الوسيط (ج٢ /ص ١٠١٦)

(٢) المرجع السابق.

(٣) الكسائي: هو : علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، الكوفي، المعروف بالكسائي (أبو الحسن) مقرئ، مجود، لغوي، نحوي، شاعر.توفي سنة ١٨٠هـ. معجم المؤلفين (ج٧ /ص ٨٤).

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس - (ج٩ /ص ٢٧٤).

يقول الخليل بن أحمد[1]: (الوَحَدْ المنفرد رجل وَحَدٌ وثور وَحَدُ وتفسير الرجل الوَحِد الذي لا يعرف له أصل... ووَحَدَ الشيءُ فهو يَحِدُ حِدَةً وكل شيء على حدةٍ بائنٌ من آخر)[2].

وفي معنى الانفراد يقول ابن فارس: (الواو والحاء والدال: أصلٌ واحد يدلُّ على الانفراد. من ذلك الوَحْدَة وهو وَاحدُ قبيلته، إذا لم يكنْ فيهم مثلُه قال:

يا واحدَ العُرْبِ الذي ما في الأنامِ له نَظِيرُ)[3]

وفي الصحاح للجوهري: (و فلان واحد دهره، أي لا نظير له. و فلان لا واحد له. وأوحده الله: جعله واحد زمانه. و فلان أوحد أهل زمانه، والجمع أحدان، مثل أسود وأسدان، وأصله وحدان. قال الشاعر:

فباكرْه والشمسُ لم يبدُ قرنُها بأحدانِه المستولغات المكلب

يعنى كلابه التى لا مثلها كلاب، أي هي واحدة الكلاب. ويقال: لست في هذا الأمر بأوحد، ولا يقال للأنثى وحداء)[4].

---

(١) هو : الإمام فقيه اللغة العربية ، ومنشئ علم العروض ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري أحد الأعلام ، وكان رأساً في لسان العرب، ديناً ورعاً قانعاً متواضعاً كبير الشأن ، يقال إنه دعا الله أن يرزقه علماً لا يسبق إليه ففتح له بالعروض ، وله كتاب العين في اللغة ، ولد سنة مائة، ومات سنة خمس وسبعين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٢٩/٧ - ٤٣٠، كشف الظنون لحاجي خليفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ (ج٢/ص١٤٤١).

(٢) كتاب العين ، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي الناشر : دار ومكتبة الهلال (ج٣ /ص ٢٨٠)- "بحذف يسير".

(٣) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء ، ت : السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ ، (ج٦ /ص٩٠) والبيت قيل لبشار بن برد : انظر : الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، ت: سمير جابر، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، (ج٣ /ص ١٧٢)

(٤) الصحاح للجوهري (ج٣ /ص١١٠)

وفي لسان العرب: (الواحدُ أَول عدد الحساب وقد ثُنِّيَ أَنشد ابن الأَعرابي:

فلمـــا التَقَيْنـــا واحِـــدَيْنِ عَلَوْتُـــه بِـــذي الكَـــفِّ إِني للكُمـــاةِ ضَـــرُوبُ

وجمع بالواو والنون قال الكميت فَقَدْ رَجَعُوا كَحَيٍّ واحدِينا)[1].

التوحيد في الاصطلاح:

لقد اختلفت الفرق "الإسلامية" في تحديد ماهية التوحيد وتعريفه تعريفا دقيقا بمعنى الحد، وربما كان منشأ ذلك من اللغة نفسها..

فعلماء اللغة وإن كانوا متفقين على أصل الاشتقاق لكلمة التوحيد، فإنهم مختلفون في إطلاقاتها، وزاد بعض متأخريهم وصفا زائداً للواحد الذي هو أصل اشتقاق التوحيد، فزاد الطين بلة حين قال في تعريف الواحد: هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل.[2]

قلت: ويؤيد القول بأن الواحد منقسم عند أهل اللغة ما ذكره الجوهري حين قال: الميحادُ مِنَ الواحِدِ كالمِعْشارِ من العَشَرةِ. [3]

لكن رد عليه الفيروزابادي فقال: (وزَلَّتْ قَدَمُ الجوهريِّ فقالَ: الميحادُ مِنَ الواحِدِ كالمِعْشارِ من العَشَرةِ لِأنه إنْ أرادَ الاِشْتِقاقَ فما أَقَلَّ جَدْواهُ وإنْ أرادَ أنَّ المِعْشارَ عَشَرَةٌ عَشَرَةٌ كما أنَّ

(١) لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى (ج٣/ص٤٤٦) ولم أجد الشطر الآخر للبيت الذي استدل به على جمع الواحد بالواو والنون.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ت : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي: المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م (ج٥/ص٣٤٥) ولسان العرب – (ج٣ /ص ٤٤٦).

(٣) الصحاح للجوهري (ج٣ /ص١١٠).

المِيحادَ فَرْدٌ فَرْدٌ فَغَلَطٌ لأَنَّ المِعْشارَ والعُشْرَ واحِدٌ منَ العَشَرَةِ ولا يقالُ في المِيحادِ واحِدٌ مِنَ الواحِد).[1]

لكن يرد على الفيروزابادي أن عامة أهل اللغة يطلقون الميحاد على أنه جزء كالمعشار هكذا يعبرون بكاف التشبيه والتسوية بينهما.[2]

وربما كان سبب ذكر بعض أهل اللغة تعريف الواحد بأنه لا يقبل الانقسام تأثر بعضهم بعلم الكلام؛ فأدخل في اللغة ما ليس منها..[3]

ولهذا السبب لا تجد هذا التعريف في كتب تفسير القرآن الكريم أو شروح السنة النبوية الشريفة؛ ولم أجد له ذكرا عند علماء اللغة المتقدمين كالخليل بن أحمد، والأزهري، وابن دريد، وغيرهم..[4]

وقد يعترض على هذا التعريف بأن الواحد يقبل الانقسام كما هو معروف مما يدل على بطلان هذا المعنى.

لكن الصحيح أن الانقسام في عرفهم ليس معناه الانقسام المعروف بمعنى التفرقة إلى أبعاض.

---

(١) القاموس المحيط (ج١ /ص ٤١٤).

(٢) راجع على سبيل المثال : المحكم والمحيط الأعظم - (ج٢ /ص ٨٧) وتهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، ت : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (ج٥ /ص١٢٥) وأوضح فيه الأزهري العبارة حيث قال : (والميحَادُ كالمِعْشَارِ ، وهو جُزْءٌ واحدٌ كما أن المِعْشَارَ عُشْرٌ)وبنفس العبارة عبر الخليل في كتاب العين - (ج٣ /ص ٢٨٢) وكذا ابن منظور في لسان العرب - (ج٣ /ص ٤٤٦).

(٣) الفتاوى الكبرى - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس : ت : حسنين محمد مخلوف ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى (ج٦ /ص٥٤٨) وبغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت : د. موسى سليمان الدويش ، مكتبة العلوم والحكم الطبعة الأولى ، ١٤١٥ (ج٢ /ص٨٩).

(٤) راجع : تهذيب اللغة (ج٥ /ص ١٢٥).

يقول شيخ الإسلام: " لكن كثيرا ممن يفسر الواحد بعدم التجزي يريد بذلك ما يعرفه الناس من معنى التجزي وهو انفصال جزء عن الآخر كما يعنون بلفظ المنقسم انفصال قسم من قسم وليس هذا فقط هو المعنى الذي يريده نفاة الجسم بقولهم ليس بمنقسم ولا متجزئ فإن هذا المعنى لا يشترطون فيه وجود الانفصال ولا إمكان وجوده..".[1]

وبعيدا عن الغوص في تلك الخلافات الكلامية الفلسفية سوف أبين هنا تعريف التوحيد عند أهل السنة والجماعة ، وذلك لسببين :

أ- أنهم أكثر فرق الأمة تمسكا بالكتاب والسنة وبعدا عن البدع والمحدثات.

ب- أن الشيخ -رحمه الله- واحد من أهل السنة والجماعة والدراسة خاصة وليست عامة

التوحيد عند أهل السنة والجماعة:

لقد عرف علماء أهل السنة التوحيد تعريفات كثيرة في تعددها، متباينة في ألفاظها وحروفها ولكن مصبها جميعا ومعناها واحد..

فقد عرفه حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس -رضي الله تعالى عنهما- فقال: "كل عبادة في القرآن فهو التوحيد".[2]

فالدين عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو التوحيد، وناهيك بابن عباس من صحابي جليل مكانته في العلم وفهم كتاب الله تعالى معروفة محفوظة لا ينكرها إلا جاهل أو مكابر أو غاش لنفسه وأمته.

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ، ت : محمد عبد الرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢هـ ، (ج١ /ص٤٧١).

(٢) اللباب في علوم الكتاب - (ج١٩/ص ٢٠٢) والجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي ، ت : أحمد البرودني ، وإبراهيم أطيفش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م (ج١٨ /ص ١٩٣).

وكذلك قول جابر بن عبد الله – رضي الله تعالى عنهما – حيث قال في حديثه في الحج: " فأهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ".[1]

ففهم جابر أن إفراد الله تعالى بالعبادة والحمد والنعمة والملك هو التوحيد.

ويقول الإمام الطبري[2] –رحمه الله– في تفسير قول الله تعالى: "إلها واحدا" قال: (أي نخلص له العبادة، ونوحد له الربوبية، فلا نشرك به شيئاً، ولا نتخذ دونه رباً ويعني بقوله: "ونحن له مسلمون" ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة.)[3].

وعرف شيخ الإسلام ابن تيمية التوحيد بألفاظ عديدة فقال مرة: هو (عبادة الله وحده لا شريك له).[4]

وعرفه في موضع آخر فقال: (وأما التوحيد الذي ذكره الله في كتابه وأنزل به كتبه وبعث به رسله واتفق عليه المسلمون من كل ملة فهو كما قال الأئمة شهادة أن لا إله إلا الله وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما بين ذلك بقوله: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٦٣]. فأخبر أن الإله إله واحد لا يجوز أن يتخذ إله غيره فلا يعبد إلا إياه كما

---

(١) صحيح مسلم كتاب الحج باب حجة النبي – صلى الله عليه وسلم – حديث رقم ٣٠٠٩– (ج٤ /ص ٣٩).

(٢) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر الإمام، ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد، وتوفي بها سنة ٣١٠ للهجرة، من كتبه "أخبار الرسل والملوك"،و تفسيره "جامع البيان". انظر: شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢٦٠/٢،المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م الأعلام (ج٦/٦٩.).

(٣) تفسير الطبري – (ج٣ /ص ٩٩).

(٤) النبوات ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، ت : عبد العزيز بن صالح الطويان ، أضواء السلف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م ، (ج١١ /ص ١٤) والرسالة التدمرية ، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ –١٩٧٧م (ج٢ /ص١١٠).

قال في السورة الأخرى: ﴿ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾ [النحل: ٥١] وكما قال: ﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٢]. إلى قوله: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٩] .

وكما قال تعالى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ١ – ٣] وكما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [الفرقان: ٦٨][1]

ويعرف الإمام ابن القيم[2]–رحمه الله– التوحيد بقوله: " توحيد الرسل إثبات صفات الكمال لله على وجه التفصيل وعبادته وحده لا شريك له فلا يجعل له ندا في قصد ولا حب ولا خوف ولا رجاء ولا حلف ولا نذر بل يرفع العبد الأنداد له من قلبه وقصده ولسانه وعبادته كما أنها معدومة في نفس الأمر لا وجود لها البتة فلا يجعل لها وجودا في قلبه ولسانه".[3]

ومما سبق نخلص إلى أنه ومن خلال التعاريف السابقة لأئمة أهل السنة والجماعة، يمكن تلخيص وصياغة تعريف التوحيد عندهم بأنه: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في العبادة أو الربوبية أو الأسماء والصفات. والله تعالى أعلم وأحكم.

---

(١) الفتاوى الكبرى – (ج٦ /ص ٥٦٤).

(٢) هو : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد المعروف بابن قيم الجوزي شمس الدين، أبو عبد الله ولد سنة ٦٩١ هـ ، فقيه، أصولي، مجتهد مفسر، نحوي محدث مشارك في غير ذلك، ولد بدمشق ونشأ بها، ولازم ابن تيمية وسجن معه في قلعة دمشق ، وتوفي في ١٣ رجب سنة (٧٥١) له تصانيف كثيرة منها : روضة المحبين ونزهة المشتاقين، وزاد المعاد في هدي خير العباد، وتهذيب سنن أبي داود.انظر ترجمته في : مقدمة زاد المعاد في هدى خير العباد (ص ٣)

(٣) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، لابن قيم الجوزي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م ، (ج١ /ص٢٦١).

أهمية العقيدة عند الشيخ –رحمه الله– :

لم يكن الشيخ الهلالي –رحمه الله– إلا عالما سائرا على نهج السلف الصالح مهتما بالعقيدة ؛ داعيا إلى الاعتناء بها .

يقول –رحمه الله–: " وثقافة المسلمين الذين يؤلفون الأمة التي ننتمي إليها هو تعليم الدين تعليما علميا عقديا أخلاقيا جديا من روضة الأطفال إلى آخر سنة في الجامعة.

وكل ثقافة تخل بهذا الركن الأساسي أو تقرره تقريرا لفظيا فارغا من معناه ومن العقيدة والعمل والخلق والمعلمين الأكفاء فنتيجتها صفر على اليسار".[1]

وهكذا يقرر الشيخ –رحمه الله– في عامة كتبه أهمية العقيدة في بعث الأمة الإسلامية والنهوض بها من وحل التخلف والغثائية إلى قمة الرقي والازدهار ..

ولهذا خصص أهم كتبه وهو "سبيل الرشاد " لترسيخ العقيدة الصافية السليمة من الشوائب الشركية والبدعية في نفوس المسلمين ؛ كما يلاحظ في بقية كتبه الأخرى ومقالاته أنها كانت تدور في معظمها حول هذا الأساس والركن المتين الذي هو إقامة التوحيد السليم ..

وسوف أركز هنا على منهجه في تصحيح العقيدة وتحقيق التوحيد ؛ وذلك من خلال النقاط التالية :

منهج الشيخ الهلالي –رحمه الله– في الاستدلال على مسائل العقيدة :

(١) الثقافة التي نحتاج إليها ص٨

أولا: مصادر الاستدلال عند الشيخ –رحمه الله–:

إن المتتبع لكتب الشيخ –رحمه الله– ومقالاته يجد أنه لا يخرج عن مصادر الاستدلال عند أهل السنة والجماعة ؛ فهو يستدل تارة بالكتاب الكريم وتارة بالسنة، وأحيانا بغيرهما من مصادر الاستدلال ؛ وسوف أعرض لأهم ركائز الاستدلال عند الشيخ –رحمه الله–.

١ – استدلاله بالقرآن الكريم على مسائل العقيدة والتوحيد:

كثيرا ما يستدل الشيخ –رحمه الله– على المسائل العقدية بالقرآن الكريم حيث إنه هو أول مصدر من مصادر التشريع الإسلامي ؛ فلا عجب إن أكثر الشيخ – رحمه الله– من الاستدلال به عندما يريد تقرير عقيدة السلف الصالح .

يقول –رحمه الله– : ("وهو الذي إليه تحشرون" أي تبعثون إليه وحده فيجازيكم على أعمالكم ، وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق " أي بالحكمة والإتقان في غاية الكمال ، "ويوم يقول كن فيكون" ويوم القيامة يقول الله سبحانه لكل شيء يريد أن يكون من البعث والحشر وما يكون فيهما كن فيكون ما أراده الله، "قوله الحق" فلا يتخلف عن أمره شيء ولا يسبقه شيء؛ بل كل شيء خاضع له؛ لأن الملك كله له ، وليس لغيره منه شيء لا حقيقة ولا مجازا؛ "يوم ينفخ في الصور" وهو القرن ينفخ فيه الملك فيفزع أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله ، ثم ينفخ فيه نفخة أخرى فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ويموت كل شيء ولا يبقى إلا الله كما قال تعالى في سورة القصص "كل شيء هالك إلا وجهه

لـه الحكـم وإليـه ترجعـون" وقـال تعـالى في سـورة الـرحمن: "كـل مـن عليهـا فـان ويبقـى وجـه ربك ذو ..")[1].

فقـد اسـتدل الشـيخ -رحمـه الله- علـى أمـور عقديـة في هـذا الـنص بـالقرآن الكـريم؛ ومن أهمها :

أ – البعث .

ب – الحشر .

ج –النفخ في الصور.

وأمـا قولـه -رحمـه الله- في قولـه تعـالى "ويـوم يقـول كـن فيكـون" فللمفسـرين في الـذي يقول له كن فيكون أقوال هي :

- أنه يوم القيامة..
- أنه ما يكون في القيامة.
- أنه الصور.

قال ابن الجوزي -رحمه الله- : (وما ذكر من أمر الصور يدل عليه)[2].

قلـت : ولا مـانع – مـن حيـث اللغـة – مـن عمـوم تلـك الأقـوال كلهـا إذ اللفـظ يشملها جميعا .

ومـن اسـتدلاله بـالقرآن الكـريم علـى المسـائل العقديـة المهمـة قولـه -رحمـه الله-: (.. وختمـت الآيـة بقـول هـارون :"إنمـا إلهكـم الله الـذي لا إلـه إلا هـو"فـلا خـير في إلـه لا

(١) الإلهام والإنعام ص٤٩-٥٠

(٢) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤٤)

يتكلم ولا يعلم ، والمعتزلة والمتأخرون من الأشعرية ينفون الكلام عن الله تعالى وخطؤهم في ذلك واضح، وقد اتفقت الفرقتان على أن القرآن ليس كلام الله؛ ثم تفرقتا في تأويل ذلك، فقالت المعتزلة: القرآن حروف وأصوات خلقها الله في الهواء، وقالت الأشعرية: القرآن حروف وأصوات تصدر من الناس، وتدل على معنى الكلام النفسي الذي ليس فيه حرف ولا صوت، وهذا الكلام النفسي شيء اخترعوه لا وجود له في الحقيقة، وقد شبهوا كلام الله بحديث النفس الذي يخطر في بال الإنسان ويدون في خلده قبل أن يتكلم به، وهذا لا يسمى كلاما إلا بقرينة، كأن يقول الرجل: قلت في نفسي .

والقرآن والحديث صريحان في نفي هذا الباطل ، وأما القرآن : فقوله تعالى في سورة التوبة ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٦] فكلام الله هنا هو القرآن ، وإنما يسمعه ذلك المستأمن من لسان رسول الله -ﷺ- وأما الحديث ، فقول النبي -ﷺ- : "ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان"[1]، فبطل ما زعموه ولله الحمد).[2]

وفي هذا النص أيضا يستدل الشيخ -رحمه الله- على مسألة عقدية مهمة سببت خلافا عريضا وتفرقة بين فرق الأمة ألا وهي مسألة هل القرآن الكريم مخلوق أم لا ؟

وقد اختلفت الفرق في هذه المسألة ؛ وسوف أعرض هنا مذاهب الفرق الثلاث التي ذكر الشيخ -رحمه الله- في مسألة الكلام :

---

(١) صحيح البخاري كتاب الرقاق باب من نوقش الحساب عذب حديث رقم ٦٥٣٩ (٨/ ١١٢) صحيح مسلم كتاب الكسوف باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ١٠١٦ (٢/ ٧٠٤)

(٢) سبيل الرشاد ٥٢/٢

الأولى : المعتزلة :

اختلفت المعتزلة في كلام الله سبحانه هل هو جسم أم ليس بجسم وهل هو مخلوق على ستة أقوال:

١- أنه جسم وأنه مخلوق وأنه لا شيء إلا جسم.

٢- أنه جسم وأن ذلك الجسم صوت مقطع مؤلف مسموع وهو فعل الله وخلقه وإنما يفعل الإنسان القراءة والقراءة حركة وهي غير القرآن .

٣- أنه مخلوق لله وهو عرض وأبوا أن يكون جسماً وزعموا أنه يوجد في أماكن كثيرة في وقت واحد: إذا تلاه تال فهو يوجد مع تلاوته وكذلك إذا كتبه كاتب وجد مع كتابته وكذلك إذا حفظه حافظ وجد مع حفظه فهو يوجد في الأماكن بالتلاوة والحفظ والكتابة ولا يجوز عليه الانتقال والزوال.

٤- أنه عرض وأنه مخلوق إلا أنهم أحالوا أن يوجد في مكانين في وقت واحد وزعموا أن المكان الذي خلقه الله فيه محال انتقاله وزواله منه ووجوده في غيره.

٥- أنه عرض والأعراض عندهم قسمان: قسم منها يفعله الأحياء وقسم منها يفعله الأموات محال أن يكون ما يفعله الأموات فعلاً للأحياء والقرآن مفعول وهو عرض ومحال أن يكون الله فعله في الحقيقة لأنهم يحيلون أن تكون الأعراض فعلاً لله وزعموا أن القرآن فعل للمكان الذي يسمع منه إن سمع من شجرة فهو فعل لها وحيثما سمع فهو فعل للمحل الذي حل فيه.

٦- أنه عرض مخلوق ، وأنه يوجد في أماكن كثيرة في وقت واحد.[1]

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (١/ ١٥٣-١٥٤)

الثانية : الأشعرية :

قبل بيان مذهب الأشعرية في خلق القرآن يجدر التنبيه إلى أن الإمام أبا الحسن الأشعري -رحمه الله- بريء من مذهبهم ؛ وقد رجع عن تلك الأقوال كلها ..

يقول -رحمه الله- بعد أن ذكر مذهب أهل الحق أهل السنة والجماعة في كثير من المسائل العقدية: " وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل وبه نستعين وعليه نتوكل وإليه المصير".[1]

وأما الأشعرية الذين تلقوا مذهب الأشعري الأول ثم زادوه ابتداعا وبعدا عن السنة وأهلها فإنهم قالوا إن القرآن الكريم كلام الله تعالى القديم هو الكلام النفسي وهو معنى واحد قائم بذاته، غير مخلوق وهو صفة من صفاته، غير بائن عنه ليس بحرف ولا صوت ولهم شروح وتفريعات على هذا التعريف الذي جعلوه أساسا لفهمهم لمسألة كلام الله تعالى ، وكلها تدور على مسألة الكلام النفسي أو المعنى القائم بالنفس .[2]

والخلاصة أن المعتزلة موافقة الأشعرية، والأشعرية موافقة المعتزلة في أن هذا القرآن الذي بين دفتي المصحف مخلوق محدث وإنما الخلاف بين الطائفتين أن المعتزلة لم تثبت لله كلاما سوى هذا، والأشعرية أثبتت الكلام النفسي القائم بذاته تعالى، وأن المعتزلة يقولون: إن المخلوق كلام الله، والأشعرية لا يقولون أنه كلام الله، نعم يسمونه كلام الله مجازا هذا قول جمهور متقدميهم، وقالت طائفة من متأخريهم: لفظ كلام

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (١/ ٢٢٩)

(٢) حقيقة البدعة وأحكامها (١/ ٢٢٢)

يقال على هذا المنزل الذي نقرؤه ونكتبه في مصاحفنا، وعلى الكلام النفسي بالاشتراك اللفظي.[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " لكن هذا ينقض أصلهم في إبطال قيام الكلام بغير المتكلم به وهم مع هذا لا يقولون إن المخلوق كلام الله حقيقة كما تقوله المعتزلة مع قولهم إنه كلامه حقيقة بل يجعلون القرآن العربي كلاما لغير الله وهو كلام حقيقة وهذا شر من قول المعتزلة وهذا حقيقة قول الجهمية ومن هذا الوجه: فقول المعتزلة أقرب وقول الآخرين هو قول الجهمية المحضة لكن المعتزلة في المعنى موافقون لهؤلاء وإنما ينازعونهم في اللفظ".[2]

من هنا يتضح لنا أهمية استدلال الشيخ الهلالي على مسألة خلق القرآن الكريم بالكتاب والسنة ؛ ويمكن تلخيص تلك الأهمية في نقطتين:

أ – أن الشيخ –رحمه الله– من بيئة أشعرية خالصة ؛ حيث أن الأشاعرة لا يزالون منتشرين في بلاد المغرب الإسلامي عامة ، وخاصة بلاد المغرب وشنقيط اللتين عرفهما الشيخ –رحمه الله– أكثر من غيرهم (نشأة ودراسة وأسرة ووفاة).

ب – أن الزواج الذي عقده المبتدعة بين الأشاعرة والصوفية والمذهب المالكي؛ جعل كثيرا من سكان تلك البلاد لا يفطن لكثير من بدع الأعراس الثلاثة؛ فاختلاطهم يجعل من الصعب السلامة منهم.

(١) لوامع الأنوار البهية (١/ ١٦٥)

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ١٢١)

الثالثة : أهل السنة :

يتلخص مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة في أنهم يرون أن القرآن الكريم كلام الله تعالى غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود .[1]

وهذا ما قرره الشيخ تقي الدين الهلالي في نصه السابق ؛ حيث بين هذه المسألة العقدية الهامة ؛ مستدلا عليها بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ؛ ورادا في نفس الوقت على المعتزلة والأشعرية مذهبهم الكلامي فيها .

ولئن كان الشيخ تقي الدين الهلالي قد استدل على المسائل العقدية السابقة بالقرآن الكريم ؛ فإنه تارة يستدل أيضا بالسنة النبوية الشريفة وهذا ما سأوضحه في النقطة التالية :

١ – استدلاله بالسنة النبوية الشريفة :

ربما استدل الشيخ –رحمه الله– بالسنة النبوية على العقائد الإسلامية المختلفة موضحا وجه الاستدلال ؛ ومبينا أهمية السنة النبوية الشريفة .

يقول –رحمه الله– : ("لا تدركه الأبصار" أي لا تحيط به ولا تراه في الدنيا لأن حكمته اقتضت أن لا يراه المؤمنون إلا في الدار الآخرة ، كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [القيامة: ٢٢] أخرج البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي ، قال: كنا عند النبي –ﷺ– ، فنظر إلى القمر ليلة – يعني البدر – فقال: «إنكم سترون ربكم عيانا، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا

(١) الاعتقاد القادري (ص: ٢٥٨) اعتقاد أئمة الحديث (ص: ٥٧)

عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» ثم قرأ قوله تعالى﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ [ق: ٣٩][1][2].

هكذا إذن يستدل الشيخ -رحمه الله- على مسألة عقدية أخرى لها أهميتها ومكانتها عند المسلمين ؛ ألا وهي مسألة رؤية الله تعالى .

ومذهب أهل السنة والجماعة في الرؤية أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة عيانا كما يرون القمر .

يقول عبد الغني بن عبد الواحد الدمشقي ت سنة ستمائة من الهجرة : " وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يُرى في الآخرة، كما جاء في كتابه، وصح عن رسوله -ﷺ- ".[3]

هذا وقد استدل الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله- على كثير من المسائل العقدية بالسنة النبوية الصحيحة ؛ وأولاها عنايته واهتمامه البالغ باعتبارها أحد الوحيين وهي المبينة لكتاب الله تعالى.[4]

٢ – الكتب السماوية:

ربما احتاج الشيخ -رحمه الله- إلى الاستدلال على بعض المسائل العقدية بالكتب السماوية السابقة ؛ ويتضح أن لجوءه إلى ذلك راجع لأسباب من أهمها :

---

(١) صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر حديث رقم ٥٥٤ (١/ ١١٥) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر٦٣٣ (١/ ٤٣٩)

(٢) الإلهام والإنعام ص ٨٣ وقد جمع الشيخ -رحمه الله- بين ألفاظ أحاديث متفرقة لكنها جميعا في الصحيحين .

(٣) (الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي (ص: ١٢٥) وراجع مجموع الفتاوى (٦/ ٤٢٠)

(٤) يراجع سبيل الرشاد ٣٤٢/٢

السبب الأول: خبرته بكثير من اللغات الأجنبية ؛ فقد كان يتقن لغات متعددة قدمتها في الفصل الأول .

السبب الثاني: معرفته التامة بالأناجيل والعهد القديم ، وقراءته لتلك الكتب مترجمة إلى اللغة العربية ؛ فضلا عن قراءته لها بأصولها من اللغات الأخرى .

السبب الثالث: حاجته إلى الاستدلال بها في بعض المسائل العقدية المتعلقة بديانة النصارى ، وذلك من أجل إقناعهم ، وإيضاح الحق لهم حتى ولو كان ذلك بالاعتماد على ما بقي من الحق في تلك الكتب المحرفة.

ومن ذلك كتابه البراهين الإنجيلية كاملا ؛ فقد أكثر فيه من الاستدلال على عبودية عيسى ابن مريم من أناجيل النصارى الموجودة عندهم حتى مع تحريفها فإنه بقي فيها ما يشهد لكثير من المسائل العقدية المهمة ؛ كعبودية المسيح عليه الصلاة والسلام، وكبشارته بمحمد -ﷺ-، وأنه خاتم الأنبياء وغير ذلك.[1]

ثانيا : منهجه في وسائل فهم النصوص:

الوسيلة الأولى: اللغة .

تعريف اللغة:

كلمة : اللغة من الأسماء الناقصة وأصلها لغوة من لغا إذا تكلم ، والأليغ الذي لا يبين الكلام وامرأة ليغاء.[2]

---

(١) يراجع في هذه النقطة كتابه البراهين الإنجيلية ص ٤-٧ مثلا .

(٢) تهذيب اللغة (٨/ ١٧٣)

والجمع: لغات ولغون ولُغِين ولُغًى، والنسبة إليها لغوي، والطير تلغى بأصواتها: أي تنغم، واللغوي: لغط القطا، قال الراعي:

صُفْرُ المحاجرِ لَغْواها مبينةٌ في لَجَّةِ الليلِ لما رَاعهَا الفزعُ[1]

وهي في الاصطلاح: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.[2]

وعرفها آخرون بأنها: اسم لضرب مخصوص من ترتيب الحروف الدالة على المعاني بحكم الوضع.[3]

بيان الشيخ -رحمه الله- لأهمية اللغة العربية واستخدامه لها كوسيلة لفهم النصوص:

يقول -رحمه الله- : " وإذا تقرر أن الركن الأساسي من أركان الثقافة التي نحتاج إليها هو معرفة الدين الصحيح والعمل به والتقيد بأحكامه والدعوة إليه فمفتاح هذه الثقافة هي لغة القرآن والسنة، فبدونها لا يمكن أن نعرف هذا الكنز العظيم الذي[4] فرض مقدس على جميع الشعوب العربية والإسلامية وعلى قدر أدائه والتقدم فيه يكون تقدمها.

ومن سوء الحظ أن هذه اللغة الكريمة قلّ ناصرها وكثر خاذلها ولم تزل في إدبار منذ مئات السنين ثم جاءها الاستعمار اللغوي فكان ضغثا على إبالة فاختلط الحابل بالنابل فبعد ضياع الإعراب والصرف تسرب الوهن إلى قواعدها وتغيرت مفرداتها

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٦٢) جمهرة اللغة (٢/ ٩٦٢) لسان العرب (١٥/ ٢٥٢)

(٢) السابق .

(٣) المهذب في علم أصول الفقه المقارن (٣/ ١٠٣٣)

(٤) هكذا في الأصل ولعل الصواب إدراج كلمة : هو.

وأسلوبها وذهب جمالها وبلاغتها وكثر الخطأ فيها حتى عسر على المصلحين عدّه فكيف بتلافيه وإصلاحه ..

وصارت غربة علمائها كغربة علماء الإسلام، كل من قبض منهم لم يوجد له خلف فنحن اليوم نعيش على المعاجم التي ألفت في القرن الثامن الهجري وما قبله سواء أكانت معاجم لغة أو معاجم أدباء أو النحو والصرف وغيرها من علوم الأدب، أما الكلمات التي حدثت في القرون المتأخرة وهي كثيرة والكتاب والخطباء في حاجة إليها لأن معانيها لازمة للناس في معايشهم وتفكيرهم وحديثهم فقد بقيت مهملة فاضطر الناس إلى التعبير بالكلمات الأعجمية، وأما ضعف الأسلوب فسببه إعراض المسلمين عن تراثهم واشتغالهم بلغات الأعاجم، ومن العجب أن نرى أمة تعد بمائة مليون ليس لها دائرة معارف تجمع شمل علومها وآدابها إلا تأليفين لرجلين هما محمد فريد وجدي وبطرس البستاني وهذا الثاني لم يتم.

ولو أن المتكلمين باللغة العربية قاموا بواجبها لبلغت دائرة معارفهم على أقل تقدير مائة مجلد لأن دائرة المعارف الإسبانية ستون مجلدا والفرق بين اللغتين في كثير من العلوم والآداب كما بين السماء والأرض فعسى الله أن يوفق المسلمين إلى إحياء تراث أسلافهم وغسل هذا العار عنهم بإحياء الثقافة الإسلامية حتى يقال ما أشبه الليلة بالبارحة، والغادية بالرائحة ".[1]

وإذا كانت تلك هي أهمية اللغة العربية عند الشيخ الهلالي -رحمه الله- فإنه – ولا شك – قد عمل بمقتضاها ؛ فاعتمد على اللغة في فهم كثير من نصوص الوحيين؛ ورجح ترجيحات معتمدا فيها على الوسيلة اللغوية .

(١) الثقافة التي نحتاج إليها ص ٨.

يقول -رحمه الله- : " من أعظم المصائب التي حلت بمشركي هذا الزمان ويأسف لها كل مشفق عليهم أنهم لا يعرفون معنى لا إله إلا الله ، وقد أضلهم رؤساء جهال ينسبون إلى العلم زورا وبهتانا ؛ ففسروا لهم لا إله إلا الله تفسيرا ضلالا ؛قال بعضهم : معنى لا إله إلا الله : لا مستغن عن كل ما سواه ومفتقرا إليه كل ما عداه إلا الله فظن هذا الجاهل أن لا إله إلا الله يقصد بها توحيد الربوبية وهو إثبات الغنى لله تعالى ، وإثبات الفقر لكل من سواه فقط ، ولو فكر في معنى ألـه يألـه إلاهة ، أي عبد يعبد عبادة ، لعلم أن كلمة "إلـه" فعال بمعنى مفعول أي : معبود ؛ فقائل لا إله إلا الله العالم بمعناها يشهد على نفسه أنه لا يعبد إلا الله ، وأنه بريء مما يعبد من دونه "[1].

الوسيلة الثانية : علم الأصول .

من المعلوم أن علم الأصول يعتبر من أهم علوم الآلة التي تعتبر وسيلة من وسائل فهم النصوص الشرعية فهما مستقيما ؛ وقد درج السلف الصالح على الاعتناء بتعلم علم الأصول وتعليمه ؛ وترسيخ قواعده في التأسيس والتنظير والفهم والاستنتاج في كثير من المسائل المتعلقة بالنصوص الشرعية .

ومن هنا اهتم الشيخ الهلالي بعلم الأصول ؛ ووظفه في جهوده في تفسير القرآن الكريم ؛ معرجا على بعض مباحثه بين الفينة والأخرى .

يقول -رحمه الله-: ".. فالشفاعة عند أهل الحق مقيدة بقيدين : أحدهما إذن الله للشافع، والثاني رضاه عقيدة المشفوع له، وهي التوحيد وسائر ما يجب اعتقاده ..

(١) سبيل الرشاد ٢/٢٠٦.

وقد تقرر في الشرع والعرف العام حمل المطلق على المقيد ؛ فلا تعارض بين آيات القرآن ، ولا بين القرآن والحديث الصحيح الذي يثبت الشفاعة ".[1]

ومن اهتمامه بعلم الأصول أيضا قوله -رحمه الله- : " وذهب أحمد والشافعي وإسحاق إلى أن للأب إجبار ابنته البكر البالغة على النكاح عملا بمفهوم "الثيب أحق بنفسها"[2] كما تقدم فإنه دل أن البكر بخلافها وأن الولي أحق بها ويرد بأنه مفهوم لا يقاوم المنطوق وبأنه لو أخذ بعمومه لزم في حق غير الأب من الأولياء وأن لا يخص الأب بجواز الإجبار، وقال البيهقي في تقوية كلام الشافعي: "إن حديث ابن عباس هذا محمول على أنه زوجها من غير كفء'' قال المصنف: "جواب البيهقي هو المعتمد لأنها واقعة عين فلا يثبت الحكم بها تعميما"، قلت كلام هذين الإمامين محاماة عن كلام الشافعي ومذهبهم وإلا فتأويل البيهقى لا دليل عليه فلو كان كما قال لذكرته المرأة بل قالت إنه زوجها وهى كارهة فالعلة كراهتها فعليها علق التخيير لأنها المذكورة فكأنه قال -ﷺ-: إذا كانت كارهة فأنت بالخيار.

وقول المصنف: "إنها واقعة عين" كلام غير صحيح بل حكم عام لعموم علته فأينما وجدت الكراهة ثبت الحكم "[3].

الوسيلة الثالثة : فهم سلف الأمة .

يهتم الشيخ -رحمه الله- بفهم سلف الأمة بوصفه أحد أهم مميزات منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع النصوص وفهمها الفهم الصحيح ؛ إذ من المعلوم أن الاعتماد على كل الوسائل في فهم النصوص دون الاهتمام والاستنارة بفهم سلف

(١) الإلهام والإنعام ص ٣٠

(٢) صحيح مسلم كتاب النكاح باب استئذان الثيب في النكاح ١٤٢١ (٢/ ١٠٣٧)

(٣) الثقافة التي نحتاج إليها ص ٣

يـؤدي إلى خلـل منهجـي في الفهـم والتأسـيس ويفضـي إلى نتـائج لا تحمـد عقباهـا في الدنيا ولا في الآخرة .

ومـن جعـل فهـم سـلف الأمـة وسـيلة للوصـول إلى الاعتقـاد الصـحيح قولـه –رحمـه الله– : (وحـديث "يكشـف الله عـن سـاقه"[1] تلقـاه الصـحابة والتـابعون بـالقبول والتسليم مع تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين).[2]

وقـد أكثـر الشـيخ مـن الاستشـهاد بـأقوال السـلف علـى المسـائل العقديـة وخاصـة الـتي وقع فيها الخلاف بين الفرق الإسلامية.[3]

أهم المسائل العقدية التي اهتم بها الشيخ :

لم يـترك الشـيخ –رحمـه الله– جانبـا مـن جوانـب العقيـدة إلا أولاه عنايتـه وبينـه واسـتدل لـه بقـدر الإمكـان؛ ولكـن هنـاك جوانـب كانـت هـي الشـغل الشـاغل للشـيخ –رحمـه الله– ؛ ولـذا أكثـر مـن ذكرهـا والرجـوع إليهـا وبحـث كثـير مـن الجوانـب المتعلقـة بهـا؛ **وله في ذلك مسلكان :**

الأول : الدعوة إلى التوحيد مجملا :

يقـول –رحمـه الله– : " .. إن المسـلمين قـد أهملـوا توحيـد الله في أكثـر أوطـانهم ، وانغمسـوا في الشـرك الأكـبر ، واسـتوى في ذلـك عـالمهم وجـاهلهم إلا قلـيلا ممـن أخـذ الله بيـده ؛ فلـو أن عالمـا مـن علمـاء المسـلمين نشـأ في بلـد إسـلامي ، ولـه أولاد علمهـم

(١) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن باب يوم يكشف عن ساق حديث رقم ٤٩١٩ (٦/ ١٥٩)

(٢) سبيل الرشاد ٣٤٢/٢

(٣) يراجع الإلهام والإنعام ص١١٤ و١١٦ وسبيل الرشاد ٢٢٥/١ وغيرها.

القرآن ، وعلمهم كتب العلوم الإسلامية على ما عليه العامة ممن يسمون بالعلماء ، وعاش معهم زمنا طويلا يؤدون العبادات المفروضة ثم حضرته الوفاة فجمع أولاده ، وقال لهم : ما تعبدون من بعد موتي ؟ لقال الناس : إنه أصيب بجنون ، وأنه يهذي هذيان المحموم ، لأنهم يزعمون أن من صلى وصام وحج وقرأ القرآن وأحل الحلال وحرم الحرام ، وإن عبد غير الله تعالى بالدعاء والاستغاثة والاستعاذة والتوكل والخوف والرجاء والحلف والذبح والنذر، وجعل الحكم لغير الله وما أشبه ذلك مما تقدم ذكره لا يضره ذلك شيئا وهو مسلم مؤمن كامل الإيمان، و لا يخافون عليه ضلالا ولا زيغا، وهذا إبراهيم الخليل إمام الحنفاء يوصي بنيه بتوحيد الله تعالى ، وهذا يعقوب حفيده نبي الله تعالى لم يكفه إجمال الوصية بالإسلام ، بل يؤكد ذلك بقوله : "ما تعبدون من بعدي" وذلك عندما حضره الموت ؛ فلم يقولوا له : نحن أبناؤك ولم نزل نعبد الله معك وحده لا شريك له ، فكيف تسألنا هذا السؤال؟ بل أجابوه جوابا واضحا بقولهم: "نعبد إلهك.." لا نشرك به شيئا "ونحن له مسلمون" بقلوبنا وألسنتنا لا نتوجه لغيره أبدا ، وبهذا اطمأنت نفس يعقوب عليه الصلاة والسلام على أولاده ..)[1].

وهذا المسلك في الدعوة إلى التوحيد بصفة مجملة عامة يكثر منه الشيخ -رحمه الله- ؛ ويستطرد في ذلك الأدلة عليه، وأن تحقيق التوحيد الحق هو المخرج للأمة من الغثائية التي تعيشها [2].

الثاني : الدعوة إلى بعض أقسام التوحيد :

لا يكتفي الشيخ -رحمه الله- بالدعوة إلى التوحيد مجملا ؛ وتحقيقه كاملا ؛ بل يستخدم من أجل الوصول إلى ذلك الهدف الدعوة إلى الكل والدعوة إلى الجزء ؛

(١) سبيل الرشاد ١/١٩٩-٢٠٠.

(٢) انظر مثلا : سبيل الرشاد ١/٣٢٥ و٢/٢٩٦ و١/٥٣٠ و١/٦٠٧ و٢/٣١٤ وغيرها.

فمرة يبين أدلة التوحيد مجملا ؛ وتارة يركز على جانب من جوانب التوحيد وقسم من أقسامه .

ومن ذلك :

الدعوة إلى تحقيق توحيد الربوبية وبيان أدلته :

يقول –رحمه الله–: (ذكر الله سبحانه قبل هاتين الآيتين أدلة متعددة على توحيد الربوبية؛ بدأها بقوله سبحانه:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [فاطر: ١١] وختمها بأولى هاتين الآيتين : "﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ ﴾ [فاطر: ١٣] [(١)].

وقد خصص الشيخ –رحمه الله– قسما كاملا من كتابه سبيل الرشاد لتحقيق توحيد العبادة ممزوجا بتوحيد الربوبية كما صرح بذلك في مقدمة كتابه ذلك . انظر مقدمة سبيل الرشاد للمؤلف .

الدعوة إلى تحقيق توحيد العبادة وبيان أدلته :

وقد خصص له الشيخ قسما كاملا من كتابه سبيل الرشاد ؛ ومع ذلك أفرده بكتاب صغير عنوانه توحيد العبادة .[(٢)]

الدعوة إلى تحقيق توحيد الأسماء والصفات وبيان أدلته :

لقد خصص الشيخ –رحمه الله– قسما من كتابه سبيل الرشاد لإيضاح توحيد الأسماء والصفات ، وبيان أدلته ، ومذهب أهل السنة فيه ..

---

(١) سبيل الرشاد ١٩٥/٢.

(٢) يراجع كتابه "توحيد العبادة" وقد ذكرته في مبحث مؤلفات الشيخ ، ويراجع كذلك على سبيل المثال لا الحصر : سبيل الرشاد١٣٨/٢ و٤٤٩/١ و٢١٧/٢ و٢٩٥/٢-٢٩٦

يقول -رحمه الله- : (قول النبي -ﷺ- "بين أصبعين من أصابع الرحمن" كقوله تعالى : "لما خلقت بيدي" وكقوله تعالى : "ويبقى وجه ربك" فنحن نؤمن أن لله يدين ووجها وأصابع لا كأيدينا ولا كوجوهنا ولا كأصابعنا ، كما أن له علما ليس كعلمنا ، وقدرة ليست كقدرتنا ، وحياة ليست كحياتنا ، وهذا هو إثبات الصفات الذي يأتي إن شاء الله في الجزء الثالث من هذا الكتاب "سبيل الرشاد" وهو قادر على أن يبلغنا أمنيتنا في إتمام "سبيل الرشاد" وانتفاعنا به قبل الموت وهو الغني الكريم.

ومن رد بعض الصفات وأثبت بعضها من أهل البدع كالخوارج والمعتزلة والأشعرية المتأخرة ؛ فقد حرم من اتباع الرسول والصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ، وذلك هو الخسران المبين)[1].

اهتمامه بإبراز جهود علماء السلف .

يكثر الشيخ -رحمه الله- في كتبه من اهتمامه بإبراز جهود علماء سلف الأمة رحمهم الله تعالى ؛ ويكثر من ذكر أسماء بعينها كلفتة النظر أن جهودهم مهمة ومثمرة في شتى جوانب المعرفة الإسلامية ..

وإن المتتبع لما كتبه الشيخ -رحمه الله- ليجد أنه لم يهمل علما مشهورا من أعلام هذه الأمة إلا في القليل النادر ؛ بل كان ينوع في استدلاله ونقولاته ؛ حيث يقطف من كتب أولئك العلماء أزهارا مفيدة كل في مجاله ؛ دون أن ينسى تخصصاتهم التي اشتهروا بالإبداع فيها ؛ وأنتجوا فيها نتاجا متميزا ..

(١) سبيل الرشاد ١٥٦/٣

ومن أكثر الذين نقل عنهم الشيخ -رحمه الله- لافتا النظر إلى جهودهم ومؤلفاتهم :

١ – الإمام ابن كثير الدمشقي صاحب التفسير المعروف[١] .

٢ – ابن جرير الطبري [٢].

٣ – شيخ الإسلام ابن تيمية [٣].

٤ – ابن القيم .[٤]

٥ – ابن عبد البر[٥].

٦ – محمد بن أبي مدين الشنقيطي[٦] .

٧ – محمد صديق حسن القنوجي[٧] .

٨ – الإمام محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ [٨].

---

(١) يراجع كتابه سبيل الرشاد كاملا ؛ فقد جعل تفسير ابن كثير -رحمه الله- هو العمدة فينقل منه تفسير الآيات في الغالب ثم يعلق هو عليها .

(٢) الإلهام والإنعام ٥١و١٠٣ وسبيل الرشاد ١/١٣٥ و١٣٩ وغيرها .

(٣) الطريق إلى الله ص٢٩٣ وسبيل الرشاد ١/١٨٢ وغيرها.

(٤) سبيل الرشاد ٢/٣٧٧ و١/٣٨٥ و٣/٩ والإلهام والإنعام ص٥٣ و٨١ وغيرها.

(٥) الإلهام والإنعام ص١٢٥ وسبيل الرشاد ٣/٣٧ و٣/١٦٤ و٣/٢٥٩

(٦) سبيل الرشاد ٤/٢١ نقلا متواليا حيث نقل معظم كتابه الصوارم والأسنة في قرابة ١٥٠ صفحة.

(٧) سبيل الرشاد ٣/٣٢٢ و٣/٣٤١ و٤/٩٧ وغيرها كثير.

(٨) سبيل الرشاد ١/١٧١ و٢/٣٣٤ و٣/٣٠٤ وغيرها كثير جدا.

المطلب الثاني: منهجه في الترجيح واستنباط الفوائد:

يتكون هذا المطلب من فرعين :

الفرع الأول :منهجه في الترجيح .

أولا : تعريف الترجيح لغة واصطلاحا .

الترجيح تفعيل من رجَّح، وأصلها من رجحت بيدي شيئا: وزنته ونظرت ما ثقله. وأرجحت الميزان: أثقلته حتى مال. ورجح الشيء رجحانا ورجوحا، ثقل ومال.[1]

فالترجيح في اللغة إذن هو: التمييل والتغليب، يقال: " رجح الميزان "

إذا مال، ويقال: " أرجح الميزان " إذا أثقله حتى مال.[2]

واصطلاحا هو : إظهار فضل في أحد جانبي المعادلة وصفا لا أصلا فيكون عبارة عن مماثلة يتحقق بها التعارض ثم يظهر في أحد الجانبين زيادة على وجه لا تقوم تلك الزيادة بنفسها فيما تحصل به المعارضة أو تثبت به المماثلة بين الشيئين ومنه الرجحان في الوزن فإنه عبارة عن زيادة بعد ثبوت المعادلة بين كفتي الميزان، وتلك الزيادة على وجه لا تقوم منها المماثلة ابتداء، ولا يدخل تحت الوزن منفردا عن المزيد عليه مقصودا بنفسه في العادة نحو الحبة في العشرة وهذا لأن ضد الترجيح التطفيف وإنما يكون التطفيف بنقصان يظهر في الوزن أو الكيل بعد وجود المعارضة بالطريق

---

(١) العين (٣/ ٧٨) وراجع : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٣٦٤).

(٢) المهذب في علم أصول الفقه المقارن (٥/ ٢٤٢٣).

الـذي تثبـت بـه المماثلـة علـى وجـه لا تنعـدم بـه المعارضـة فكـذلك الرجحـان يكـون بزيـادة وصف على وجه لا تقوم به المماثلة ولا ينعدم بظهوره أصل المعارضة.[1]

وعرَّفـه الآمـدي ؛ فقـال: "أمـا الترجـيح: فعبـارة عـن اقـتران أحـد الصـالحين للدلالـة على المطلوب مع تعارضهما بما يوجب العمل به وإهمال الآخر ".[2]

ثانيا : أهم صيغ الترجيح عند الشيخ الهلالي –رحمه الله– :

لقـد تنوعـت أسـاليب الشـيخ الهـلالي –رحمـه الله– في التعبـير عـن اختياراتـه في التفسـير وترجيحاتـه بـين الأقـوال ، وتنوعـت تعبيراتـه عـن ذلـك وإن كـان مؤداهـا جميعـا واحد ؛ وهو التعبير عن القول الراجح عنده والمختار من بين أقوال المفسرين ..

وبـالنظر الـدقيق في كتابـات الشـيخ –رحمـه الله– يتضـح أنـه عـبر بصـيغ مختلفـة عـن الـراجح عنـده مـن أقـوال أهـل العلـم ، ويمكـن حصـر تلـك الصـيغ والأسـاليب الـتي عـبر بهـا الشيخ عن هذا المعنى في الصيغ التالية :

١ – التنصيص على القول بأنه راجح أو أنه يختاره ونحو ذلك :

ومـن ذلـك مسـألة المحرمـات في قولـه تعـالى: "قـل لا أجـد فيمـا أوحـي " حيـث نقـل عن الخازن ثلاثة أوجه[3] في تفسير الآية ، وهي:

الوجـه الأول : لا أجـد محرمـا ممـا كـان أهـل الجاهليـة يحرمونـه مـن البحـائر والسـوائب وغيرها إلا ما أوحي إلي في هذه الآية .

---

(١) أصول السرخسي (٢/ ٢٤٩).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٤/ ٢٣٩).

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (٢/ ٤٧٥)

الوجه الثاني : أن يكون المراد وقت نزول هذه الآية لم يكن محرما غير ما ذكر ونص عليه في هذه الآية ، ثم حرم بعد نزولها أشياء أخر.

الوجه الثالث : يحتمل أن هذا اللفظ العام خصص بدليل آخر.

ثم قال -رحمه الله- : " وأنا أختار الوجه الثاني ، وقد فهمته واخترته قبل أن أطلع عليه في هذا الكتاب، وكنت أظن أني لم أسبق إليه، وبيان ذلك أن الفعل المضارع إذا دخلت عليه "لا" النافية تعينه للحال .

وإذا علمنا أن هذه السورة مكية اتضح لنا أنه لم يكن في ذلك الوقت الذي نزلت فيه السورة شيء محرم من الحيوان وما يؤخذ منه إلا هذه الأربعة".[1]

ومن هنا يتضح أن الشيخ -رحمه الله- بين اختياره بشكل واضح بقوله : "أنا أختار" وقوله : "وقد فهمته واخترته"؛ ثم بين مسوغات ترجيحه لهذا القول ؛ وهي عبارة عن مرجحين :

المرجح الأول : العامل النحوي حيث إنه قال إن "لا" النافية إذا دخلت على المضارع عينته للحال .

المرجح الثاني : العامل التاريخي المتمثل في كون السورة مكية ؛ وحينذاك لم يكن قد حرم شيء من الحيوان غير الأربعة المذكورة في هذه الآية .

---

(١) الإلهام والإنعام ص١٢٥-١٢٦

قلت : ويمكن أن يعترض عليه بأن هذا الحصر المذكور في إباحة غير الأربعة المذكورة في هذه الآية جاء في سورتين أخريين هما سورة النحل وهي مكية وذلك في سورة البقرة وهي مدنية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾ [البقرة : ١٧٣].

ولئن سلِّم له هذا الوجه في آيتي النحل والأنعام لأنهما مكيتان فإنه لا يسلم له في البقرة التي هي مدنية ؛ فبان من ذلك أن هذا الحصر مستقر حتى بعد تشريع الشريعة واستقرارها .

وأما قوله –رحمه الله– أنه كان يظن أنه لم يسبق لهذا الوجه فعجيب لأن الوجه المذكور موجود في جل التفاسير قبل الخازن وبعده.(١)

٢ –ترجيح قول بتقديمه مع الاستدلال له وتضعيف غيره :

ومن ذلك قوله –رحمه الله– : ("قل للمخلفين" من الأعراب أهل البادية "ستدعون" أي تؤمرون بقتال قوم "أولي بأس شديد" لا يقدم على قتالهم إلا الصادقون المخلصون الذين يريدون وجه الله ، وقد اختلف المفسرون في هؤلاء القوم فقيل هم هوازن وثقيف الذين قاتلهم رسول الله – ﷺ– بعد فتح مكة وهذا هو الصحيح ، وقيل هم بنو حنيفة الذين ارتدوا عن الإسلام وقاتلهم أبو بكر الصديق ، ومعه أصحاب رسول الله– ﷺ – جميعا ، وقيل فارس والروم ، ولا يصح شيء من ذلك القيل لقوله : "تقاتلونهم أو يسلمون" وهذا لا ينطبق إلا على العرب المشركين إن كان الداعي هو رسول الله –ﷺ– وإلا فإنه ينطبق على بني حنيفة أيضا)(٢).

---

(١) انظر مثلا : تفسير الرازي (١٣/ ١٧٠) وهو متقدم على الخازن ؛ وانظر التفاسير المتأخرة عنه تجدها ذكرت هذا الوجه أيضا .

(٢) نبذة من علوم القرآن ص ٥١.

والملاحظ في هذا النص أن الشيخ -رحمه الله- قدم القول الراجح عنده ونص على رجحانه بقوله "وهذا هو الصحيح " ثم ذكر الأقوال المرجوحة ، ثم استدل على ترجيحه باللفظ القرآني مبينا أنه لا ينطبق إلا على هوازن وثقيف إن كان الداعي هو رسول الله - ﷺ - أو على بني حنيفة إن كان الداعي غيره -ﷺ-.

ويمكن أن يعترض على ترجيح الشيخ -رحمه الله- بأن دليل الترجيح منطبق على جميع الطوائف التي قيل بها في تفسير الآية الكريمة.

ويمكن أن يجاب عنه بأن الشيخ -رحمه الله- اشترط في ذلك أن يكون الداعي هو رسول الله -ﷺ- ؛ وهذا لا ينطبق إلا على هوازن وثقيف؛ حيث أن الداعي لفارس والروم ، والمقاتل لبني حنيفة إنما هم الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - .

ويعترض على هذا بأن التعبير القرآني بالمضارع المبني للمجهول في قوله تعالى "ستدعون" صريح في أنه ليس بالضرورة أن يكون الداعي للقتال هو رسول الله - ﷺ- ؛ بل جائز أن يكون هو أو واحد من خلفاء المسلمين من بعده .

ولهذا رجح إمام المفسرين ابن جرير الطبري -رحمه الله- التوقف في تعيين هؤلاء القوم ؛ وجوز أن تكون الآية منطبقة على الجميع أو على البعض .[1]

ويمكن أن يستدل لترجيح الشيخ بأن مشركي العرب هم الذين لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف .

قلت : ويمكن أن يعترض عليه بأن الإسلام المذكور في الآية الكريمة "تقاتلونهم أو يسلمون" يمكن أن يحمل على الإسلام اللغوي فيشمل الاستسلام للجزية والإسلام

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٢/ ٢٢١)

الشرعي وغيرها ؛ وحينئذ فهو مقبول من جميع الأصناف المذكورة في تفسير الآية الكريمة . والله تعالى أعلم.

والجدير بالذكر أن للمفسرين في هؤلاء القوم خمسة أقوال :

أحدها: أنهم أهل فارس.

الثاني: الروم

الثالث: هوازن وغطفان بحنين .

الرابع: بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب

الخامس: أنهم قوم لم يأتوا بعد .[1]

٣ – ترجيح قول بتأخيره مع الاستدلال له :

ومن ذلك قوله –رحمه الله– : (اعلم أيضا أن بعض أصحاب رسول الله –ﷺ– كعبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – لم يروا القتال مع علي ولا مع عثمان اجتهادا منهم ، والصواب الذي لا شك فيه ما ذهب [إليه][2] جمهور الصحابة من قتال البغاة الخارجين على أئمة الحق، لقول الله تعالى في سورة الحجرات: "وإن طائفتان" الآية فقتال الخارجين على عثمان والخارجين على علي هو الحق بلا شك ، لهذه الآية، ولقول رسول الله –ﷺ– : "ويح عمار تقتله الفئة الباغية "[3]

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٥/ ٣١٥-٣١٦)

(٢) ليست كلمة : "إليه" في الأصل وقد أضفتها لحاجة اللفظ إليها.

(٣) صحيح البخاري كتاب الصلاة باب التعاون في بناء المساجد حديث رقم ٤٤٧ (١/ ٩٧) .

وكان عمار يقاتل مع علي فقتله جيش معاوية ، وقال النبي -ﷺ-: "إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما"[1])[2].

ومن نظر في هذا النص وجد الشيخ -رحمه الله- رجح مذهب الجمهور لكنه بدأ بقول عبد الله بن عمر وبعض الصحابة الذين رأوا عدم القتال في تلك الفتنة وتجنبها.

وقد استدل الشيخ -رحمه الله- على ترجيحه للقتال مع علي ؛ وكون الحق معه بأدلة هي :

أ – ظاهر القرآن الكريم في قوله تعالى : "وإن طائفتان"

ووجه الاستدلال بها أن فئة علي -رضي الله عنه- هي صاحبة الحق الأصلي ؛ وفئة معاوية -رضي الله عنه- تأولت واستعجلت في تنفيذ أحكام قبل أن يستتب الأمر لعلي -رضي الله عنه-؛ فكان الواجب هو قتال الفئة الباغية، ونصر ولي أمر المسلمين وخليفتهم علي -رضي الله عنه-.

ب – قوله - ﷺ - : "ويح عمار تقتله الفئة الباغية"

قلت : والحديث يعتبر نصا في المسألة ومن الغريب عدول البعض عنه مع صراحته وصحته ؛ وقد حكم فيه رسول الله -ﷺ- بأن الفئة الباغية هي التي ستقتل عمارا وقد قتله جيش معاوية -رضي الله عنه-، وهذا الحديث من علامات النبوة.

ج – حديث : "إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما"

ووجه الاستدلال بهذا الحديث من أوجه :

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب إذا بويع لخليفتين حديث رقم ٤٩٠٥- (ج٦ /ص٢٣).

(٢) سبيل الرشاد ٤٤٩/١-٤٥٠.

الوجـــه الأول : أن عليـا – ﷺ– قـد بويـع بالخلافـة قبـل معاويـة بـزمن ؛ فكـان الواجـب قتـل كـل مـن يطالـب بالخلافـة بعـد ذلـك دعمـا لوحـدة المسـلمين ، وعمـلا بـأمر رسول الله –ﷺ– وحسما لمادة الخلاف في الأمة.

الوجـه الثـاني : دلالـة الحـديث علـى بطـلان بيعـة معاويـة لأنهـا أتـت بعـد بيعـة علـي والمبني على باطل باطل .

الوجـــه الثالـــث : أنـــه لا يجـــوز تعـــدد خلفـــاء المســـلمين؛ يـــل يجـــب أن يكـــون للمسـلمين خليفـة واحـد تجـب لـه الطاعـة، ولـذا قـال –ﷺ–: "إذا بويـع لخليفتـين فـاقتلوا الآخر منهما".

فـلا يجـوز إذن تعـدد الخلفـاء؛ ولا يمكـن وجـود خليفتـين تجـب لهمـا الطاعـة في نفـس الوقت..

وقـد اسـتثنى بعـض أهـل العلـم حالـة واحـدة وهـي أن يتباعـد الخليفتـان جـدا ومثـل لذلك بالأندلس وخراسان؛ فأجاز الطاعة لهما معا كل في محله.

قلت ويرد عليه من وجهين:

أ – أنـه مخـالف لظـاهر الحـديث الصـحيح المتقـدم، والاجتهـاد مـع وجـود الـنص يسمى فاسد الاعتبار عند الأصوليين ؛ فلا يعول عليه .

ب – أنه شاذ فلم يقل به من أهل العلم إلا أقل القليل[1].

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ٣١).

٤ – تفسير الآية بالقول الراجح عنده مع الإشارة إلى القول المرجوح بصيغة التمريض :

ومن ذلك قوله –رحمه الله–: " من المعلوم أن قوله تعالى : "فاتقوا الله ما استطعتم" من سورة التغابن وهي مكية، وقوله تعالى : "اتقوا الله حق تقاته" من آل عمران ، وهي مدنية، والآية المكية متقدمة على الآية المدنية ؛ فكيف تنسخها ؟ فالقول بالنسخ سهو، والصواب أنها محكمة كما قال ابن عباس ".[1]

وفي هذا النص يرجح الشيخ –رحمه الله– عدم نسخ قوله تعالى "فاتقوا الله" وينص على ذلك صراحة فيقول : "والصواب أنها محكمة" مضعفا القول بالنسخ مشيرا له بقوله :"فالقول بالنسخ سهو" مستدلا على ترجيحه عدم النسخ بأن الآية الأولى مكية والثانية مدنية ؛ فكيف ينسخ المتقدم المتأخر ؟

قلت : ويعترض على دليل الشيخ في ترجيحه من وجهين :

أ – أن التحقيق أن الآيتين مدنيتان ؛ فلا مانع من النسخ .

ب – أنه مما يقوي كونهما مدنيتان اختلاف أهل العلم في النسخ؛ إذ لو كان الأمر كما قال الشيخ –رحمه الله– فكيف يختلف حتى الصحابة –ﷺ– في النسخ ؟

ولهذا قال الإمام الشاطبي –رحمه الله– : " وقال قتادة في قوله: ﴿ **ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ** ﴾ [آل عمران: ١٠٢] إنه منسوخ بقوله: ﴿ **فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ** ﴾ [التغابن: ١٦] وقاله الربيع بن أنس والسدي وابن زيد ، وهذا من الطراز المذكور؛ لأن الآيتين مدنيتان، ولم تنزلا إلا بعد تقرير أن الدين لا حرج فيه، وأن التكليف بما لا يستطاع مرفوع فصار

(١) سبيل الرشاد ٢٧٦/١.

معنى قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] : فيما استطعتم وهو معنى قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]؛ فإنما أرادوا بالنسخ أن إطلاق سورة آل عمران مقيدة بسورة التغابن ".[1]

٥ – الاقتصار على قول واحد في تفسير الآية مع وجود غيره:

ومن ذلك قوله –رحمه الله– في معرض تفسيره لقوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٧﴾ [فصلت:٦-٧]: (الذي يظهر لي أن المراد بالزكاة هنا الصدقة المطلقة، وهي مشروعة من أول الإسلام، قال تعالى في سورة المعارج وهي مكية: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤﴾ [المعارج: ٢٤] وقال تعالى في سورة الذاريات:﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥﴾ [الذاريات: ١٥] فقد أثبت الله سبحانه وتعالى حقا للفقراء والمساكين في أموال الأغنياء في هاتين السورتين المكيتين قبل أن يفرض الزكاة، وقال تعالى في سورة الليل وهي مكية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥﴾ [الليل: ٥] وقال تعالى في سورة الضحى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾[الضحى: ٩] وقال تعالى في سورة الماعون : ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾ [الماعون: ٤ – ٧] أي يمنعون إعارة ما يستعان به من الأواني والأدوات، وقال تعالى في سورة القيامة:﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١﴾ [القيامة:٣١] الآيات [2].

وبالنظر في هذا النص نجد الشيخ –رحمه الله– اقتصر على ذكر القول الذي يظهر له رجحانه معتمدا على أن القول المرجوح معلوم معروف؛ ثم استدل على ترجيحه بآيات كثيرة ؛ وعمدة الترجيح عنده أن الله تعالى فرض حقا للفقراء والمساكين في أموال الأغنياء في سور مكية قبل أن تفرض الزكاة المعروفة.

---

(١) الموافقات (٣/ ٣٥٧-٣٥٨) وراجع نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه (١/ ٣٢٨)

(٢) سبيل الرشاد ٢/٢٥١ وكذلك في ١/٥١١

ويمكن أن يعترض على ترجيح الشيخ هذا من أوجه :

أ – أن الزكاة حقيقة شرعية في زكاة الأموال الواجبة؛ والحقيقة الشرعية مقدمة على اللغوية والعرفية، كما هو معلوم.

ب – أن في قوله تعالى: ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٧ ﴾ [فصلت: ٦-٧] دليل على أن المقصود الزكاة المفروضة لأنها هي التي يوجب منعها تلك الصفات ؛ وإلا فإن الصدقة التي لا تجب لا يستحق مانعها كل تلك الصفات من الذم.

ج – أن الزكاة فرضت في مكة بدليل قوله تعالى في سورة الأنعام وهي مكية : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ [الأنعام : ١٤١] وإنما الذي فرض في المدينة هو الزكاة ذات الأنصبة والمقادير الخاصة.(١)

ثالثا : المرجحات التي يكثر الشيخ –رحمه الله– من الترجيح بها :

١ – الترجيح بالسنة :

ومن ذلك قوله –رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝١٣٦ ﴾ [الأنعام: ١٣٦] : " عندي وجه آخر في تفسير هذه الآية أخذته من حديث النبي –ﷺ– وهو أن المشركين يشركون بالله في صدقاتهم ؛ فيجعلون بعض أموالهم صدقة لله يعطونها المساكين لوجه الله، ويجعلون بعض أموالهم نذورا وصدقات لآلهتهم وأوليائهم وشركائهم من الملائكة والجن

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٤٦٢)

والإنس والأشياء المنسوبة إليهم من هياكل وتماثيل وصور ، وهي أصنام وقباب وأحجار وأشجار ومياه ، وغير ذلك من الجمادات ، وهي الأوثان ؛ فما كان من الصدقات والنذور لشركائهم فلا يصل إلى الله أي لا يتقبله الله؛ لأنه لم يقصد به وجه الله، وما كان لله من صدقاتهم ونذورهم فهو يصل إلى شركائهم ؛ لأن الله لا يقبله ؛ بل يتركه لأولئك الشركاء ؛ لأنه خير الشريكين ".[1]

وهذا الترجيح وجيه والأحاديث تدل عليه بشكل صريح كحديث : "أنا أغنى الشركاء عن الشرك"[2] الحديث وغيره .

٢ – الترجيح بتاريخ النزول :

ومن ذلك قوله –رحمه الله– : (قوله : "واستدلت به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب .." إلخ ، يعني أن الحنفية استدلوا بمراهنة أبي بكر الصديق – رضي الله تعالى عنه – مع أبي بن خلف ، وعلم النبي –ﷺ– بذلك وإقراره عليه ، وأَمْرُه أبا بكر أن يتصدق بما ربحه من الإبل [3] ، استدلوا بذلك على جواز القمار وغيره من العقود المحرمة ، مع أعداء الإسلام في دار الحرب ، ومن ذلك الشافعية ، وأجابوا عن الاحتجاج بفعل أبي بكر أن ذلك كان قبل أن يحرم القمار ، وحينئذ لا حجة فيه على جواز القمار مع المحاربين ولا غيره من المحرمات كالربا ؛ فلا يجوز التعامل بالربا ، لا مع المسلمين ولا مع المسالمين ، ولا مع المحاربين ، وهذا هو الصحيح ؛ لأن المراهنة على ما يظهر كانت في مكة قبل الهجرة ، ويؤيد ذلك ما جاء في بعض روايات الحديث أن هزيمة الروم وقعت بعد المراهنة بسبع سنين.

---

(١) الإلهام والإنعام ص ١١١-١١٢.

(٢) صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق باب من أشرك في عمله غير الله حديث رقم ٢٩٨٥ (٤/ ٢٢٨٩)

(٣) سنن الترمذي كتاب أبواب تفسير القرآن الكريم ، باب ومن سورة الروم حديث رقم ٣١٩٤ (٥/ ٣٤٤)

ومن المعلوم أن آية تحريم القمار، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ [المائدة:٩٠] نزلت بالمدينة)[1].

والشيخ بهذا النص يكون قد رجح تحريم القمار مع المحاربين ؛ مرجحا بذلك مذهب الشافعية بقوله : "وهذا هو الصحيح " مستدلا بأدلة من أهمها :

أ – تاريخ نزول تحريم القمار، وأنه كان في المدينة ؛ ومراهنة أبي بكر كانت بمكة.

قلت : ويدل على أن وقت المراهنة لم يكن الرهان قد حرم ما ذكر في بعض ألفاظ الحديث صريحا "وذلك قبل تحريم الرهان".[2]

ب – أنه مما يدل على أن المراهنة كانت بمكة قبل تحريم القمار أنه في بعض روايات حديث المراهنة أن هزيمة الروم وقعت بعدها بسبع سنين.

وحديث المراهنة قال الترمذي بعد روايته له: " هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد ".[3]

قلت: وعبد الرحمن بن أبي الزناد رغم أنه من رجال مسلم، وروى له البخاري تعليقا إلا أن المحدثين مختلفون فيه .

والذي مال إليه الترمذي والذهبي والألباني تحسين حديثه.

وهذا الحديث رغم تحسين الشيخ الألباني له إلا أن شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– اعتبره من قبيل المتواتر ؛ وأن الحسن إنما هو الوجه الذي رواه منه الترمذي؛ فليتنبه لهذا.

---

(١) تقويم اللسانين ص ٢٧.

(٢) سنن الترمذي (٥/ ٣٤٥).

(٣) المرجع السابق.

تنبيه : الذي فهمته من كلام أهل العلم في عبد الرحمن بن أبي الزناد يمكن تلخيصه في نقطتين :

أ – أن حديثه في المدينة لا بأس به ، وحديثه في العراق مضطرب.

ب – أن روايته عن أبيه أضعف من روايته عن غيره .

ولذا قال صالح جزرة فيه : "قد روى عن أبيه أشياء لم يروها غيره"[1].

٣ – الترجيح بظاهر اللفظ القرآني :

وذلك أن الشيخ –رحمه الله– قد يرجح قولا بقرينة في نفس سياق ظاهر اللفظ القرآني .

ومن ذلك قوله –رحمه الله– : (قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ كُلًّا هَدَيْنَاۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٤] أي نوح هدينا داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون ، وكذلك الجزاء الذي جزينا إبراهيم نجزي المحسنين من الأنبياء والصالحين في كل زمان ومكان ، وإنما عاد الضمير في "ذريته" على نوح لما سيأتي من ذكر لوط ؛ لأنه ليس من ذرية إبراهيم ، وإنما هو ابن أخيه)[2].

والشيخ هنا قد رجح عود الضمير على نوح بقرينة ظاهرة في اللفظ القرآني هي عطف نبي الله لوط على الأنبياء المذكورين في الذرية ، ولولا هذه القرينة الظاهرة لعاد الضمير على إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – لسببين :

أ –كون الآيات في سياق قصته .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ١٦٨)

(٢) الإلهام والإنعام ص ٦٨.

ب – كون المذكورين من ذريته إلا لوطا.

ويعترض على هذا القول بأن لوطا حُكِي فيه قولان :

أ – أنه ابن أخي إبراهيم – عليه الصلاة والسلام –.

وهذا هو الذي مشى عليه الشيخ الهلالي –رحمه الله– .

قلت : وعلى هذا القول فلا مانع من عود الضمير على إبراهيم لما تقرر في القرآن الكريم وفي عرف العرب من تسمية العم أبا .

ب – أنه ابن أخته.

وهذا القول أيضا يصح فيه عود الضمير على إبراهيم عند من يرى الخال أبا .[1]

ويمكن أن يقال أيضا إنه حتى على تسليم أن ابن الأخ ليس ابنا وكذا ابن الأخت ؛ فإنه لا مانع – مع تسليم كل ذلك – من عود الضمير على إبراهيم لأنه يمكن حمل الكلام على أن المراد: ووهبنا له لوطاً في المعاضدة والنصرة.[2]

قلت : وهذا الحمل ضعيف جدا .

الفرع الثاني : منهجه في استنباط الفوائد .

جرت العادة بتعريف المصطلحات المذكورة في البحث لغة واصطلاحا ؛ ومن هنا فلا بأس بتعريف الاستنباط في اللغة وفي الاصطلاح :

أولا : تعريف الاستنباط لغة.

نبط الماء نبع وبابه دخل وجلس،و (الاستنباط) الاستخراج.[3]

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣١٦).

(٢) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٠).

(٣) مختار الصحاح (ص: ٣٠٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١٠/ ٦٤٧٥).

والنَّبَطُ الماءُ يُقال للرجل إذَا حفر فانتهى إلى الماء قد أَنْبَط واسْتَنْبَط وسُمّي النبَطُ نَبطًا لاسْتخراجهم المياهَ وعمارتهم الأَرَضِين ثُمَّ قِيلَ في كُلّ ما يستَخْرِجُهُ الإنسانُ من مكنون سِرٍّ أو غامِض علمٍ قد استَنْبطَه.(١)

تعريف الاستنباط اصطلاحا :

لقد عرف الاستنباط في الاصطلاح تعريفات كثيرة متقاربة في معناها وأجود تعريف له – حسب اطلاعي – هو أنه: استخراج ما خفي من النص بطريق صحيح(٢).

أولا : التركيز على الآية محل الاستنباط :

وذلك أن الشيخ في كثير من استنباطاته يركز على الآية محل الدراسة ؛ ويستخرج منها ما فتح الله تعالى به عليه من فوائد ؛ دون الخروج عن الموضوع ؛ والاستطراد في الكلام .

ومن ذلك استنباطه –رحمه الله– للفوائد المستفادة من قوله تعالى : ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ﴾ [البقرة: ١٦٦] ؛ حيث قال –رحمه الله– :

في هذا الكلام فوائد :

الأولى : أن كل معبود عبد من دون الله أو متبوع اتبع في الباطل ، يتبرأ من كل من عبده أو تبعه في الباطل يوم القيامة ؛ فلا تسأل عما يحل بالمشركين في ذلك اليوم من الندامة والحسرات .

---

(١) غريب الحديث للخطابي (١/ ٥٢١).

(٢) منهج الاستنباط من القرآن الكريم ، د . فهد بن مبارك الوهبي ، مركز الدراسات القرآنية بمعهد الشاطبي ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ، ص٤٤.

الثانيــة : أن كـل مـن عبـد مخلوقـا اتبعـه في الباطـل ؛ يعذبـه الله تعـالى عـذابا شـديدا ، ولا ينفعه متبوعه شيئا .

الثالثــة : أن هـذه الأسـباب الواقعـة في الـدنيا بـين المشـركين وبـين معبـوديهم مـن دون الله، كالـذبائح والنـذور والاسـتغاثة ، والاسـتعاذة ، والـدعاء ، والتوكـل والتـوالي علـى ذلـك والتحـاب فيـه والاجتمـاع عليـه ، كـل ذلـك يـزول يـوم القيامـة حـين تطلـع شمـس الحقيقـة ، ويزول ظلام الكذب .

الرابعـــة : أن أولئـــك المشـــركين المتبعـــين في الباطـــل لا يســـتطيعون أن يكتمـــوا مـــا يصـيبهم مـن النـدم والجـزع ، بـل يصـرخون أمـام الأشـهاد ، ويقولـون : يـا ليتنـا نعـود إلى الدنيا حتى نتبرأ من هؤلاء المعبودين كما تبرؤوا منا وخذلونا.

الخامســة : أن كـل مـن مـات وهـو يعبـد مخلوقـا – وإن جلـت مرتبتـه ، وعـلا قـدره – يخلـد في النـار ولا يخـرج منهـا أبـدا ، ولا تنفعـه صـلاة ولا زكـاة ولا حـج ولا جهـاد ولا غير ذلك من الأعمال التي كان يعملها في الدنيا)[1].

وهـذا الارتبـاط المـذكور بالآيـة أو الآيـات محـل الدراسـة يعتـبر هـو السـمة البـارزة لاسـتنباطات الشـيخ الهـلالي -رحمـه الله- للفوائـد ؛ وقلـيلا مـا يخـرج عـن الموضـوع ، ويستطرد في الفوائد .[2]

(١) سبيل الرشاد ٢١٢/١-٢١٣.

(٢) راجع أيضا على سبيل المثال : سبيل الرشاد ٢٥٢/١ وغيرها.

ثانيا : التنويع في الاستنباط وعدم الاقتصار على المعاني الدقيقة:

وهـذا قـد يلجـأ إليـه الشـيخ -رحمـه الله- حـين يتسـع الموضـوع ؛ ويكـون ذا تشـعب وطـول ؛ فيسـتطرد الشـيخ -رحمـه الله- ذاكـرا الفوائـد العامـة وغـير مقتصـر علـى المعـاني الدقيقة التي تعتبر هي الأصل في الاستنباط والفوائد .

ولهـذا تـراه يـذكر كثـيرا مـن الفوائـد المعروفـة في جـل كتـب التفسـير في كثـير مـن استنباطاته للفوائد ..

ومـن ذلـك ذكـره الفوائـد المسـتفادة مـن آيـة الكرسـي حيـث اسـتطرد فيهـا ذاكـرا مـا لـه تعلق بها ، وما لا يتعلق بها في نحو ٢٣ صفحة.[١]

ومـن أمثلـة الفوائـد الـتي ذكرهـا الشـيخ ولهـا تعلـق بالآيـة قولـه -رحمـه الله- : " كـل مـن أشـرك بـالله وعبـد غـيره بـدعاء أو ذبـح، أو نـذر، أو اسـتغاثة، أو اسـتعانة، أو استعاذة ؛ فيمـا لا يقـدر عليـه إلا الله، يـأتي يـوم القيامـة مفلسـا يائسـا لا ينفعـه أحـد مـن الـذين كـان يتعلـق بهـم في الـدنيا كشـيوخ الطريقـة، ولا يشـفع لـه أحـد؛ لأن المشـرك بـالله لا تنفعـه شـفاعة الشـافعين، وإن كـان هـذا المشـرك ابنـا لنـبي كـابن نـوح، أو أبـا لنـبي كـآزر أبي إبراهيم، وهذا معنى قوله تعالى: "لا بيع فيه ولا خلة" ".[٢]

ومـن أمثلـة الفوائـد الـتي ذكرهـا ولا تعلـق لهـا بتفسـير نفـس الآيـة قولـه -رحمـه الله- معلقـا علـى قولـه ابـن كثـير بعـد روايتـه لحـديث في تفسـير الآيـة "كـذا رواه البخـاري معلقـا بصـيغة الجـزم" فعلـق الشـيخ الهـلالي علـى هـذا فقـال : (وصـيغة الجـزم : أن يقـول البخـاري قـال فـلان عـن فـلان ، أو ذكـر فـلان ، وتقابلهـا صـيغة التمـريض ، وهـي :

(١) سبيل الرشاد ١/٢٢١-٢٤٤.

(٢) سبيل الرشاد ١/٢٣٢.

يـذكر ويـروى ، وحـتى هـذه ليسـت دائمـا صـيغة تمـريض عنـد البخـاري ، فقـد حقـق الحافظ صحة الحديث المعبر عنه بها في بعض المواضع)[1].

ثالثـا : ذكـر حـديث أو آيـة فـي تفسـير الآيـة ثـم اسـتنباط فوائـد مـن ذلـك الحديث أو تلك الآية :

وذلـك أن الفوائـد الـتي يـذكرها الشـيخ الهـلالي -رحمـه الله- في اسـتنباطاته مـن الآيـات القرآنيـة قـد لا تكـون متعلقـة بـنفس الآيـة المفسـرة بـل قـد يـذكر آيـة أو آيـات أخـرى أو حـديثا أو أحاديـث في تفسـير تلـك الآيـة ثم يسـتنبط مـن تلـك الآيـات أو الأحاديث فوائد ليس لها تعلق مباشر بالآية محل الدراسة.

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء: ٥٩] حيث استطرد في ذكر الآيات المتعلقة بها والأحاديث التي رواها المفسرون في تفسيرها ؛ ثم استنبط فوائد من تلك الأحاديث ، وذلك في نحو ٤١ ص.[2]

وكمثـال علـى الفوائـد الـتي اسـتنبطها الشـيخ الهـلالي مـن الأحاديـث الـتي وردت في تفسـير هـذه الآيـات قولـه -رحمـه الله- بعـد أن نقـل حـديث علـي[3] في مسـألة طاعـة الأمـراء بواسـطة نقـل ابـن كثـير لـه؛ حيـث قـال مـا نصـه : " حـديث علـي يـدلنا علـى أن الطاعـة المطلقـة في الإسـلام لا تكـون إلا لله ولرسـوله، أمـا طاعـة الله تعـالى؛ فلأنـه ربنـا

---

(١) سبيل الرشاد ج١ص٢٢٣.

(٢) سبيل الرشاد ٣/٣٨-٨١ وكذلك الإلهام والإنعام ص ٣٤و سبيل الرشاد ٣/٨٦-٩٨.

(٣) نص الحديث عن علي - رضي الله عنه -، قال: بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - سرية، وأمر عليهم رجلا من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم، وقال: أليس قد أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: قد عزمت عليكم لما جمعتم حطبا، وأوقدتم نارا، ثم دخلتم فيها فجمعوا حطبا، فأوقدوا نارا، فلما هموا بالدخول، فقام ينظر بعضهم إلى بعض، قال بعضهم: إنما تبعنا النبي - صلى الله عليه وسلم - فرارا من النار أفندخلها؟ فبينما هم كذلك، إذ خمدت النار، وسكن غضبه، فذكر للنبي - ﷺ -، فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا، إنما الطاعة في المعروف» صحيح البخاري كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية حديث رقم ٧١٤٥ (٩/٦٣) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية حديث رقم ٤٠ (٣/ ١٤٦٩).

ومالكنا ونحن عبيده، وأما طاعة الرسول -ﷺ-؛ فلأنه كما قال الله تعالى: "﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم ٣-٤]، وقال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۝٨٠ ﴾ [النساء: ٨٠] ولأن النبي -ﷺ- معصوم من الخطأ فيما يبلغنا عن ربه عز وجل، وفيما يقول في أمور الدين وأما أولو الأمر ومنهم ذلك الأمير الذي أمر أصحابه لما غضب عليهم أن يجمعوا حطبا؛ فجمعوه وأوقدت فيه النار فأمرهم أن يدخلوها؛ فأخبر النبي -ﷺ- أنهم لو أطاعوه ودخلوها لاتصلت لهم بنار جهنم؛ لأن هذا الأمر الذي أمرهم به الأمير منكر، والطاعة للأمراء إنما تكون في المعروف؛ لأن الأمراء غير معصومين؛ فقد ينطقون عن الهوى فإذا أمروا بمعصية الله فلا طاعة لهم ".[1]

رابعا : تنزيل الفوائد المستنبطة على واقع الأمة الإسلامية :

وهذا المنهج في استنباط الفوائد يكثر منه الشيخ الهلالي -رحمه الله- حيث إنه يستفيد من الفوائد القرآنية لمعالجة واقع الأمة الإسلامية ؛ والدعوة إلى الله تعالى سواء تعلقت تلك الفوائد بالتوحيد والشرك ، أو تعلقت بالتفسير العلمي للقرآن الكريم ، ودعوة غير المسلمين ، وإقناعهم انطلاقا من العلوم التجريبية والفلكية التي يؤمنون بها، أو غير ذلك .ومن ذلك قوله -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٢ ﴾ [لأنعام: ٥٢] (.. قال رسول الله -ﷺ- "وإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم"[2].

---

(١) سبيل الرشاد ٣/٤٢-٤٣.

(٢) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب حديث رقم ٢٨٩٦ (٤/٣٦) .

فحصر النبي – ﷺ– أسباب النصر وسعة الرزق في إعانة الضعفاء والاهتمام بشأنهم، وإعطائهم حقوقهم وافية ، ونحن نشاهد في هذا الزمان أن كل أمة تعتني بحقوق الضعفاء من المساكين والفقراء واليتامى وذوي العاهات كالزمنى والعمى والصم والبكم وسائر العاجزين وذوي الأمراض المزمنة ينصرها الله ويوسع رزقها ، وكل أمة تضيع حقوق الضعفاء يخذلها الله ويضيق رزقها)[1] .

فهذا تنزيل للفوائد المستفادة من الحديث المذكور في تفسير الآية على واقع الأمم المعاصرة ..

ولا شك أن ما استنبطه الشيخ –رحمه الله– من هذا الحديث واقع معاش ويتجلى يوما بعد يوم؛ فكلما ضيقت دولة ما على الفقراء والضعفاء ألبسها الله تعالى لباس الجوع والخوف؛ فلم تفدها مصادر الدخل فيها على كثرتها وتنوعها؛ وكلما زادت تضييقا على الضعاف زادها الله جوعا وقلل بركة ميزانيتها، وتكالبت عليها الأعداء من كل حدب وصوب.

وهذا النمط من تنزيل الفوائد على الواقع والاستفادة من ذلك الواقع في الدعوة إلى الله تعالى يكثر منه الشيخ –رحمه الله– ويكاد يكون سمة بارزة في استنباطه للفوائد التفسيرية.[2]

(١) الإلهام والإنعام ص ٣٤.

(٢) يراجع مثلا : الإلهام والإنعام ص ١٠٠ وسبيل الرشاد ٢١٩/١-٢٢٠ و٢٦٢/١ وغيرها.

المطلب الثالث: منهجه في نقد الأقوال وتوجيهها.

إن المطالع لكتب الشيخ الهلالي -رحمه الله- في التفسير وعلوم القرآن وغيرهما يجد أنه اعتنى بنقد أقوال المفسرين وتوجيهها والاستدراك عليهم في أقوالهم التفسيرية .

وبتتبع منهجه في نقد تلك الأقوال يمكن تلخيص أهم معالمه في النقاط التالية:

التنصيص على القول ونقده :

ذلك أن الشيخ -رحمه الله- ينص على القول الذي يريد نقده في أغلب الأحوال؛ ومن ثم قد ينص أيضا على قائله وقد لا يذكره ؛ وقد يومئ إليه بصيغة تمريض ونحوها ..

ومن ذلك قوله -رحمه الله- : (قال سبحانه وتعالى حاكيا من قصة إبراهيم ما فيه العبرة والإرشاد إلى معرفة الحق بدليله وإقامة البرهان على توحيده وتنزيهه : ﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٧٤]، وجاء في الأخبار أن له اسما آخر ، وهو تسارح ، وما قيل إن آزر ليس اسمه ، وأنه اسم صنم لا يصح ، والذي ذهب إليه ابن جرير وغيره من محققي السلف أن آزر اسم حقيقي له)[1]

وزاد توضيح هذا القول ونقده وتوجيهه في كتابه سبيل الرشاد فقال: (اختلف المفسرون في آزر؛ فقال بعضهم: هو اسم صنم ؛ لأن أبا إبراهيم اسمه تارح كما في التوراة ، وقال محققون، ومنهم ابن جرير "هو اسم لأبي إبراهيم"[2]، ولا غرابة أن يكون له اسمان: **أحدهما**: تارح، **والآخر**: آزر، أو يكون آزر لقبا له، ولا يمكن أن يسميه الله تعالى ولا يكون في الحقيقة

(١) الإلهام والإنعام ص ٥١.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١١/ ٤٦٨).

كذلك، والقرآن أصح كتاب نزل من الله تعالى، وقد رأينا في التوراة في جميع أقسامها أشياء كثيرة لا يستطيع مؤمن أن ينسبها لله ولا للرسل عليهم الصلاة والسلام)[1]

ويمكن ملاحظة أن الشيخ –رحمه الله– نقد ووجه القول بأن آزر ليس اسما لأبي إبراهيم وذلك من ناحيتين :

الناحية الأولى: نقده للقول:

ويتضح ذلك بجلاء في قوله –رحمه الله– : " وما قيل إن آزر ليس اسمه ، وأنه اسم صنم لا يصح ".[2]

فحكمه بأنه قول لا يصح نقد وتضعيف بين لهذا القول .

وكذلك قوله : "ولا يمكن أن يسميه الله تعالى ولا يكون في الحقيقة كذلك"[3] فإن فيها حكما صريحا بأن آزر اسم لأبي إبراهيم ومؤدى ذلك أن القول الثاني ضعيف أو مختلق .

الناحية الثانية: توجيهه لهذا القول :

ومن الملاحظ في النصين السابقين أن الشيخ –رحمه الله– حاول توجيه القول بأن آزر ليس اسما لأبي إبراهيم؛ حتى مع تضعيفه فإنه وجهه بحيث يجمع بين القولين جمعا سائغا؛ فقال: إنه من غير الممتنع أن يكون تارح اسما لأبي إبراهيم و آزر لقبا له؛ وهو بذلك يحاول الجمع بين ما في التوراة وهو من هو خبرة في العبرية وقد قرأ التوراة بالعبرية غير مترجمة ووجد فيها أن اسم أبي إبراهيم هو تارح، وبين ما هو صريح في اللفظ القرآني من أن اسمه آزر.

ولا شك أن في كلام الشيخ هذا ما يمكن أن يستدرك عليه وهو :

---

(١) سبيل الرشاد ٣٤٢/١.

(٢) الإلهام والإنعام ص ٥١.

(٣) سبيل الرشاد ٣٤٢/١ .

أ – تأكيده على أن "آزر" قد تكون لقبا لأبي إبراهيم؛ فلم لا تكون تارح هي اللقب وآزر هي الاسم، وخاصة أنه أعاد مسألة الحكم بأن آزر هي اللقب في نصين في كتابين من كتبه .

ويمكن أن يجاب عن هذا بأنه من غير الممتنع أن يذكر القرآن الكريم شخصا بلقبه أو بكنيته ؛ بل قد ذكر المسيح وهو لقب، وذكر أبا لهب وهي كنية .

ويجاب عن هذا بأن الأصل ذكر الاسم لا اللقب ولا الكنية؛ وإذا وجد الاحتمال سقط الاستدلال.

ب – كونه بنى ذلك على ما في التوراة ؛ ومن المعلوم أنها محرفة مبدلة فلا ينبغي الحكم بما فيها استقلالا فكيف في مقابلة القرآن الكريم .

وأرجح ذلك عندي وأقربه للصواب أن آزر اسم لأبي إبراهيم حقيقة وهو صريح القرآن الكريم ؛ وأما ما في التوراة فلا يعول عليه ؛ ولا ينبغي محاولة الجمع بينه وبين ما في القرآن ؛ بل يطَّرح ويلغى ، ويحكم بما في كتاب الله تعالى مطلقا .

التركيز على الأثر العقدي للقول المنتقد:

من أهم ملامح منهج الشيخ الهلالي –رحمه الله– في نقده للأقوال تركيزه على الأثر العقدي للقول المنقود ؛ ذلك أن بعض الأقوال التفسيرية قد يكون مستقيما من ناحية علم التفسير بغض النظر عن الجانب العقدي؛ ولكن بجمع العلمين – التفسير والعقيدة – يتضح ضعف ذلك القول وشذوذه ..

يقول –رحمه الله–: (ذكر الحافظ ابن كثير في معنى الظالم أحاديث كثيرة تدل على أن أهل هذا القسم لا يدخلون جهنم ، ولكن يطول وقوفهم في المحشر ويصيبهم الحزن والخوف ، وذلك هو عذابهم ، وهذه الأحاديث كلها ضعيفة لكنه استأنس بها لكثرة طرقها ، وهذا القول

لا يتفق أبدا مع ما نطقت به آيات الكتاب والأحاديث الصحيحة ، وأجمع عليه أهل السنة من أن طائفة من الموحدين يدخلون النار ، ويخرجون منها بشفاعة النبي -ﷺ-)[1]

ثم استدل على قوله بحديث "ليردن علي ناسٌ من أصحابي الحوض، حتى إذا رأيتهم .."[2] الحديث.

ثم نقل عن ابن الجوزي في معنى "فمنهم ظالم لنفسه" أربعة أقوال :

الأول : أنهم أهل الصغائر.

الثاني : أنهم من مات على الكبائر.

الثالث : أنهم الكفار.

الرابع : أنهم المنافقون .[3]

ثم قال -رحمه الله- :" ولما كان الكفار والمنافقون في الحقيقة قسما واحدا، لأنهم من رحمة الله آيسون وفي عذاب جهنم خالدون، صارت الأقوال ثلاثة، الراجح منها هو الثاني للعلة المتقدم ذكرها، والذين أورثوا الكتاب لا يمكنهم الاعتقاد والعمل إلا بمعرفة بيان الرسول -ﷺ- وهو السنة، فالمقلدون المتعصبون لأئمتهم شر من القسم الثاني، وهم الذين يموتون على الكبائر؛ لأن البدعة شر من الكبيرة، ولأن مرتكب الكبيرة يعصي الله تعالى وهو معترف بذنبه راج أن يتوب الله عليه، أما المقلد والمبتدع فإنهما يعصيان الله تعالى ويردان كتابه وسنة رسوله مع اعتقادهما أن ذلك قربة إلى الله وصواب وخير، ولا تخطر في بالهم التوبة من ذلك)[4].

---

(١) سبيل الرشاد ٤/٢٠.

(٢) صحيح البخاري كتاب الرقاق باب في الحوض ٦٥٨٢ (٨/ ١٢٠) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب إثبات حوض النبي - صلى الله عليه وسلم - ٤٠ (٤/ ١٨٠٠) .

(٣) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٥١١) .

(٤) سبيل الرشاد ٤/٢٠.

وبتحليل كلام الشيخ الهلالي -رحمه الله- يتضح أنه ركز على الأثر العقدي لما ظن أن ابن كثير -رحمه الله- قاله بأن الظالم لنفسه من هذه الأمة لا يدخل النار .

والتحقيق أن الإمام ابن كثير -رحمه الله- إنما رجح أن الظالم لنفسه من هذه الأمة وأنه موعود بالجنة ؛ ولم يحكم بأنه لا يدخل النار كما ظن الشيخ -رحمه الله- ؛ إذ قد يدخل النار ثم يخرج منها بشفاعة النبي -ﷺ- أو بشفاعة غيره ثم يدخل الجنة كما هو ظاهر.

وترجيح ابن كثير -رحمه الله- لهذا القول مبني على مسوغات قوية كالأحاديث الكثيرة التي نقل في تفسير الآية ؛ وهي -وإن كان في بعضها مقال -إلا أن مجموعها ينتهض للاحتجاج ؛ ثم إن ما رجحه ابن كثير هو الذي عليه المحققون من أئمة التفسير كابن جرير من المتقدمين والشنقيطي من المتأخرين وغيرهما.

يقول ابن جرير -رحمه الله-: (وأما الظالم لنفسه فإنه لأن يكون من أهل الذنوب والمعاصي التي هي دون النفاق والشرك عندي أشبه بمعنى الآية من أن يكون المنافق أو الكافر، وذلك أن الله تعالى ذكره أتبع هذه الآية قوله ﴿ جَنَّتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا ﴾ [فاطر: ٣٣] فعم بدخول الجنة جميع الأصناف الثلاثة.

فإن قال قائل: فإن قوله (يَدْخُلُونَهَا) إنما عنى به المقتصد والسابق! قيل له: وما برهانك على أن ذلك كذلك من خبر أو عقل؟ فإن قال: قيام الحجة أن الظالم من هذه الأمة سيدخل النار، ولو لم يدخل النار من هذه الأصناف الثلاثة أحد وجب أن لا يكون لأهل الإيمان وعيد؟ قيل: إنه ليس في الآية خبر أنهم لا يدخلون النار، وإنما فيها إخبار من الله تعالى ذكره أنهم يدخلون جنات عدن، وجائز أن يدخلها الظالم لنفسه بعد عقوبة الله إياه على ذنوبه التي

أصابها في الدنيا، وظلمه نفسه فيها بالنار أو بما شاء من عقابه، ثم يدخله الجنة، فيكون ممن عمه خبر الله جل ثناؤه بقوله ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا ﴾ [فاطر: ٣٣].(١)

وفي هذا النص المنقول عن ابن جرير –رحمه الله– ما يرد على ظن الشيخ بأن دخول الجنة يستلزم عدم دخول النار، وليس الأمر كذلك كما لا يخفى.

وقد حكم الشنقيطي –رحمه الله– بأن هذه الآية من أرجى آيات كتاب الله تعالى فقال: (من أرجى آيات القرآن العظيم قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥ ﴾ [فاطر: ٣٢ - ٣٥] فقد بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن إيراث هذه الأمة لهذا الكتاب دليل على أن الله اصطفاها في قوله: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وبين أنهم ثلاثة أقسام:

الأول: الظالم لنفسه وهو الذي يطيع الله، ولكنه يعصيه أيضا فهو الذي قال الله فيه خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم .

الثاني: المقتصد وهو الذي يطيع الله، ولا يعصيه، ولكنه لا يتقرب بالنوافل من الطاعات.

والثالث: السابق بالخيرات: وهو الذي يأتي بالواجبات ويجتنب المحرمات ويتقرب إلى الله بالطاعات والقربات التي هي غير واجبة، وهذا على أصح الأقوال في تفسير الظالم لنفسه، والمقتصد والسابق، ثم إنه تعالى بين أن إيراثهم الكتاب هو الفضل الكبير منه عليهم، ثم وعد الجميع بجنات عدن وهو لا يخلف الميعاد في قوله: جنات عدن يدخلونها إلى قوله: ولا يمسنا فيها لغوب والواو في يدخلونها شاملة للظالم، والمقتصد والسابق على التحقيق، ولذا قال بعض

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٤٦٩-٤٧٠).

أهل العلم: حق لهذه الواو أن تكتب بماء العينين، فوعده الصادق بجنات عدن لجميع أقسام هذه الأمة، وأولهم الظالم لنفسه يدل على أن هذه الآية من أرجى آيات القرآن، ولم يبق من المسلمين أحد خارج عن الأقسام الثلاثة، فالوعد الصادق بالجنة في الآية شامل لجميع المسلمين؛ ولذا قال بعدها متصلا بها والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور).[1]

وأما قول الشيخ الهلالي -رحمه الله-: "فالمقلدون المتعصبون لأئمتهم شر من القسم الثاني، وهم الذين يموتون على الكبائر؛ لأن البدعة شر من الكبيرة ، ولأن مرتكب الكبيرة يعصي الله تعالى وهو معترف بذنبه راج أن يتوب الله عليه ، أما المقلد والمبتدع فإنهما يعصيان الله تعالى ويردان كتابه وسنة رسوله مع اعتقادهما أن ذلك قربة إلى الله وصواب وخير ، ولا تخطر في بالهم التوبة من ذلك "[2].

فهو - أيضا - ليس على إطلاقه إذ التعصب قد يخرج من الملة وقد يكون بتأويل سائغ ونحو ذلك بحيث يكون معصية من جملة المعاصي.

ولكن دفع الشيخ إلى هذا القول هو انتشار المتعصبين للمذاهب الفقهية والعقدية في زمنه حتى قال بعض المتمذهبين "نحن خليليون إن ضل خليل ضللنا " بل وقال ابن عاشر المالكي في نظمه في الفقه المالكي[3]:

في عقْدِ الأشعري وفقهِ مالكْ وفي طريقةِ الجُنَيْدِ السالك

فحكم على نظمه بأنه في عقيدة الأشعري – يعني قبل رجوعه عنها – وفقه مالك ، وطريقة الجنيد في التصوف .

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/ ٤٨٩-٤٩٠).

(٢) سبيل الرشاد ٤/٢٠.

(٣) متن ابن عاشر البيت الخامس من مقدمة النظم .

ولا شك أن مَنْ شاهد التعصب المقيت لأقوال الرجال ورد كلام الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ- بتخرصات لا تمَتُ إلى الدين بصلة ليعذر في بعض الإطلاقات التي سببها له الغضب لله تعالى ومحبة نصرة دينه وسنة نبيه -ﷺ-.

الاكتفاء بنقد من سبقه من أهل العلم :

ومن أهم ملامح منهج الشيخ الهلالي -رحمه الله- في نقد الأقوال التفسيرية وتوجيهها اكتفاؤه بنقد من سبقه من أهل العلم؛ وخاصة إذا كان نقد ذلك القول واضحا بينا ؛ تعضده الأدلة، وتُقَوِيه الحجج .

ومن ذلك قوله -رحمه الله- : (وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ [الأنعام: ١٢١] إلخ، روى أبو داود بسنده إلى ابن عباس قال : جاءت اليهود إلى النبي -ﷺ- فقالوا : نأكل مما قتلنا ولا نأكل مما قتل الله، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [الأنعام: ١٢١] ، وقد انتقد الإمام ابن كثير ذكر اليهود في هذا الحديث؛ لأنهم هم أيضا يحرمون الميتة ، ولأن الآية مكية فلم يشهد اليهود نزولها، وصحح الرواية التي ليس فيها ذكر اليهود؛ يعني أن ذلك الاعتراض لم يقع من اليهود وإنما وقع من المشركين بمكة أوحت إليهم شياطينهم ليجادلوا النبي -ﷺ- والمسلمين وهو مغالطة لأن الله لم يقتل البهيمة الميتة، وإنما أماتها بمرض ونحوه كسقوط من شاهق وضربة مميتة ولدغة حية وافتراس سبع، ولو سلمنا أن ذلك يسمى قتلا لم تكن لهم حجة فيما جادلوا به؛ لأن الله تعالى هوالذي قتل المذبوحة أيضا وأباحها لنا إذا ذكر اسمه عليها ولم يبح لنا سواها)[1].

(١) الإلهام والإنعام ص ٩٦

ونص كلام ابن كثير –رحمه الله– على هذا الحديث هو: (وهذا فيه نظر من وجوه ثلاثة):

أحدها: أن اليهود لا يرون إباحة الميتة حتى يجادلوا.

الثاني: أن الآية من الأنعام، وهي مكية.

الثالث: أن هذا الحديث رواه الترمذي..بلفظ:أتى ناس النبي ﷺ فذكره)[1] يعني دون ذكر اليهود .

والملاحظ أن الشيخ الهلالي –رحمه الله– اكتفى بنقد الإمام ابن كثير –رحمه الله– للحديث المذكور في سبب نزول الآية الكريمة؛ بل واعتمد نقده وزاد عليه بدليل عقلي وهو أنه حتى على تسليم أن الميتة بسبب السقوط من شاهق أو غيره أن الله تعالى هو الذي قتلها فنفس الشيء ينطبق على المذبوحة أيضا ؛ والفرق بينهما ينحصر – بناء على هذا التسليم الجدلي – في أن المذبوحة قد أباحها الله تعالى؛ وغيرها لم يبحه سبحانه .

إذن نقد الشيخ الهلالي –رحمه الله– للقول بأن سبب نزول الآية هو مجادلة اليهود للنبي –ﷺ– بناه على أدلة أربعة ؛ ثلاثة اعتمدها من قول ابن كثير ، والرابع أضافه هو –رحمه الله– ؛ فالثلاثة التي أخذ عن ابن كثير هي :

١. إن اليهود لا يرون إباحة الميتة حتى يجادلوا.

٢. أن الآية من الأنعام، وهي مكية.

٣. أن هذا الحديث رواه الترمذي..بلفظ : أتى ناس النبي –ﷺ– فذكره. دون ذكر اليهود .

وأما الرابع الذي أضافه الشيخ الهلالي فهو أن ما ادعاه المشركون من كون الساقطة من شاهق ونحوه قتلها الله تعالى وأن المذبوحة من قتلهم هم وأن ما قتل الله أَوْلَى بالأكل مما قتل

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٣٢٨) بتصرف يسير.

الإنسان هو ادعاء باطل بدليل أن الجميع قتله الله تعالى أعني بالأسباب المختلفة من ذبح وسقوط ولدغة ونحو ذلك.[1]

عرض أدلة القول المنتقد بأمانة ثم الرد عليها :

كثيرا ما ينقل الشيخ –رحمه الله– أدلة القول المنتقد بأمانة علمية ثم يفند تلك الأدلة بما يناسبها .

ومن ذلك قوله –رحمه الله– : " قال صاحب هذا المقال: إن كان الأب مجبرا فما فائدة استئذان البكر وما فائدة صمتها أو تصريحها بالآباء إذ لابد للاستئذان من نتيجة وهي إما صمت يدل على الرضا فتُزوج أو تصريح بالآباء يدل على الامتناع والكراهية فلا تُزوج وإلا كان الاستئذان عبثا وأوامر العقلاء تصان عن العبث فكيف بأمر سيد العلماء والحكماء صلوات الله وسلامه عليه ولا عجب من الشارح كيف لم يتنبه إلى هذا المعنى .."."[2]

ومن الجدير بالذكر أن كلام الشيخ الهلالي المتقدم سبقه بنقل أدلة القائلين بإجبار الأب ابنته البكر ؛ ناقلا من كتبهم المعتمدة عندهم ؛ ثم بين معناً عقلياً يدل عليه ظاهر لفظ الحديث الشريف وهو أن استئذان البكر لا يخلو إما أن يكون له أثر في الجبر أو لا ؛ فإن كان له أثر فما هو إن لم يكن العمل بما قالت أو فعلت تلك البكر ؟ وإن لم يكن له أثر فإنه يكون عبثا ولا بد ؛ ولا شك أن كلام العقلاء مصون عن العبث ؛ فكيف بكلام من لا ينطق عن الهوى – ﷺ– ؟

ومن ذلك أيضا نقله عن الخازن رأي الشافعي في تفسير قوله تعالى : "قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما .." الآية حيث قال : " قال الخازن : والأصل في ذلك عند الشافعي أن كل

---

(١) وكذلك اكتفى الشيخ الهلالي –رحمه الله– بنقد من سبقه من أهل العلم للأقوال التفسيرية إذا كان نقدهم مقنعا بالأدلة الظاهرة . انظر على سبيل المثال : قضية هل كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام ناظرا أم مناظرا . سبيل الرشاد ٣٤٥/١ وغيره.

(٢) الثقافة التي نحتاج إليها ص ١٠.

ما لم يرد فيه نص بتحريم أو تحليل ، فما كان أمر الشرع بقتله كما ورد في الصحيح : خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم هي الحية والعقرب والفأرة والحدأة والكلب العقور " وعن سعد بن أبي وقاص – رضي الله تعالى عنه – أن النبي – ﷺ – أمر بقتل الوزغ " أخرجه البخاري ومسلم ، وسماه فويسقا ، وعن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – قال نهى النبي – ﷺ – عن قتل أربع من الدواب : النملة والنحلة والهدهد والصرد " أخرجه أبو داود ، فهذا كله حرام لا يحل أكله ، وما سوى ذلك فالمرجع فيه إلى الأغلب من عادة العرب؛ فما يستطيبه الأغلب منهم فهو حلال، وما يستخبثه الأغلب منهم ولا يأكلونه فهو حرام ؛ لأن الله خاطبهم بقوله: "أحل لكم الطيبات" فما استطابوه فهو حلال ، فهذا تقرير ما يحل وما يحرم من المطعومات.ا.هـ[1].

قال تقي الدين الهلالي : معاذ الله أن تكون أذواق العرب أو أكثرهم ميزانا ومعيارا للتحليل والتحريم في دين الله؛ بل كل ما لم يرد الكتاب أو السنة بتحريمه من الحيوان فهو حلال، وكيف تكون أذواق العرب مقياسا للتحليل والتحريم، وهي تختلف في القبيلة الواحدة والبلد الواحد، والنبي –ﷺ– نفسه عاف أكل الضبِّ وكرهه بطبيعته؛ لأنه لم يكن بأرض قومه ولم يحرمه، فلم يجعل النبي –ﷺ– ذوقه وطبعه مقياسا للتحليل والتحريم، فكيف يجعل طبع غيره مقياسا لذلك "[2].

وهنا أيضا نجد الشيخ –رحمه الله– ذكر أدلة الشافعي ناقلا لها من الخازن ، وضعف قول الشافعي بدليلين :

الأول : أن ما لم ينص في الكتاب والسنة على تحريمه فهو حلال .

الثاني : أن أذواق العرب مختلفة فكيف تجعل مقياسا للتحريم والتحليل.

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ١٦٨).

(٢) الإلهام والإنعام ص ١٢٣-١٢٤.

ولكن يعترض على دليله الأول بأن هناك محرمات أجمع على تحريم أكلها وشربها ؛ مع عدم النص على ذلك في الكتاب والسنة .

يقول الإمام الشافعي –رحمه الله– : " فإن قال قائل ما دل على ما وصفت؟ قيل لا يجوز في تفسير الآية إلا ما وصفت من أن تكون الخبائث معروفة عند من خوطب بها والطيبات كذلك إما في لسانها وإما في خبر يلزمها ولو ذهب إلى أن يقول كل ما حرم حرام بعينه وما لم ينص بتحريم فهو حلال أحل أكل العذرة والدود وشرب البول لأن هذا لم ينص فيكون محرما ولكنه داخل في معنى الخبائث التي حرموا فحرمت عليهم بتحريمهم وكان هذا في شر من حال الميتة والدم المحرمين لأنهما نجسان ينجسان ما ماسا وقد كانت الميتة قبل الموت غير نجسة فالبول والعذرة اللذان لم يكونا قط إلا نجسين أولى أن يحرما أن يؤكلا أو يشربا ".[1]

ولا شك أن استدلال الإمام الشافعي –رحمه الله– واضح .

ولكن قد يجاب عنه؛ بأن النصوص دلت على نجاسة البول والغائط وما كان نجسا لا يجوز أكله لأنه إن حرمت ملامسته فأكله من باب أولى.

نقد القول بالاستدراك عليه :

من ملامح منهج الشيخ الهلالي –رحمه الله– أن ينقد القول التفسيري بالاستدراك عليه ؛ فيبين أنه يحتاج إلى ضابط ، أو تقييد ونحو ذلك .

ومن ذلك قوله –رحمه الله–: (قول الشوكاني : "والعبادة أقصى غايات الخضوع والتذلل"[2] إن كان يريد المعنى اللغوي فهو صحيح ، قال تعالى في سورة المؤمنين حكاية عن موسى : "فقالوا أنؤمن لبشرين" أي خاضعون متذللون خادمون[3]، وأما إن أراد المعنى الشرعي

(١) الأم للشافعي (٢/ ٢٦٤).

(٢) فتح القدير للشوكاني (١/ ٢٧).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٣٥).

فهو ناقص؛ إذ لا تتم العبادة بالخضوع والتذلل فقط حتى يصحبهما الحب والتعظيم والإجلال وتوحيد الله بذلك ، وعليه يقال : العبادة غاية التذلل في غاية الحب ، مع التوحيد واتباع سنة النبي – ﷺ– ، وأداء جميع الواجبات وترك المحرمات .)[1]

واستدراك الشيخ الهلالي هنا على الشوكاني يمكن قبوله ورفضه من جهة النظر إليه .

فلو نظرنا إلى تعريف العبادة فهو متنوع عند علماء السلف فبعضهم يعرفها ببعض أفرادها؛ وبعضهم يعرفها بأهم أركانها ، ومن هنا فإن استدراك الشيخ الهلالي من هذه الزاوية في غير محله لأن الشوكاني عرفها ببعض أفرادها وهو من باب التمثيل لا غير وقد قدمت أن السلف الصالح قد يفسر بعضهم آية ممثلا ببعض معانيها ، ثم يعرفها آخر بمثال آخر ؛ فيظن من يستعجل أن بينهما تعارضا في حين أنهما متفقان وإنما مثل كل واحد منهما بمثال أقرب إلى معنى الآية في نظره .

ولو نظرنا إلى تعريف العبادة الجامع المانع فيكون استدراك الهلالي في محله حيث إن تعريف الشوكاني من هذه الناحية قاصر وغير تام.

التعميم في نقد القول :

والمقصود به أن الشيخ الهلالي –رحمه الله– يصرح أحيانا بأنه لم يجد في التفاسير التي بين يديه ما يشفي غليله في تفسير آية ما ؛ فيعمد هو إلى تفسيرها من عنده ، ويعتبر هذا نوعا من النقد لأقوال المفسرين في الآية ..

ومن ذلك قوله عليه رحمه الله : (طالعتُ كلَّ ما عندي من التفاسير لأجد تفسيرا تطمئن نفسي إليه في قوله تعالى : "أكاد أخفيها"فلم أجد شيئا ، ثم طالعت كتب اللغة فلم أحصل

(١) سبيل الرشاد ١/١٣٨-١٣٩.

على طائل ... أما قوله تعالى : "أكاد أخفيها" فأحسن ما قيل في تفسيره : أريد أن أخفيها ، وكاد بمعنى "أراد" موجود في لغة العرب ، قال الشاعر :

والبيـــتُ لا يبْتـــنى إلا بأعمـــدةٍ ولا عمـــودٌ إذا لم تـــرس أوتـــادُ
فـــإن تَجْمـــعُ أوتـــادٌ وأعمـــدةٌ وساكن بلغوا الأمرَ الذي كادوا[1]

فكادوا هنا أرادوا ، قاله صاحب اللسان[2]، والقول الثاني : إنها صلة لا تدل على شيء[3]، وهذا مرجوح)[4].

وهذا الذي ذهب إليه الشيخ الهلالي في تفسير قوله تعالى "أكاد أخفيها" هو قول من سبعة أقوال فيها هي :

أحدها: أي لا أظهر عليها أحداً ، ويكون أكاد بمعنى أريد.

الثاني: أكاد أخفيها من نفسي ، وهي كذلك في قراءة أُبَيّ (أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي)[5] ويكون المقصود من ذلك تبعيد الوصول إلى علمها. وتقديره: إذا كنت أخفيها من نفسي فكيف أظهرها لك؟

الثالث: معناه أن الساعة آتية أكاد. انقطع الكلام عند أكاد وبعده مضمر أكاد آتي بها تقريباً لورودها ، ثم استأنف: أخفيها لتجزى كلَّ نفسٍ بما تسعى.

---

(١) البيتان للأفوه الأودي من أبيات له منها البيت المشهور:
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهّالهم سادوا.
العقد الفريد (١/ ١١).
(٢) لسان العرب (٣/ ٣٨٥).
(٣) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص: ١٥٢).
(٤) سبيل الرشاد ٢/٤٩-٥٠ وراجع كذلك : سبيل الرشاد ٢/١٨٥ .
(٥) تفسير ابن أبي حاتم – محققا (٧/ ٢٤١٩).

الرابع: أن معنى "أخفيها": أظهرها ، ومنه قول الشاعر:

فـــإنْ تُـــدْفِنُوا الـــداءَ لا نُخْفِـــهِ وإن تبعثـــوا الحـــربَ لا نقعـــدُ[1]

يقال أخفيت الشيء أي أظهرته وأخفيته إذا كتمته ، كما يقال أسررت الشيء إذا كتمته، وأسررته إذا أظهرته.[2]

الخامس: أن كاد صلة، وعليه فالمعنى إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى الآية، واستدل قائل هذا القول بقول زيد الخيل[3]:

ســـريعٌ إلى الهيجـــاءِ شـــاكٍ ســـلاحه فما أنْ يكادُ قَرْنُه يتنفسُ

أي فما يتنفس قرنه، قالوا: ومن هذا القبيل قوله تعالى: لم يكد يراها ، أي لم يرها.

السادس: أن كاد من الله تدل على الوجوب، كما دلت عليه عسى في كلامه تعالى نحو: قل عسى أن يكون قريبا، أي هو قريب.

وعلى هذا فمعنى: أكاد أخفيها أنا أخفيها.

السابع: أن معنى الآية أكاد أخفيها أي أخفي الأخبار بأنها آتية، والمعنى أقرب أن أترك الإخبار عن إتيانها من أصله لشدة إخفائي لتعيين وقت إتيانها.[4]

---

(١) البيت لامرئ القيس . الحيوان (٥/ ١٦٥).

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٣/ ٣٩٧-٣٩٨).

(٣) زيد بْن مهلهل بْن زيد بْن منهب الطائي النبهاني ، المعروف بزيد الخيل ، وسماه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زيد الخير ، صحابي وشاعر مفلق .قيل توفي سنة عشر وقيل : توفي في آخر خلافة عمر – رضي الله عنه – . أسد الغابة ط الفكر (٢/ ١٤٩).

(٤) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص:١٥٠- ١٥٢).

وأصح الأقوال – في نظري والله أعلم – هو ما رجحه الشنقيطي –رحمه الله– ومن قَبْلِهِ إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله عليه ، وهو "أكاد أخفيها" من نفسي أي لو كان ذلك ممكنا.

يقول الشنقيطي –رحمه الله– : (معنى الآية: أكاد أخفيها من نفسي، أي لو كان ذلك يمكن، وهذا على عادة العرب، لأن القرآن نزل بلغتهم، والواحد منهم إذا أراد المبالغة في كتمان أمر قال: كتمته من نفسي، أي لا أبوح لأحد.

ومنه قول الشاعر:

أيـــامَ تَصْـــحبُنِي هنـــدٌ وأخبرُهـــا ما كدتُ أَكْتُمُه عني من الخبر[1]

ونظير هذا من المبالغة قوله –ﷺ– في حديث السبعة الذين يظلهم الله: رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه[2] وهذا القول مروي عن أكثر المفسرين).[3]

نقد القول مع حفظ مكانة قائله :

من منهج الهلالي –رحمه الله– في نقده للأقوال ، وتوجيهه لها أن يحفظ مكانة قائل القول الذي يريد نقده ؛ فيرد القول بما وجد من أدلة دون أن يمس القائل بنقد شخصي أو تهجم ..

(١) البيت مذكور في بعض التفاسير كشاهد على هذا المعنى ، ولم أعثر على قائله .

(٢) صحيح البخاري كتاب الزكاة باب الصدقة باليمين ١٤٢٣ (٢/ ١١١) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة ١٠٣١ (٢/ ٧١٥) .

(٣) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص: ١٤٩).

ومن ذلك قوله عليه –رحمه الله– : (وقول ابن كثير "يرشد تعالى العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى الرسول ..."[1] إلى آخره ، خطأ عظيم لأن الضمائر السبعة تعود على المتحاكمين إلى الطاغوت التاركين التحاكم إلى الله ورسوله ، وكذلك قوله تعالى : "فلا وربك" فهذه ستة ضمائر تضاف إلى السبعة المتقدم ذكرها ؛ فيصير المجموع ثلاثة عشر ضميرا كلها في المنافقين)[2].

ثم بعد تفصيل في المسألة طويل، ونقل لأقوال بعض المفسرين فيها يقول –رحمه الله–: "وقد تبين من كلام هؤلاء المفسرين صحة ما ذكرت من قبل ، وخطأ الحافظ ابن كثير ، فالله يغفر له ويرحمه ".[3]

ذكر هذه الحكاية ابن عساكر في معجمه[4]، والنووي في المجموع .

وساقها بقوله: "ومِنْ أحسنِ ما يقولُ: ما حكاه أصحابنا عن العتبي مستحسنين له ثم ذكرها بتمامها".[5]

والجدير بالذكر أن ابن كثير هنا لم يَرْوِها ولم يستحسنها بل نقلها كما نقل بعض الإسرائيليات في تفسيره، ولا يدل ذلك من قريب أو بعيد على أنه يصححها أو يرجح ما دلت عليه كما هو واضح .

نعم قد يقال إنه كان ينبغي أن يعلق عليها بما هي أهله ؛ ولم يفعل ، ولكل جواد كبوة .

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ٣٤٧).

(٢) سبيل الرشاد ٣/٤٤.

(٣) سبيل الرشاد ٣/٤٨،

(٤) معجم ابن عساكر (١/ ٥٩٩).

(٥) المجموع شرح المهذب (٨/ ٢٧٤).

ومع ذلك يرد على من استدل بنقل ابن كثير لهذه القصة من أوجه :

الأول : أنها ليست من سنة الرسول -ﷺ- ولا فعل خلفائه الراشدين، وصحابته المكرمين، ولا من فعل التابعين، والقرون المفضلة، وغايتها أنها مجرد حكاية عن مجهول نقلت بسند ضعيف، فكيف يحتج بها في عقيدة التوحيد، لو لم يرد فيه إلا هي ؛ فكيف وهي معارضة للأحاديث الصحيحة ، والأصول القويمة .[1]

ثانياً: أنه على فرض التسليم بصحتها – وهيهات لها أن تصح – فإنها معارضة بما هو أقوى منها من نصوص كتاب الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ-.

ثالثاً: حتى على تسليم أن ابن كثير أو غيره من أهل العلم نقلها مُقِرا بها فإن ذلك لا يزيدها إلا ضعفا على ضعفها فما من عالم إلا ويرد عليه في مسائل اختارها إما عن رأي، أو عن ضعف حجة، وهو معذور قبل إيضاح المحجة له بدلائلها.

ولو تتبعنا كل قول شاذ أو ضعيف بحجة أن فلانا قال به أو نقله لضاع الدين من بين أيدينا ، ولضللنا ضلالا مبينا.والله تعالى أعلم.

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (١/١٦١) وما بعدها.

المطلب الرابع: منهجه في التحذير من البدع والمحدثات:

أولا : تعريف البدعة في اللغة والاصطلاح .

تدور معاني البدع في اللغة على الاختراع والإنشاء وابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال.

فالبدع هو الاختراع على غير مثال سابق، أو هو : إحداث شيء لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر ولا معرفة ومنه قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ [البقرة: ١١٧]؛ أي: مخترعها أو منشئها على غير مثال سابق، وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: ٩]؛ أي: ما كنت أول من أُرْسِل، قد أُرْسِل قبلي رُسُلٌ كثير.(١)

وأما من حيث الاصطلاح :

فالبدعة هي ما لم يأمر به الشارع، ولم يأذن فيه، ولا في أصله.(٢)

وعرفها الشاطبي –رحمه الله– فقال مرة هي: " العمل الذي لا دليل عليه في الشرع ".(٣)

وقال مرة هي عبارة عن طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه.(٤)

والابتداع – بمعناه اللغوي – يكون على نوعين:

أ – ابتداع في وسائل العيش كالمخترعات الحديثة ونحوها، وهذا مباح؛ بل مطلوب شرعا..

---

(١) العين (٢/ ٥٤) جمهرة اللغة (١/ ٢٩٨) مقاييس اللغة (١/ ٢٠٩) تهذيب اللغة (٢/ ١٤٢).

(٢) التمسك بالسنن والتحذير من البدع (ص: ٩٦).

(٣) الاعتصام للشاطبي (ص: ٤٩).

(٤) الاعتصام للشاطبي (ص: ٥٠).

ب – ابتداع في الدين مطلقا، والتحقيق في هذا أنه محرم، وأما استحسان بعض أهل العلم لبعض ما يسميه بدعا ووصفها بأنها بدعة حسنة؛ فليس مقصوده البدعة الشرعية وإنما عنى المعنى اللغوي من حيث الإطلاق .

وإنما قلت إن تحريم البدعة – بالمعنى الشرعي – هو التحقيق لأدلة كثيرة ليس هذا محل بسطها، ومنها على سبيل المثال :

أ – أن الأصل في الدين التوقيف؛ ولذا قال –ﷺ–: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو رد" [(١)]، وفي رواية: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا؛ فهو رد".[(٢)]

ب – قوله –ﷺ–: " كل بدعة ضلالة"[(٣)]؛ وصريح لفظ الرسول –ﷺ– هو الحكم على البدعة كلها بأنها ضلالة.

قال الحافظ ابن رجب : " فقوله – ﷺ –: «كُلُّ بدعة ضلالة» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله: «مَنْ أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد» ، فكل مَنْ أحدث شيئا، ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه، فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة والباطنة.

وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدع اللغوية، لا الشرعية ".[(٤)]

---

(١) صحيح البخاري كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على حكم جور ٢٦٩٧ (٣/ ١٨٤) صحيح مسلم كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ١٧١٨ (٣/ ١٣٤٣).

(٢) صحيح مسلم كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ١٧١٨ (٣/ ١٣٤٣).

(٣) صحيح مسلم كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ٨٦٧ (٢/ ٥٩٢) .

(٤) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (٢/ ١٢٨).

موقف الهلالي –رحمه الله– من تقسيم البدع إلى حسنة وسيئة:

يقطع الهلالي –رحمه الله– بأن البدع كلها ضلالة ؛ وأنه لا شيء يستحسن في البدعة في أمور الدين .

يقول –رحمه الله– : "جاء فيما نقله صاحب "الصوارم"[1] عن الونشريسي[2] لفظ : "فيما يستحسن من البدع" وهو كلام باطل في غاية الضلالة والجهالة ، فإن البدع كلها قبيحة، وضلالة لقول النبي – ﷺ– : "كل بدعة ضلالة"[3] رواه مسلم ، وقال مالك : "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا – ﷺ – خان الرسالة ، لأني سمعت الله يقول : "اليوم أكملت لكم دينكم" وما لم يكن يؤمئذ دينا لا يكون اليوم دينا" ذكره عنه الشاطبي في الاعتصام[4] ".[5]

منهج الهلالي في التحذير من البدع والمحدثات :

لقد تميز منهج الهلالي في التحذير من البدع بالشمولية والتنوع ؛ فلم يترك قسما من أقسام البدع الكبرى إلا ونَبَّه عليه وحذَّر منه ؛ ولم يتجنب طائفة من المبتدعين ، إلا وناصحهم وبَيَّن لهم خطورة المذهب البدعي الذي يدافعون عنه ، سواء كان ذلك في جانب الاعتقاد أو في جانب الفقه الإسلامي ، أم في جانب الكلام والفلسفة ، وغير ذلك .

---

(١) صاحب الصوارم والأسنة في الذب عن السنة ، محمد بن أبي مدين الشنقيطي الديماني .

(٢) الوَنْشَرِيسي (٨٣٤ – ٩١٤ هـ = ١٤٣٠ – ١٥٠٨ م) أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني، أبو العباس: فقيه مالكي، أخذ عن علماء تلمسان، ونقمت عليه حكومتها أمرا فانتهبت داره وفر إلى فاس سنة ٨٧٤هـ فتوطنها إلى أن مات فيها، عن نحو ٨٠ عاما. من كتبه (إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك – خ) و (المعيار المعرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس وبلاد المغرب – ط) اثنا عشر جزءا. الأعلام للزركلي (١/ ٢٦٩).

(٣) تقدم تخريجه قريبا.

(٤) الاعتصام للشاطبي (ص:٦٤– ٦٥).

(٥) سبيل الرشاد ٤/٦٥.

أهم ملامح منهج الشيخ الهلالي -رحمه الله- في التحذير من البدع والمحدثات :

بيان بدع المتصوفة والرد على أدلتهم :

لم يحارب الشيخ الهلالي -رحمه الله- بدعة أكثر من محاربته لبدع المتصوفة ؛ فقد أكثر من بيان بدعهم الكثيرة ؛ وألَّقم أفواههم الحجج القوية الناصعة ؛ ولم يترك لهم جانبا يتكئون عليه ، إلا وأتى عليه بالدليل، ويمكن إرجاع أسباب ذلك – في نظري – إلى سببين رئيسين :

السبب الأول : تاريخ الشيخ مع الصوفية وخاصة مع الطريقة التيجانية.

ذلك أن الشيخ -رحمه الله- عاش ردحاً من الزمن في براثن الطريقة التيجانية التي تعتبر من أجرأ الطرق الصوفية – وكلها جريئة – على الابتداع في الدين، وشرع ما لم يأذن به الله تعالى؛ ومشايخها مع ذلك من أكثر المتصوفة جهلا بالكتاب والسنة ، وهم لذلك يدعون أنهم هم أهل السنة والجماعة ، وأن غيرهم من المبتدعة .

ولا شك أن ماضي الشيخ هذا كان له الأثر البالغ في تركيزه على الصوفية بشكل عام ، وعلى الطريقة التيجانية بشكل خاص .

السبب الثاني : البيئة التي يعيش فيها الشيخ .

إن بلاد المغرب الإسلامي عامة ، وبلاد دولة المغرب بشكل خاص تعتبر حصنا حصينا من مراكز الصوفية على اختلاف نحلها ومللها ، وخاصة الطريقة التيجانية فإن مؤسسها : أحمد

التيجاني[1] مدفون في مدينة فاس المغربية ، وَجُّل سكان المغرب وما حولها من الدول من أتباع طريقته التي أسست لبدع لم توجد قبلها بالشكل الذي أوجدتها هي به .

ولهذين السببين الرئيسين نجد الشيخ الهلالي –رحمه الله– يركز على الصوفية ؛ فيبين بدعها ويعرضها ثم يحذر منها وينفر المسلم عن الوقوع في حبائلها .

ومن أهم البدع التي بينها الشيخ –رحمه الله– بيانا شافيا ورد على أدلة المبتدعين فيها ما يلي :

١. عبادة الأولياء ، ودعائهم .[٢]
٢. البناء على القبور .[٣]
٣. الذبح عند الأموات .[٤]
٤. فكرة الديوان والقطب والأوتاد والأبدال .[٥]
٥. الطاعة العمياء لمن يزعمون أنهم أولياء .[٦]
٦. ضمان مشايخهم الجنة لمريديهم .[٧]
٧. عبادة القبور .[٨]
٨. أخذ المكوس على المريدين .[٩]

---

(١) التيجاني هو : أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن سالم التيجاني، ولد عام خمسين ومائة ألف من الهجرة. بعين ماضي، ونشأ بها، وارتحل لفاس عام إحدى وسبعين ومائة وألف وتوفي بها عام ١٢٣٠هـ. ترجمة الشيخ عبد الرحمن الأفريقي (ص: ١٧٨).

(٢) انظر مثلا : الإلهام والإنعام ص ٢٦ و٤٣ وتوحيد العبادة ص٨-٩ والطريق إلى الله ص ١٢٢.

(٣) الإلهام والإنعام ص ٥٣.

(٤) سبيل الرشاد ١/٤٨٠ و٥٤٩و٥٨١و ١٦٧/٢ و٨/٣ و٢٢ و٧٦.

(٥) توحيد العبادة ص٣٦ و٣٨.

(٦) سبيل الرشاد ١/١٥٤ و٢٤٦ و٣٦٩.

(٧) سبيل الرشاد ١/١٥٤ و٢٤٦ و٣٦٩.

(٨) سبيل الرشاد ١/ ٣٥٦ و٣٨٣ و٤٤٣ و٤٤٤.

(٩) سبيل الرشاد ١/ ٤٠٠.

٩. البدعة في الذكر .[١]

١٠. وحدة الوجود .[٢]

تلك هي أهم البدع الصوفية التي تناولها الشيخ -رحمه الله- بشيء من التفصيل والإيضاح وعرض أدلتهم في كثير منها وفندها بالأدلة الشرعية من كتاب الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ- .

بيان طرق أهل البدع في نشر بدعهم :

لأهل البدع في نشر بدعهم وخرافاتهم طرق ملتوية كثيرة يسلكونها للمكر بمن استطاعوا إضلاله من المسلمين ؛ ومعرفة تلك الطرق من الأهمية بمكان ؛ إذ لا يمكن أن تحارب عدوا لا تعرف سلوكه وطرقه في التعامل والمكر .

ومن هذا المنطلق بين الشيخ الهلالي -رحمه الله- بعض طرق أهل الباطل في نشر بدعهم وخرافاتهم ، واتخذ ذلك منهجا في كثير من كتاباته حول المبتدعين ..

يقول -رحمه الله- : " إن الرسل - عليهم الصلاة والسلام - وأتباعهم لا يسألون على الدعوة على تعليم الناس وإرشادهم؛ فإن ذلك يتنافى مع الإخلاص في الدعوة فإنهم إذا أخذوا أجرا من المدعوين لا بد أن يخضعوا لهم وأن يخافوهم والمدعوون أنفسهم إذا كانوا يعطون الداعي أجرا يرون لأنفسهم فضلا عليه وينقص قدره عندهم أو يزول، فإن قلت: نحن نرى شيوخ الطرائق كلا على أتباعهم فأتباعهم يخدمونهم ويبذلون أنفسهم وأموالهم، ومع ذلك يعظمونه غاية التعظيم، وهذا يبطل ما ادعيته !! أقول: على رسلك فرق كبير بين دعوة أتباع الرسل ودعوة شيوخ الطرائق فشيوخ الطرائق يوهمون أتباعهم أنهم ينفعونهم ويضرونهم إن شاؤوا، وإن كل ما عند أتباعهم من الأرزاق والنعم هم الذين منحوهم إياه، زد على ذلك أن شيوخ

---

(١) سبيل الرشاد ١/٤٦٤و٤٦٥.

(٢) سبيل الرشاد ٤/٢٢١.

الطرائق يتبعون أهواء المدعوين فيقولون لهم : ما دمتم مخلصين في خدمتنا فافعلوا ما شئتم من المعاصي، تغفر لكم ذنوبكم ، وتكونون من أولياء الله الصالحين، ولا تذوقون سكرات الموت، ولا تسألون في قبوركم وتحملكم الملائكة على كواهلها فتمر بكم على الصراط أسرع من لمح البصر، وتدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب في الزمرة الأولى وتكونون في الفردوس مع النبي -ﷺ- وأصحابه ، انظر كتابي: "الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية" فلا غرابة إذا عبدوهم وبذلوا أموالهم وأنفسهم ".[1]

فالشيخ في هذا النص يبين بعض طرق أهل الباطل في نشر خرافاتهم وحيلهم ؛ وذلك عن طريق الترغيب فيما عند مشايخهم من الخيالات والوهم الذي يوهمون العوام أنه حقيقة ، وهو أقرب إلى هذيان المجانين.

يضاف إلى ذلك ترهيبهم لأتباعهم بأنهم سيسلبونهم المال والجاه بمجرد أن يغضب الواحد منهم عليهم؛ بل وحتى بمجرد أن يجد في خاطره شيئا على أحد مريديه فإنه سيحل به الهلاك..

ومن طرقهم في نشر البدع التي نبه عليها الشيخ -رحمه الله- وحذر منها: غلوهم في مشايخهم لدرجة ادعاء العصمة لهم؛ والقول بطهارتهم الحسية والمعنوية ؛ بل وحتى بطهارة أبوالهم .

يقول الشيخ -رحمه الله- : (..ومِنْ أعجب العجب أن بعض شرار الدواب زعم أن بول أهل البيت طاهر، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣] ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾﴾[الروم: ٥٩]).[2]

(١) سبيل الرشاد ١/٥٢٦-٥٢٧.

(٢) سبيل الرشاد ١/٥٣٩.

والغريب حقا هو محاولة المتصوفة لَصْق أنفسهم بأهل بيت النبوة مستميلين بذلك عوام المسلمين ؛ فغلوا في النبي -ﷺ- وغلوا في بيت النبوة حتى ادعوا لهم الألوهية؛ والنبي -ﷺ- وبيته براء من تلك المزاعم ؛ كيف لا وهم أهل التوحيد الخالص والمقدمين المهج والأرواح دونه ، سبحانك هذا بهتان عظيم.

وقد اكتفى الشيخ -رحمه الله- بالرد على هذه البدعة الشنيعة بالتذكير بقول الله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[الروم: ٥٩] ويقصد الشيخ بذلك أن من يقول هذا القول فقد طبع على قلبه ، وهو من الذين لا يعلمون الدين ولا يفقهون ما يقولون.

الشمولية في التحذير من البدع والمحدثات :

لم يترك الشيخ -رحمه الله- أصلا من أصول البدع إلا وحذر منه ونفر، فلم تلهه بدع الصوفية عن بدع المتكلمين والمتمذهبين وأصحاب العلم الحديث .

وقد قدمت أهم بدع الصوفية وكيف أن الشيخ -رحمه الله- حذر منها وبينها أتم بيان ، وسوف أوضح هنا بقية أصول البدع التي عني الشيخ ببيانها وتوضيحها والتحذير منها :

بدعة علم الكلام :

شن الشيخ الهلالي -رحمه الله- حربا شعواء على بدعة ما يسمى بعلم الكلام ؛ وبين هزال القول بأنه يفيد يقينا أو يقنع عقلا ..

يقول - رحمه الله تعالى -: (.. ومثال العلم الذي لا ينفع : علم الكلام إذا كان صاحبه يعتقد أنه حق ، وقول بعض المتكلمين شعرا :

أَيُّهـــا المغتَـــذي لتَطلُـــبَ علمـــاً كـــلُّ علـــمٍ عبـــدٌ لعلـــم الكـــلام
تَطلـب العلـمَ كـي تصـححَ حكمـاً ثُمَّ أغفلـــتَ مُنْـــزِلَ الأحكـــامِ[1]

وجوابه أن يقال: كذبت، علم الكلام ليس سيدا للعلوم، وإنما هو عبد لهو من المتفلسفين، وسخافاتهم وهو بدعة ملعونة، إلا في حق من اضطر إليه ليدافع به عن الحق، ويلجم أهله، ويرميهم بأحجارهم، ويأخذهم بإقرارهم، ثم يقال له: نحن ما أغفلنا منزل الأحكام ولكنا وصفناه بما وصف به نفسه سبحانه، وبما وصفه به رسوله الكريم متبعين في ذلك نبيه -ﷺ- وللصحابة والتابعين.

وأقول في ذلك شعراً معارضاً له :

أيهـــا المغتـــذي لتِطلُـــبَ علمـــاً اجْتَنِـــبْ جاهـــداً ظَـــلامَ الكـــلامِ
إنِّ علـــمَ الكـــلامِ لـــيسَ بعلـــمٍ إنمـــا العلـــمُ شِـــرْعةُ العـــلَّامِ)[2]

ومن هذا النص يتضح بجلاء أن الشيخ الهلالي -رحمه الله- مثله مثل علماء السلف لا يرى في علم الكلام علما مفيدا مقنعا إلا في حال الضرورة كإقناع القائلين الذين لا يرضون بغير أصوله طريقة للإقناع ، ونحو ذلك .

بدعة التمذهب:

لم يكن الشيخ الهلالي لِيُهْملَ بدعة التمذهب والتعصب لمذاهب من ليس بمعصوم ؛ بل رَكَزَّ على هذه البدعة وحذر منها أبلغ تحذير، وأوضح الأدلة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه - ﷺ- وكلام سلف هذه الأمة على تحريم التعصب لقول أحد كائنا من كان إلا ببينة يظهرها، أو دليل يستند إليه .

(١) البيتان أنشدهما أبو عبد الله بن مجاهد المتكلم لبعض المتكلمين، ينظر : تاريخ بغداد ت بشار (٢/ ٢٠٠).
(٢) سبيل الرشاد ٥٩٥/١.

يقول –رحمه الله–: " أما تقليد غير المعصوم والاستغناء بما نقل عنه من الأقاويل عن كتاب الله والاعتماد في الحكم والإفتاء على ذلك ونسبة ذلك إلى الله ورسوله ؛ فهو افتراء على الله وصد عن سبيله وتبديل لدينه فنعوذ بالله من الخذلان "[1].

ثم نقل عن بعض أئمة السلف ذم التقليد والنصوص الواردة في ذلك معلقا على كل نص بما يناسبه .[2]

هذا وقد خصص الشيخ –رحمه الله– قسما كاملا من كتابه سبيل الرشاد للتحذير من هذه البدعة، وجعله تحت عنوان توحيد الاتِّباع؛ بل وبين أن سبب تأليفه كتاب سبيل الرشاد إنما كان بغرض التحذير من هذه البدعة، وتنفير المسلمين منها.

يقول –رحمه الله–: " لما كان الغرض من تأليف هذا الكتاب إقامة البراهين على وجوب اتباع الكتاب والسنة وترك التفرق والتحزب بشكل مذاهب أو طرائق أو أحزاب لم أرد أن أتوسع فيما يرد أثناء البحث من المسائل الأخرى ".[3]

وقال مرة أخرى مجليا هذا المعنى ومصرحا به : " ولما كان التقليد والتعصب والتفرق والتمذهب، واتباع الطرائق القدد ، والأحزاب البدد، والقوميات والوطنيات، والأهواء والعادات، من أعظم أسباب شقائهم التي سدت عنهم أبواب الخير وفتحت لهم أبواب الشقاء، عزمت في هذا القسم من "سبيل الرشاد" أن أبذل كل جهد في التحذير من هذه الطرق المعوجة وأنقل كلام الأئمة مصحوبا بالحجة ".[4]

---

(١) الإلهام والإنعام ص١٤٥.

(٢) ينظر الإلهام والإنعام ص ١٤٥ وما بعدها.

(٣) سبيل الرشاد ٣/١٤٤-١٤٥.

(٤) سبيل الرشاد ٤/٢٤-٢٥.

الفصل الثالث

منهج الهلالي في علوم القرآن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: كتابه نبذة من علوم القرآن

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:منهج الهلالي في تسهيل مادة علوم القرآن.

المطلب الثاني:منهج الهلالي في الاستدلال على مسائل علوم القرآن.

المطلب الثالث: منهجه في الترجيح.

كتاب الشيخ الهلالي المعنون بـ "نبذة من علوم القرآن الكريم"[1] يعتبر من أهم كتبه في مجال علوم القرآن الكريم ، وسوف أعرض لأهم المباحث المتعلقة بمنهجه فيه.

المطلب الأول: منهج الهلالي في تسهيل مادة علوم القرآن:

إن المطالع لكتاب الشيخ الهلالي –رحمه الله– المعنون بـ"نبذة من علوم القرآن" يجده ركَّز فيه على هدف مهم وهو تسهيل هذه المادة لطلاب الجامعة خصوصا وطلاب العلم عموما ليجدوا لذة في دراستها فيعتنون بها ويهتمون بمباحثها وعلومها.

ولمنهج الشيخ الهلالي –رحمه الله– في تسهيله مادة علوم القرآن الكريم ملامح من أهمها :

أولا : اختياره طريقة الحوار متمثلة في "السؤال والجواب" :

طريقة السؤال والجواب أو الطريقة الحوارية كما يسميها التربويون هي طريقة جيدة لإيصال المعلومات بطريقة شيقة يتجاوب فيها الطالب مع الأستاذ والمتعلم مع العالم .

وقد سلكها الشيخ –رحمه الله– في كتابه هذا وهي نافعة في تقرير المعلومات وسرعة فهمها، ذلك أن الطالب يدرك المعاني ويستوعبها أكثر إذا ألقيت عليه بطريقة السؤال والجواب؛ لأن المخاطب إذا طرح عليه السؤال فإنه يستعد ويتهيأ تلقائيا لفهم الجواب .

ويمكن التأسيس لطريقة السؤال والجواب أو ما يسمى في علم التربية بالطريقة الحوارية بالأدلة التالية :

١ – كونها طريقة قرآنية فقد وردت في القرآن الكريم كثيرا كما في قوله تعالى : ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴿١٨٩﴾ ﴾[البقرة: ١٨٩] .

(١) أعطيت نبذة وافية عن هذا الكتاب في الكلام على مؤلفات الشيخ في علوم القرآن في المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذه الرسالة.

وقد ورد لفظ "يسألونك" مع جوابه في سبعة مواضع[1] في كتاب الله تعالى، كما ورد بلفظ "ويسألونك" في ستة مواضع[2]، وأمثال هذه الطريقة الحوارية في القرآن الكريم كثير .

٢ – كونها طريقة نبوية فقد كان النبي –ﷺ– يهيئ أذهان أصحابه بطرح السؤال عليهم ثم إجابتهم عليه، وينوع صور ذلك فتارة يسألهم ويجيب هو ؛ ومرة يأمرهم بسؤاله، ثم يجيبهم، وأحيانا يطرح السؤال نيابة عنهم ثم يجيب –ﷺ– .

ومن ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – ﷺ–: «سلوني»، فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل، فجلس عند ركبتيه، فقال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: «لا تشرك بالله شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان» ، قال: صدقت، قال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله» ، قال: صدقت، قال: يا رسول الله، ما الإحسان؟ قال: «أن تخشى الله كأنك تراه، فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك»، قال: صدقت. قال: يا رسول الله، متى تقوم الساعة؟ قال: " ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأحدثك عن أشراطها: إذا رأيت المرأة تلد ربها، فذاك من أشراطها، وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض، فذاك من أشراطها، وإذا رأيت رعاء البهم يتطاولون في البنيان، فذاك من أشراطها في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله "، ثم قرأ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ

(١) ورد لفظ "يسألونك" في تسعة مواضع هي : سورة البقرة١٨٩ في الآية رقم ٢١٥و ٢١٧و٢١٩، وسورة الأعراف في الآية رقم ١٨٧، وسورة الأنفال في الآية رقم ١، وفي سورة النازعات في الآية رقم ٤٢.

(٢) البقرة٢٢٠البقرة٢٢٢المائدة٤الإسراء٨٥الكهف٨٣طه١٠٥

خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان: ٣٤] قال: ثم قام الرجل، فقال رسول الله – ﷺ –: «ردوه علي» ، فالتمسوا، فلم يجدوه، فقال رسول الله –ﷺ– : «هذا جبريل، أراد أن تعلموا إذ لم تسألوا)[1].

ومن ذلك أيضا ما روي عن ابن مسعود – رضي الله عنه –: أن رسول الله – ﷺ– قال: (ألا هل أنبئكم ما العَضْهُ؟ هي: النميمة القالةُ بين الناس)[2].

ومن هذه المنطلقات اتخذ الشيخ الهلالي –رحمه الله– طريقة السؤال والجواب في كتابه هذا وسيلة لترسيخ مادة علوم القرآن ، بطريقة سهلة ميسرة شيقة .

وقد طرح الشيخ تسعة وخمسين سؤالا في كتابه هذا وأجاب عنها متناولا لأهم أساسيات مادة علوم القرآن الكريم ، وبوب تلك الأسئلة على اثنى عشر بابا على النحو التالي :

١ـ تعريف القرآن الكريم، وتنزيله.

٢ ـ تنجيم القرآن الكريم.

٣ ـ المكي والمدني.

٤ ـ نزول القرآن الكريم.

٥ ـ مميزات السور المكية.

٦ ـ مميزات السور المدنية.

٧ ـ جمع القرآن الكريم .

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله إن الله عنده علم الساعة ٤٧٧٧ (٦/ ١١٥) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإسلام ما هو وبيان خصاله ١٠ (١/٤٠) واللفظ لمسلم.

(٢) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم النميمة ٢٦٠٦ (٤/ ٢٠١٢).

٨ ـ كيفية نزول الوحي على النبي -ﷺ- .

٩ ـ آداب قارئ القرآن الكريم .

١٠ ـ أسباب النزول.

١١ ـ حفظ القرآن الكريم.

١٢ ـ الناسخ والمنسوخ.[١]

ومن هنا يمكن القول إن الشيخ الهلالي -رحمه الله- سلك في كتابه هذا طريقة الحوار متمثلة في السؤال والجواب؛ ثم تقسيمه لكتابه هذا على أبواب تحت كل باب مجموعة من الأسئلة والأجوبة؛ كل هذا بهدف تبسيط وتسهيل مادة علوم القرآن الكريم التي لم تكن متداولة في عصره كما هي اليوم .

ثانيا : ترتيب أولويات مادة علوم القرآن:

لقد رتَّب الشيخ الهلالي -رحمه الله- أولويات مادة علوم القرآن الكريم مركزا على الأهم فالمهم ؛ ويمكن ملاحظة ذلك من خلال النقاط التالية :

١ – اهتمامه بتعريف القرآن الكريم؛ وكيفية نزوله[٢]، وطريقة تنزيله[٣].

وقد عقد الشيخ -رحمه الله- بابا لترسيخ تلك الجوانب من مادة علوم القرآن الكريم .

ومن ذلك قوله -رحمه الله- : (السؤال: ما هو القرآن ؟

---

(١) يراجع كتابه نبذة من علوم القرآن الكريم من ص ١٣ إلى ص ٤١.

(٢) يراجع في ذلك : نبذة من علوم القرآن ، ص ١٣.

(٣) نبذة من علوم القرآن ص ١٥.

الجواب : القرآن الكتاب الذي أُنزل على محمد – ﷺ– المعجز بأقصر سورة منه.) [1]

٢ – اهتمامه بأهم أبواب مادة علوم القرآن كالمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وغيرها من أساسيات مادة علوم القرآن الكريم .

ذلك أن الشيخ الهلالي –رحمه الله– لم يؤلف هذا الكتاب بغرض استقصاء مادة علوم القرآن كاملة ، ولا أدل على ذلك من عنوانه الذي اختاره له، وهو "نبذة من علوم القرآن" ، ولا شك أن هذه النبذة يمكن أن تسمى زبدة لأنها حوت أساسيات وأركان مادة علوم القرآن الكريم بطريقة سهلة ميسرة .

٣ – اهتمامه بتاريخ حفظ القرآن الكريم؛ وهو بذلك يرد على مزاعم الطاعنين في حفظ القرآن الكريم ، وخاصة من المستشرقين الحاقدين ، والشيعة الماكرين ؛ حيث ادعى كل فريق من أولئك أن القرآن زِيدَ فيه وَنَقص، وأنه لم يسلم من التغيير والتبديل الذي تطرق للكتب السابقة.

وقد رد الشيخ –رحمه الله– على مزاعم أولئك فقال –رحمه الله–: (السؤال : هل يوجد في القرآن ما يدل على أن الله تَكَفَّل بحفظه من الضياع ؟ الجواب:نعم قوله تعالى:﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ [القيامة:١٦ – ١٩] وقال تعالى في سورة الحجر:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:٩] .

السؤال: هل تحقق ما وعد الله به من حفظ القرآن من الضياع والزيد والنقص؟

الجواب: نعم ، ولا يرتاب في ذلك إلا جاهل أو معاند مكابر كاليهودي "كولديت تسيهر" وأمثاله من الأعداء المكاشحين، وقد كفانا مؤنة الرد عليهم العلماء المنصفون من

(١) نبذة من علوم القرآن ص ١٣.

الأوربيين ك"مر ماديوك بكثول" و"ديني" وغيرهما، وهذا من معجزات القرآن فإن القرآن محفوظ من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان من عهد النبي -ﷺ- إلى يومنا هذا ، وهو موجود يدرس في كلِّ صَقَعٍ ، وتحت كل نجم في المعمورة أينما ذهبت تجده بحروفه لا يزيد حرفا ولا ينقص ولا يوجد كتاب في الوقت الحاضر ولا في الماضي يمتاز بهذه الفضيلة ويتحلى بهذه الصفة من الكتب المقدسة عند الأمم فكلها مختلفة ومشكوك في بعضها ، ولم يوجد كتاب وعد الله بحفظه فيما نعلم إلا هذا الكتاب والله لا يخلف الميعاد)[1].

ثالثا : التبسيط وعدم الخوض في الخلافات :

تعرض الشيخ الهلالي -رحمه الله- في كتابه نبذة من علوم القرآن لكثير من مسائل مادة علوم القرآن الكريم ؛ وأغلب تلك المسائل وقع فيها الخلاف قديما وحديثا ، ومع ذلك فقد تناولها الشيخ بشيء من التبسيط ، وعدم الخوض في الخلافات التي تشتت ذهن الطالب وتتركه في حيرة من أمره وتجعله غير قادر على استيعاب المادة بالشكل المطلوب ؛ وخاصة إذا كان من الصنف الذي أُلِّفَ الكتاب لأجله وهو طلاب الجامعات المبتدئون في مادة علوم القرآن الكريم.

وبمجرد اختيار الشيخ الهلالي -رحمه الله- لطريقة السؤال والجواب فإنه بذلك يبين أن غرضه إعطاء الطالب زبدة جاهزة وخلاصة نقية غير مشوبة بعرض الأدلة والاعتراضات عليها وجواب تلك الاعتراضات وهلم جرا.

ومن المسائل الخلافية التي تعرض لها الشيخ جازما برأي واحد فيها غير مبين للخلاف فيها ما يلي :

---

(١) نبذة من علوم القرآن ص ١٥.

تعريف القرآن الكريم:

وقد وقع فيه الخلاف ما بين مطول في التعريف ومقتصر على أهم أسسه وأركانه ، ولكن الشيخ الهلالي –رحمه الله– اقتصر على تعريف موجز مجنبا بذلك طالب العلم الغوص في كثير من الخلافات ، والاعتراضات الدقيقة ؛ مركزا على التبسيط فقال –رحمه الله– في تعريفه للقرآن الكريم : (القرآن الكتاب الذي أُنزل على محمد – ﷺ – المعجز بأقصر سورة منه).[1]

ولا يخفى على طالب العلم أن هذا التعريف المبسط يختصر كثيرا من الخلافات التي وردت في تعريف القرآن الكريم .[2]

المكي والمدني:

ومن المعلوم أن المعيار الذي يحدد به أهل العلم المكي والمدني مختلف فبعضهم يعتبر التاريخ وبعضهم يرى تحديد ذلك بالمكان فما نزل بمكة مكي ولو كان بعد الهجرة وهكذا؛ ومع هذا الخلاف جزم الشيخ الهلالي –رحمه الله– برأي واحد وهو اعتبار التاريخ حتى لا يشتت ذهن الطالب؛ فقال –رحمه الله– : (سؤال : إلى كم ينقسمُ عهد نزول القرآن ؟ الجواب : ينقسم عهد نزول القرآن إلى مدتين متمايزتين .

السؤال : ما هي المدة الأولى ؟

الجواب: هي من السابع عشر من رمضان سنة إحدى وأربعين من مولده إلى أول ربيع الأول سنة أربع وخمسين من مولده، وما نزل من القرآن في هذه المدة يسمى مكيا .

---

(١) نبذة من علوم القرآن ص١٣.

(٢) يراجع في تعريف القرآن الكريم وخلاف أهل العلم في وضع حد له : مناهل العرفان في علوم القرآن (٢٠/١) النبأ العظيم (ص: ٤٣) تاريخ القرآن الكريم (ص: ١٠).

ما هي المدة الثانية ؟

الجواب : هي ما بعد الهجرة وهي تسع سنين وتسعة أشهر وتسعة أيام من أول ربيع الأول سنة أربع وخمسين إلى تاسع ذي الحجة سنة ثلاث وستين من مولده وسنة عشر من الهجرة ، وما نزل من القرآن فيها يقال له المدني)[1]

وهكذا سلك الشيخ في بقية المباحث المختلف فيها كأسباب النزول[2] والناسخ والمنسوخ ، وأخذ الأجرة على تعليم القرآن[3] وغيرها.

يقول –رحمه الله– في مسألة النسخ مثلا : (.. والنسخ في الاصطلاح إزالة الحكم كنسخ التوجه إلى بيت المقدس بالتوجه في الصلاة إلى الكعبة .. وجمهور علماء الإسلام يقولون يوجد النسخ في القرآن الكريم ..)[4]

(١) نبذة من علوم القرآن ص ١٧.

(٢) نبذة من علوم القرآن ص٣٣.

(٣) نبذة من علوم القرآن ص٣٩.

(٤) نبذة من علوم القرآن ص٣٩.

المطلب الثاني: منهج الهلالي في الاستدلال على مسائل علوم القرآن:

أولا : الاستدلال بالقرآن الكريم على علومه :

كثير ما يستدل الشيخ الهلالي –رحمه الله– على مسائل علوم القرآن الكريم التي يتعرض لها بكتاب الله تعالى ، ومن ذلك :

قوله –رحمه الله– : (السؤال: هل توجد إشارة في القرآن إلى تاريخ نزوله؟

الجواب: قد أشار القرآن إلى تاريخ نزوله بقوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ﴿٤١﴾ ﴾ [الأنفال: ٤١] والمراد بالجمعين الملتقيين جمع المسلمين وجمع المشركين في غزوة بدر ، وكان ذلك على ما رواه أهل السير في يوم السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة وهو اليوم الذي ابتدأ فيه ظهور الإسلام وانتصاره وعلو شأنه وعزة أهله وبزوغ شمسه ..)[1] .

وهذا المنهج في الاستدلال على مسائل علوم القرآن الكريم بكتاب الله تعالى يكثر منه الشيخ الهلالي –رحمه الله– في كتابه هذا .[2]

ثانيا : الاستدلال بالسنة على علوم القرآن :

لم يكن الشيخ الهلالي –رحمه الله– ليغفل عن الاستدلال بالسنة على مسائل علوم القرآن الكريم التي أراد إيضاحها ، وتبسيطها لطلاب العلم ، ومن ذلك قوله –رحمه الله– مستدلا على مسألة جمع القرآن الكريم : (السؤال : مَنْ جمع القرآن ومتى جُمِع وما هو سبب جمعه ؟

---

(١) نبذة من علوم القرآن ص١٤.

(٢) يراجع مثلا ص١٥ و١٨ و٢١.

الجواب : روى البخاري في كتاب فضائل القرآن من صحيحه بسنده إلى زيد بن ثابت : قال "أرسل إلي أبي بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن "، قال أبو بكر: قلت لعمر: «كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله -ﷺ-؟» فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، "كنت تكتب الوحي لرسول الله -ﷺ-" ، فتتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: "كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي -ﷺ-؟" فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف، والعسب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره، ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٨] إلى آخرهما، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر"[(١)])[(٢)].

وهكذا نهج الشيخ -رحمه الله- هذا المنهج في الاستدلال على مسائل علوم القرآن الكريم بالسنة النبوية الشريفة في مواضع ليست بالقليلة .[(٣)]

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن ٤٩٨٦ (٦/ ٨٣).

(٢) نبذة من علوم القرآن ص٢٧.

(٣) منها مثلا ص١٣ و٢٩ وغيرهما.

ثالثا : إبراز جهود العلماء المتقدمين :

من أهم ملامح منهج الشيخ الهلالي في الاستدلال على مسائل علوم القرآن الكريم إبرازه جهود علماء السلف في هذا الميدان والاستئناس – إن لم أقل الاستدلال – بأقوالهم .

ومن أهم العلماء الذين استدل بأقوالهم في هذا المجال :

١ – السيوطي : وقد أكثر الشيخ –رحمه الله– من النقل عنه وخاصة من كتابه الإتقان.[١]

ومن ذلك قوله –رحمه الله– : (والسيوطي في ((الإتقان)) قد عد الآيات التي صح أنها منسوخة ولم يعد هذه[٢] منها)[٣].

٢ – الواحدي .[٤]

ومن ذلك قوله –رحمه الله– : (قال الواحدي : لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ..)

٣ – ابن جرير الطبري .[٥]

ومن ذلك قوله –رحمه الله–: (وقال الإمام بن جرير الطبري أفضل المفسرين بعد الصحابة في تفسير هذه الآية ما نصه: وقوله تعالى ﴿ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ ﴾ [الشورى: ٥٢] يقول جل ثناؤه لنبيه محمد –ﷺ– ما كنت تدري يا محمد، أي شيء الكتاب

(١) يراجع مثلا : نبذة من علوم القرآن ص٣٣ و ٣٧ و٣٩ و٤٠.
(٢) يقصد قوله تعالى : "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى" النجم ٣٩.
(٣) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (ص: ١٠٦).
(٤) نبذة من علوم القرآن ص٣٣.
(٥) نبذة من علوم القرآن ص١٤.

ولا الإيمان، اللذين أعطيناكهما، ولكن جعلناه نورا، هذا القرآن وهو الكتاب نورا يعني ضياءً للناس، يستضيئون بضوئه الذي بين الله فيه)[1].

(١) الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية (ص: ٦٩).

المطلب الثالث: منهجه في الترجيح:

أولا : تعريف الترجيح لغة واصطلاحا:

يعرف علماء اللغة الترجيح بأنه: ميل الشيء وثقله على غيره .[1]

يقول الخليل: (رجح: رجحت بيدي شيئا: وزنته ونظرت ما ثقله. وأرجحت الميزان: أثقلته حتى مال. ورجح الشيء رجحانا ورجوحا).[2]

وأما في الاصطلاح فقد عرف العلماء الترجيح بأنه :

تقوية أحد الطرفين على الآخر، فيعلم الأقوى فيعمل به، ويطرح الآخر.[3]

متى يصار إلى الترجيح ؟

يظهر مما تقدم أن الترجيح عبارة عن تقوية أحد الطرفين على الآخر ؛ ومن هنا فإنه لا يصار إلى الترجيح إلا عند تعارض الدليلين تعارضا لا يمكن الجمع معه ، ولذا وضع أهل العلم قاعدتهم المشهورة : الجمع واجب متى ما أمكن .

ولذا يمكن تلخيص هذه المسألة في النقطتين التاليتين :

الأول : إذا تعارض الدليلان؛ فإنه يبحث عن أوجه للجمع بينهما ؛ فإعمال الدليلين أولى من إلغاء أحدهما.

الثاني: إن لم يمكن الجمع بينهما يصار إلى الترجيح بينهما، فيعمل بالراجح ويلغى المرجوح.[4]

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣٦٤/١) جمهرة اللغة (٤٣٧/١).

(٢) العين (٣/ ٧٨).

(٣) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢/ ٢٥٧) البحر المحيط في أصول الفقه (١٤٧/٨)

(٤) تراجع هذه المسألة في إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢/ ٢٥٧ وما بعدها) البحر المحيط في أصول الفقه (٨/ ١٤٧ وما بعدها)

وقد سلك الشيخ الهلالي –رحمه الله– منهجا واضحا في ترجيحه لبعض الأقوال في مادة علوم القرآن الكريم ؛ ويمكن إبراز ذلك من خلال النقاط الرئيسية التالية:

الترجيح بالشهرة :

ومن ذلك ترجيحه –رحمه الله– لآخر آية نزلت من القرآن الكريم؛ حيث قال : (السؤال : متى نزلت آخر آية من القرآن وما هي ؟

الجواب : آخر ما نزل من القرآن على المشهور من الأقوال هو قوله تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] وكان ذلك يوم عرفة في السنة العاشرة للهجرة والثالثة والستين من عمره)[1].

ومن المعلوم أن هذه المسألة خلافية على أقوال :

القول الأول : أن آخر ما نزل من القرآن الكريم هو قوله تعالى :﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].[2]

القول الثاني : أن آخر ما نزل هو قوله تعالى:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٨].[3]

القول الثالث : أن آخر ما نزل هو قوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [النساء: ١٧٦].[4]

---

(١) نبذة من علوم القرآن ص١٣.

(٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٣٥٨) الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٠٦) وهو قول السدي ومقصوده أنه لم ينزل بعدها حلال ولا حرام .

(٣) البيان في عد آي القرآن (ص: ٢٦) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٠٩) وعزوه لأبي بن كعب.

(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٣٥٨) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٠٩) وعزوه للبراء.

القول الرابع: آخر ما نزل قوله تعالى:﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر:١] [(١)].

القول الخامس: آخر ما نزل قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ۝٢٨١ ﴾ [البقرة: ٢٨١] [(٢)]

القول السادس: آخر ما نزل آية الربا ، وهي قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٢٧٨ ﴾ [البقرة: ٢٧٨].[(٣)]

القول السابع: آخر ما نزل آية الدين.[(٤)]

القول الثامن: آخر ما نزل قوله تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ۝١١٠ ﴾ [الكهف: ١١٠] [(٥)]

القول التاسع: آخر ما نزل قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ [النساء: ٩٣] [(٦)].

القول العاشر: آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ ﴾ [آل عمران: ١٩٥] [(٧)].

القول الحادي عشر: آخرما نزل قوله تعالى:﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝١١ ﴾ [التوبة: ١١] [(١)].

---

(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٠٩)وعزاه لابن عباس .

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٠٩) وعزاه لعائشة وعزاه السيوطي لابن عباس . الإتقان في علوم القرآن (١/١٠١).

(٣) الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٠١) وعزاه لابن عباس وعمر رضي الله عنهم.

(٤) الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٠٢)وعزاه لسعيد بن المسيب من مراسيله .

(٥) الإتقان في علوم القرآن (١/١٠٤) وهو قول معاوية بن أبي سفيان ، قال السيوطي : (قال ابن كثير: هذا أثر مشكل ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة محكمة.) الإتقان في علوم القرآن (١/١٠٤).

(٦) الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٠٥) وعزاه لابن عباس.

(٧) الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٠٥) وهو قول أم سلمة رضي الله تعالى عنها .

وليس بين هذه الأقوال تناقض ولا تضاد؛ فقد قال الزركشي -رحمه الله-: " قال القاضي أبو بكر في الانتصار وهذه الأقوال ليس في شيء منها ما رفع إلى النبي -ﷺ- ويجوز أن يكون قاله قائله بضرب من الاجتهاد وتغليب الظن وليس العلم بذلك من فرائض الدين حتى يلزم ما طعن به الطاعنون من عدم الضبط، ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من رسول الله -ﷺ- في اليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وإن لم يسمعه هو لمفارقته له ونزول الوحي عليه بقرآن بعده، ويحتمل أيضا أن تنزل الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول - ﷺ- مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها وتلاوتها عليهم بعد رسم ما نزل آخراً وتلاوته فيظن سامع ذلك أنه آخر ما نزل في الترتيب "[٢].

وانتقد صاحب مناهل العرفان محاولة الجمع هذه بأنها لا تشفي غليلا ؛ ونقل في المسألة عشرة أقوال ثم قال :(تلك أقوال عشرة عرفتها وعرفت توجيهها ورأيت أن الذي تستريح إليه النفس منها هو أن آخر القرآن نزولا على الإطلاق قول الله في سورة البقرة: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١ ﴾ [البقرة: ٢٨١] وأن ما سواها أواخر إضافية أو مقيدة بما علمت لكن القاضي أبا بكر في الانتصار يذهب مذهبا آخر إذ يقول: هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي - ﷺ- وكل قال بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبي -ﷺ- في اليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وإن لم يسمعه هو اهـ .

وكأنه يشير إلى الجمع بين تلك الأقوال المتشعبة بأنها أواخر مقيدة بما سمع كل منهم من النبي - ﷺ- وهي طريقة مريحة غير أنها لا تلقي ضوءا على ما عسى أن يكون قد اختتم الله به كتابه الكريم.)[٣].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٠٥) وهو قول أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه .

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢١٠).

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ١٠٠)

قلت : والظاهر أن ما ذهب إليه القاضي في الانتصار هو الصواب؛ إذ الأقوال في هذه المسألة متعارضة ؛ وكثير منها مخرج في الصحيحين أو أحدهما؛ ولا يمكن الجمع بينهما إلا بما ذكر القاضي .

ومن المعلوم أن الجمع واجب متى ما أمكن؛ قبل اللجوء إلى القول بالتعارض المطلق ومن ثم الترجيح .

الترجيح بالقواعد الأصولية:

قد يرجح الشيخ الهلالي –رحمه الله– قولا في مسألة من المسائل المتعلقة بعلوم القرآن معتمدا في ترجيحه على قاعدة أصولية .

ومن ذلك قوله –رحمه الله– : (السؤال : ما حكم تعليم القرآن ؟

الجواب : تعليم القرآن فرض كفاية أيضا على أهل كل قطر يسكنه جماعة من المسلمين؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو فرض، وفي الصحيح عن النبي– ﷺ– أنه قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[1] ولذلك لا يجوز طلب الأجرة على تعليم القرآن)[2]

ومن هذا النص نجد الشيخ –رحمه الله– رجح القول بأن تعليم القرآن الكريم فرض على الكفاية مستندا في ترجيحه على قاعدة أصولية معروفة وهي "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" وهي قاعدة اختلف فيها الأصوليون فبعضهم أطلقها، والبعض قيدها وقسمها إلى فروع مختلفة ليس هذا محل بسطها .[3]

وبنى الشيخ الهلالي –رحمه الله– على هذا الترجيح عدم جواز طلب الأجرة على تعليم القرآن الكريم ..

---

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن ٥٠٢٧ (٦/ ١٩٢)

(٢) نبذة من علوم القرآن ص ٣٧

(٣) يراجع في تفصيل تلك القاعدة ومستثنياتها : العدة في أصول الفقه (٢/ ٤١٩) المستصفى (ص: ٥٧) روضة الناظر وجنة المناظر (١/ ١١٨) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/١١٠)

وقد اختلف أهل العلم في جواز أخذ الأجرة على القرآن الكريم: [1]

يقول النووي[2] -رحمه الله-: (وأما أخذ الأجرة على تعليم القرآن فقد اختلف العلماء فيه فحكى الإمام أبو سليمان الخطابي منع أخذ الأجرة عليه عن جماعة من العلماء منهم الزهري وأبو حنيفة وعن جماعة أنه يجوز إن لم يشترطه وهو قول الحسن البصري والشعبي وابن سيرين وذهب عطاء ومالك والشافعي وآخرون إلى جوازها إن شارطه واستأجره إجارة صحيحة وقد جاء بالجواز الأحاديث الصحيحة)[3].

واحتج مَنْ منع أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم بحديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: " علمت ناسا من أهل الصفة الكتابة والقرآن، فأهدى إلي رجل منهم قوسا، فقلت: ليست بمال، وأرمي عليها في سبيل الله، لآتين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلأسألنه، فأتيته، فقلت: يا رسول الله، رجل أهدى إلي قوسا ممن كنت أعلمه الكتاب ؛ فقال إن سرك أن تطوق بها طوقا من نار فاقبلها "[4] وهو حديث مشهور رواه أبو داود وغيره .

وأجاب المجوزون عن حديث عبادة بأجوبة ثلاثة :

أحدها: أن في إسناده مقالا؛ فإن مغيرة بن زياد تكلموا فيه، وليس بمحتج به في الصحيح.

---

(١) ينبني على ذلك الخلاف أمور فقهية منها : جواز جعل تعليمه مهرا ، وجواز جعله مقابل خدمة أو مثمون أيا كان ، ونحو ذلك.

(٢) النووي هو : الإمام الفقيه الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام ، علم الأولياء ، محيي الدين ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي ، ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة مات — -رحمه الله- - في رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وستمائة. انظر ترجمته في : "طبقات الحفاظ" ج١ ص٥١٣

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن (ص: ٥٧)

(٤) سنن أبي داود كتاب الإجارات باب في كسب المعلم ٣٤١٦ (٣/ ٢٦٤) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود بنفس الرقم.

والثاني : أنه كان تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئا ثم أهدي إليه على سبيل العوض فلم يجز له الأخذ بخلاف من يعقد معه إجارة قبل التعليم .

والثالث : أنه إن صح فإنه منسوخ بحديث " إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله عز وجل "؛ فإن من رووا هذا الحديث كابن عباس وأبي سيعد الخدري -رضي الله عنه- من أواخر من حمل الحديث عن رسول الله -ﷺ-. (١)

وأرجح الأقوال عندي وأقربهما للصواب إن شاء الله تعالى هو جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم كبقية العلوم الدينية بشرط أن لا يتخذ ذلك هدفا وغاية يتوقف عليها تعليم القرآن الكريم . والله تعالى أعلم.

الترجيح باللغة :

ربما رجح الشيخ الهلالي -رحمه الله- معتمدا في ترجيحه على معنى لغوي، ونحو ذلك؛ ومن ذلك قوله -رحمه الله-: (والسورة في اللغة المنزلة من منازل الارتفاع ؛ قال الشاعر(٢):

أَلم تَـــر أَنَّ اللهَ أَعْطَـــاكَ ســـورةً تَـــرى كُـــلَّ مُلْـــكٍ دُونهـــا يَتَذبـــذبُ
كَأَنـــكَ شمـــسٌ والملـــوكُ كواكـــبُ إذا طلعـــتَ لم يبـــدُ مـــنهنَّ كَوكـــب (٣)

ومن هذا النص نلاحظ ترجيح الشيخ -رحمه الله- لاشتقاق السورة بأنه من المنزلة في الارتفاع .

وللعلماء في اشتقاق السورة أقوال :

أحدُها: ما ذكره الشيخ من المنزلة الرفيعة.

---

(١) مختصر خلافيات البيهقي (٤/ ١٧٠).

(٢) البيتان للشاعر النابغة الذبياني. الأمثال لابن سلام (ص: ١٨٦).

(٣) نبذة من علوم القرآن ص١٧-١٨.

الثاني : أنها من الطائفة والقطعة فسورة من القرآن الكريم أي قطعةٌ منه وطائفة. مأخوذٌ من قولهم: إنَّ فيه لسورةَ من جمال، أي: طائفةَ وبقيةَ منه.

الثالث : أنها مأخوذة من قولهم: فلانٌ له سُور في المجد وسُؤددٌ فيه، والمعنى في ذلك أنّ له شرفاً فيه وارتفاعاً، مِن سادَ يسُود، قالوا: ومنه سُمّي سُورُ المدينة سُوراً لعلوه وارتفاعِه.[1]

الرابع : أنَّ أصلها الهمزة واشتقاقها من (أسأرت) إذا أبقيت في الإناء بقية، إلا أنه اجتمع على تخفيفها كما اجتمع على تخفيف (برية) و (روية) وهما من: برأ الله الخلق وروأت في الأمر.[2]

الخامس: أنها من السور بمعنى الجماعة: يقال. لفلان سور من الإبل أى جماعة؛ لأن السورة مشتملة على جماعة الآيات.[3]

وكل تلك الأقوال متقاربة من حيث الأصل والاشتقاق إلا أن أقربها للمعنى هو الأول والثاني. والله تعالى أعلم.

---

(١) الانتصار للقرآن للباقلاني (١/ ٢٣٤).

(٢) النكت في القرآن الكريم (ص: ٣٥٤).

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ٨٤).

المبحث الثاني: رسالة ما وقع في القرآن بغير لغة العرب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما وقع في القرآن بغير لغة العرب.

المطلب الثاني: منهجه في نقد الأقوال وتوجيهها.

المطلب الأول: ما وقع في القرآن بغير لغة العرب:

لقد اختلف أهل العلم في وجود المعرب في القرآن الكريم؛ بعد اتفاقهم على وجوده بالنسبة للأعلام كأسماء بعض الأنبياء في القرآن الكريم ونحو ذلك .

يقول ابن الهائم [(١)]: (وليس محل الخلاف الأعلام كإبراهيم ونحوه للاتفاق على أن أحد سببي منعه الصّرف العجمة)[(٢)].

والخلاف المذكور في وقوع المعرب في القرآن الكريم؛ إنما يقصد به – على التحقيق – وقوع الكلمات التي كانت في الأصل أعجمية ثم نطقتها العرب ؛ فعربت بهذا الاعتبار ، لا أنه يوجد في القرآن الكريم ما هو أعجمي باق على عجمته من غير أن يعرفه العرب ولا أن يتكلموا به.

والعلماء مختلفون فيما ذكرت من وجود كلمات أعجمية في الأصل نطقتها العرب وتكلمت بها وصارت معروفة في لسانهم ؛ فبعضهم ذهب إلى وجود ذلك في القرآن الكريم؛ وآخرون نفوا أن يكون في القرآن الكريم إلا ما هو عربي في الأصل والفرع، وعزوا ما وجد من كلمات تشبه الكلمات الأعجمية إلى التوافق بين اللغات ؛ بمعنى أن اللفظ موجود في اللغة العربية في الأصل ، وربما وافق بعض اللغات الأخرى [(٣)].

والذي يهمني هنا هو موقف الشيخ الهلالي من ذلك الخلاف المتشعب المشهور .

---

(١) ابن الهائم هو : أحمد بن محمد بن عماد بن علي المصري ثم المقدسي الشيخ شهاب الدين ابن الهائم ولد سنة ثلاث أو سنة ست وخمسين وسبعمائة واشتغل بالقاهرة ومهر في الفرائض والحساب مع حسن المشاركة في بقية العلوم توفي بالقدس في رجب سنة خمس عشرة وثمانمائة طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٤/ ١٧-١٨)

(٢) التبيان في تفسير غريب القرآن (ص: ٢٣٥)

(٣) مجاز القرآن (١/ ١٧) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٢٨) المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب (ص: ٥٧)

موقف الهلالي من وقوع المعرب في القرآن الكريم :

يذهب الشيخ الهلالي إلى وقوع المعرب في القرآن الكريم ؛ ويعضد موقفه بأدلة يمكن إجمالها في ثلاث أدلة رئيسة :

الأول : كون الأمة الإسلامية أمة عظيمة ؛ فلا بد أن تخالط غيرها من الأمم ؛ وتلك المخالطة تستدعي وجود بعض الألفاظ من لغات تلك الأمم .

الثاني : أنه لا يوجد دليل يمنع وقوع المعرب في القرآن الكريم ؛ والأدلة التي استدل بها المعارضون يمكن حملها على عدم وجود ما هو أعجمي باق على عجمته؛ وذلك جمعا بين الأدلة المختلفة في هذا المجال.

الثالث : الواقع، وذلك بوجود أمثلة كثيرة للكلمات التي أصلها أعجمي ، وتكلم بها العرب وصارت معروفة عندهم ، ومن ثم نزل بها القرآن الكريم .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى : (اعلم أن علماء اللغة اتفقوا على أن كل لغة عظيمة تنسب إلى أمة عظيمة لابد أن توجد في مفرداتها كلمات وردت عليها من أمة أخرى، لأن الأمة العظيمة لا بد أن تخالط غيرها من الأمم، وتتبادل معها المنافع من أغذية، وأدوية ومصنوعات، وتعلم وتعليم، فلا بد حينئذ من تداخل اللغات، ولا يمكن أن تستقل وتستغني عن جميع الأمم، فلا تستورد منها شيئا ولا تورد عليها شيئا)[1].

ثم استدل على وقوع ذلك بدعاء إبراهيم وبأنه لا بد أن تكون أسماء بعض تلك الأمور الوافدة قد نقل كما هو عن مصدره الأصلي .

---

(١) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ١٣)

يقول رحمه الله تعالى : (والقرآن نفسه يثبت هذا، قال تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ ﴾ [إبراهيم ٣٧] .ذكر إبراهيم في دعائه انه أسكن ذريته يعنى إسماعيل وآله بواد غير ذي زرع وهو وادي مكة وإذا لم يكن فيه زرع لم تكن فيه ثمرات، وذكر في أثناء دعائه ومناجاته لربه، أنه أسكن ذريته بذلك الوادي المقفر ليقيموا الصلاة أي يؤدوها قائمة كاملة عند بيت الله، ويعبدوه، فسأل الله أن يجعل قلوب الناس تهوي إلى ذريته، أي تسرع إليهم شوقا ومحبة، وتمدهم بما يحتاجون إليه وأن يرزقهم من الثمرات التي تجلب إليهم من الآفاق والأقطار المختلفة ليشكروا الله على ذلك فيزيدهم، وقد استجاب الله دعوته فصارت أنواع الحبوب والثمرات والتوابل والأدوات والثياب والتحف، والطرائف تجلب إلى مكة من جميع أنحاء المعمور.

وهذه الأمور التي تجلب إليها كثير منها وضعت أسماؤها في البلدان التي تصدر منه، فإذا جاءت إلى أهل مكة يسمونها بالاسم الذي جاءت به فتندمج في لغتهم وتصير جزءاً منها، والأصل في اللغات أن الأشياء العامة توجد لها أسماء في كل لغة، أما الأشياء الخاصة التي خص الله بها قطرا بعينه فإن الاسم الذي سماها به أهل ذلك القطر الذي خلقت فيه يبقى في الغالب ملازما)[1].

تقسيم الشيخ الهلالي لما وقع في القرآن من غير لغة العرب :

قسم الشيخ الهلالي رحمه الله تعالى ما يرى أنه وقع في القرآن الكريم من غير لغة العرب إلى قسمين رئيسين :

(١) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ٢٠)

الأول : الكلمات المشتركة .

ويقصد بها الشيخ رحمه الله تعالى الكلمات التي وردت في القرآن الكريم والتي توجد بلفظها – أو قريبا من لفظها – في لغة أخرى .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (الكلمات المشتركة أول القرآن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ اشتملت على أربع كلمات اسم، الله، الرحمن، الرحيم، ابدأ بالكلام على الرحمن. قال السيوطي في كتاب الإتقان" ذهب المبرد وثعلب إلى أنه عبراني وأصله بالخاء المعجمة.[1] قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٦٠]. لأنهم ما كانوا يطلقونه على الله أو لأنهم ظنوا أنه أراد به غيره ولذلك قالوا: أنسجد لما تأمرنا؟ أي للذي تأمرنا يعني تأمرنا بسجوده أو لأمرك لنا من غير عرفان وقيل لأنه كان معربا لم يسمعوه"اهـ[2].

وهذا يدل على ما قلته سابقا من جهل علماء العرب باللغات حتى أخوات لغتهم كالعبرانية والسريانية، فالرحمن كلمة عربية خالصة من الرحمة بزيادة الألف والنون كظمآن وعطشان، وكانت العرب تعرفه وتفهم معناه وقد سموا به مسيلمة الكذاب فكانوا يدعونه "رحمان اليمامة" ولكنهم لجهلهم لم يكونوا يعلمون أنه من أسماء الله.

ومن أعجب العجب قولهم انه عبراني وان أصله بالخاء المعجمة، والخاء المعجمة لا وجود لها في العبرانية استقلالا وإنما تنطق الكاف بها إذا جاءت قبلها حركة مثل "هبراخا" البركة ومثل باروخ، أي مبارك ومعناه بالعبرانية هو معناه بالعربية، إلا أنه في اللغة العبرانية، صفة عامة لكل من في قلبه رحمة ليس خاصا بالله تعالى، إذن فهو من الكلمات المشتركة بين العبرانية والعربية وهي كثيرة تعد بالآلاف، وهذه الكلمات الأربع التي في البسملة كلها مشتركة بين اللغتين، فالاسم "شم" بإبدال السين شينا وذلك كثير في العبرانية، والله "الوهيم" والرحمن لفظه بالعبرانية

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٣٣)

(٢) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ١٢٩)

كلفظه بالعربية إلا أداة التعريف فإنها بالعبرانية هارحمان والرحيم بالعبرانية هارحوم.. وهذه الكلمات الكثيرة المشتركة بين اللغات السامية هي أصلية في كل واحدة منها، لا يقال إن إحداهن أخذتها من الأخرى وهذا هو الشأن في كل مجموعة من اللغات ترجع إلى أصل واحد)[1].

ومن هذا النص تتضح رؤية الشيخ الهلالي رحمه الله تعالى للكلمات المشتركة بين اللغة العربية واللغات السامية وخاصة العبرية .

ويمكن تلخيص ما ذهب إليه الشيخ هنا في نقاط من أهمها :

النقطة الأولى: تجهيله للعلماء الذين قالوا بأن الرحمن ليس عربيا ، وأنه منقول من العبرية .

قلت : والظاهر أنه مصيب في ذلك ؛ وأن العرب كانت تعرف الرحمن لكنهم لم يكونوا يعرفون أنه من أسماء الله تعالى ؛ كما يدل على ذلك ظاهر اللفظ القرآني .

النقطة الثانية: الاستدلال لقوله بأن الخاء لا وجود لها استقلالا في اللغة العبرية وإنما تنطق الكاف بها إذا جاءت قبلها حركة.

النقطة الثالثة: حكمه بأن الكلمات المشتركة بين اللغة العربية والعبرية تعد بالآلاف ، وأن الكلمات الأربعة المكونة للبسملة من الكلمات المشتركة بين اللغتين .

النقطة الرابعة: حكمه بأن الكلمات المشتركة هي أصيلة في كل لغة هي فيها ، ولا يقال بأن واحدة منها أخذتها من الأخرى .

قلت: ولا شك أن الشيخ الهلالي رحمه الله تعالى كان على معرفة تامة باللغة العبرية كما هو حاله في اللغة العربية كما يدل على ذلك من درس حياته بتمعن.

---

(١) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ٢٧)

ولكن النقطة الأخيرة ليست متجهة ؛ حيث إن هذه اللغات السامية لا يمكن أن تكون نشأت في وقت واحد ؛ ولا بد أن بعضها متقدم على بعض ، ومن هنا فإن المتأخر يكون أخذ تلك الكلمات المشتركة عن المتقدم ، كما هو ظاهر.

وذهب الشيخ الهلالي إلى القول بشدة التقارب بين العربية والعبرية ضاربا لذلك مثالا صريحا ؛ حيث يقول رحمه الله تعالى : (جاء في ترجمة يوسف رو فلين للقرآن الكريم بالعبرانية في أول سورة الصف ما نصه مع استبدال الحروف العبرانية بحروف عربية "باراششت همعراخا" سورة المعركة "بشم الوهيم هارحمان هارحوم يشبح اث الوهيم كل أشربشاميم وغل أشر باآرص وهو هكبورو هحاخام همأمنيم لا ماتوا مروات أثر لو تعسوا" بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[الصف: ١-٢] فأنت ترى أن الألفاظ كلها مشتركة من أول البسملة إلى قوله تعالى: "لم" إلا أن لفظ "سبح" أبدلت سينه شينا وحل المضارع محل الماضي، وهذا الفعل في العبرانية متعد بنفسه وكذلك في العربية قال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [ق: ٤٠] والترجمة "ما" الموصولة باشر وزيادة "كل" لأن الترجمة إنما هي تفسير و إبدال سين السماوات شينا وجمعها بالياء والميم واستعمال باء الجر في موضع في وهو جائز في العربية قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [الصافات: ١٣٧ – ١٣٨] و إبدال ضاد الأرض صادا و إبدال العزيز بالجبار "هكبور" وهما متقاربان في المعنى و إبدال الحكيم "هحاخام" وهما شيء واحد إلا أن الكاف أبدلت خاء وترجمت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بـ "همأمينيم" يعني المؤمنين.ترجمت "لم" بـ "لاما" وتقولون بـ"تومرو" وترجمت "لا" بـ"لو" وهما شيء واحد بإمالة الألف إلى الواو وترجمت تفعلون بـ"تعسوا" الواو في "تومور وتعسو" واو الجماعة وحذفت النون فيهما بلا ناصب ولا جازم كما تحذف في العمليات العربية وهذه النون هي نون الرفع وهي ثابتة في التوراة في مواضع تفوق الحصر وليس كما قال بعض المستشرقين في خمسة مواضع فقط)[1].

(١) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ٢٨-٢٩)

ولا شك أن هذا المثال صريح في شدة التقارب بين اللغتين ؛ ولكن مربط الفرس في هذا الموضوع هو هل هذه الكلمات المشتركة بين هاتين اللغتين أصلها من اللغة العربية ؛ ومن ثم انتقلت إلى العبرية ، أم العكس ؟

فإذا كان الاحتمال الأول فلا إشكال ؛ وإن كان الثاني ؛ فهناك إشكال عظيم لورود هذه الكلمات في القرآن الكريم ؛ وقد صرح تعالى في غير موضع بأنه أنزل بلسان عربي مبين .

ولا يمكن الجواب عنه إلا بالقول بوقوع المعرب في القرآن الكريم؛ أعني بأن هناك كلمات أعجمية في الأصل – عبرية أو غير ذلك – لكن العرب استخدموها في لغتهم وأدخلوها في اشتقاقاتهم حتى صارت عربية من حيث الواقع بحيث يصدق عليها أنها من اللسان العربي المبين.

الثاني : الكلمات التي قيل إنها وقعت في القرآن الكريم من غير العربية :

ضرب الشيخ أمثلة للكلمات التي وردت في القرآن الكريم وقيل إنها من غير العربية ، والأمثلة التي ذكر الشيخ الهلالي رحمه الله تعالى هي :

١. أباريق : والذي يظهر من صنيع الشيخ أنه يميل إلى أنه فارسي معرب حيث نقل ذلك عن علماء ولم يتعقبه[١].
٢. الأب : قيل إنه بربري ، وقد ضعف الشيخ ذلك ، ولم يبين هل هو عربي في الأصل أم معرب [٢].
٣. ابلعي : وقد نقل الشيخ بواسطة نقل السيوطي فيها قولين : الأول : أنها من لغة الحبشة ، والثاني : أنها من لغة الهند.

ثم تحامل الشيخ على من قال إنها من لغة الهند ؛ ووصل إلى ترجيح أنها عربية أصيلة .

---

(١) ما وقع في القرآن من غير لغة العرب ص ٣٠

(٢) ما وقع في القرآن من غير لغة العرب ص ٣١

يقول رحمه الله تعالى : (وإن تعجب فعجب قولهم إن "ابلعي" بلغة أهل الهند وهذا القول إلى الهزل أقرب منه إلى الجد وقائله ليس أهلا أن يؤخذ عنه العلم وإنما هو يهرف بما لا يعرف وأهل الهند أجناس كثيرة لهم مئات من اللغات ولا تكاد تسير مسافة يوم إلا وجدت جنسا آخر له لغة أخرى. وفي زماننا هذا نرى الدماء تسفك بينهم بسبب اللغات فلا يرضى جنس أن تكون لغة الدولة لغة أخرى غير لغته، وفي زمان الاستعمار لم تكن في الهند لغة يستطيع المسافر أن يتكلم بها ويجد من يفهم كلامه في جميع أنحاء الهند إلا لغتين إحداهما الإنكليزية وهي لغة الدولة الحاكمة، والثانية لغة المسلمين وهي لغة أوردو، على أن "بلع" كلمة عربية سامية أصيلة عريقة في عروبتها وساميتها وترفع راية اللغات السامية وهي حرف العين.

ومن المعلوم عند علماء اللغات أن العين والحاء لا توجدان إلا في اللغات السامية، فان وجدت إحداهما في كلمة من لغة غير سامية فتلك الكلمة طارئة واردة على تلك اللغة وبهذا يستدل الفيولوجيون على أن البربر من جزيرة العرب قبل خروج البابليين والآشوريين والكنعانيين والفينيقيين كما هو مبين في موضعه.

ونحن نرى إخواننا عامة المسلمين من أهل الهند يبذلون جهودهم في النطق بقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ [الفاتحة: ٥] فلا يتمون النطق بالعينين حتى تغفر ذنوبهم من مشقة النطق بهما)[1].

٤. أخلد : وقد نقل الشيخ الهلالي رحمه الله تعالى ما ذكر السيوطي في الإتقان من كونها عبرية ، ثم فند هذا القول ، ورجح أنها من الكلمات المشتركة بين اللغتين [2].

٥. الأرائك: وقد نقل كذلك عن السيوطي نقله عن ابن الجوزي أنها بمعنى السرر بالحبشية، ثم فنده معتمدا على النقل عن أئمة اللغة والمفسرين ، ثم رجح أنها عربية خالصة [3].

---

(١) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ٣١)

(٢) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ٣٥)

(٣) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ٣٦-٣٧)

٦. أسباط: وقد رجح الشيخ أنها من المشترك بين اللغتين العربية والعبرية [١].

٧. إستبرق: ولم يرجح فيها الشيخ شيئا ؛ بل اكتفى بنقل أقوال أهل العلم في أنها من المعرب ، وكأنه يسلم بذلك [٢].

٨. السندس: وذكر الشيخ الهلالي أنه لم يختلف أهل اللغة في أنها معربة هي والتي قبلها [٣].

٩. أسفار: ورجح الشيخ أنها من الكلمات المشتركة بين اللغات السامية ، وهي أصل فيها جميعا [٤].

---

(١) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ٣٧-٣٨)

(٢) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ٣٩)

(٣) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ٣٩-٤٠)

(٤) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ٤٠)

المطلب الثاني: منهجه في نقد الأقوال وتوجيهها:

لقد تميز منهج الشيخ الهلالي في نقده للأقوال الواردة في كتابه "ما وقع في القرآن بغير لغة العرب " بمنهج لم يتبع كثيرا من معالمه في غير كتابه هذا ..

ويمكن إبراز أهم النقاط التي ميزت منهجه في نقده للأقوال وتوجيهه لها في كتابه هذا من خلال النقاط التالية :

أولا : الاعتماد على الأدلة في نقد القول :

قلما ينقد الشيخ الهلالي رحمه الله تعالى قولا في كتابه هذا إلا ويذكر أدلة نقلية أو عقلية على صحة ما ذهب إليه من قول مخالف أو من تضعيف لذلك القول الذي يريد نقده .

ولذلك نرى الشيخ رحمه الله تعالى عندما نقل عن السيوطي نقله عن أبي عبيدة أنه قال : "إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زعم أن "لدا" بالنبطية فقد أكبر القول"، وقال ابن فارس:"لو كان فيه من لغة غير العرب شئ لتوهم متوهم أن العرب انما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها".اهـ [1].

عقب الشيخ على هذا القول ونقده فقال رحمه الله تعالى : (قال محمد تقي الدين:"إنما يمكن أن يقال ذلك إذا كان في القرآن تراكيب أعجمية، أو كلمات باقية على عجمتها، أما وجود كلمات قد صقلتها العرب بألسنتها ونحت بها مناحي كلماتها ودخلت في أوزانها فلا يمكن أحدا أن يدعي ذلك فيها، وقد رد القرآن نفسه على من زعم ذلك من أعداء الإسلام الأولين، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النحل: ١٠٣] وتحداهم أن يأتوا بسورة مثله بأشد أساليب التحدي، فقال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٢٥)

شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣ – ٢٤] وقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨] فأي عدو يسمع مثل هذا التحدي لا يبذل قصارى جهده في معارضة عدوه وإبطال تحديه)[1].

ففي هذا النص نرى الشيخ الهلالي رحمه الله تعالى يحاول نقد قول أبي عبيدة رحمه الله تعالى معتمدا في ذلك على أدلة نقلية وعقلية، من أهمها :

١ – أن قول أبي عبيدة ومن وافقه في نفي المعرب في القرآن الكريم مستدلين بأن بإمكان العرب أن يعتذروا بأن عجزهم عن الإتيان بمثل هذا القرآن إنما هو بسبب أن فيه ما لا يفهمونه من لغات غيرهم !!

أجاب الشيخ عن هذا الاستدلال بأنه إنما يستقيم لو كان في القرآن تراكيب أعجمية ، ولم يقل بهذا أحد ، أو فيه كلمات باقية على عجمتها ، ولم يقل أحد بذلك أيضا وإنما الخلاف في وجود كلمات أعجمية في الأصل لكنها صقلتها العرب بألسنتها وتداولتها في لغتها بحيث صارت مفهومة لدى العرب مستساغة في لغتهم ، وهذا يبطل دعوى المخالفين .

٢ – أن القرآن الكريم نفسه قد نفى أن يكون أعجميا .

وقد استدل الشيخ على هذا بنص القرآن الكريم في الآية المتقدمة في نصه ، ثم أتبعتها بآيات في نفس المعنى .

وقد انتقد الشيخ الهلالي من يؤلف في المعرب وهو لا يعرف اللغات الأخرى ، وبين أهمية تعلم اللغات المختلفة مستدلا بحديث زيد بن ثابت قال : أمرني رسول الله – ﷺ – أن أتعلم كلمات من كتاب يهود وقال إني والله ما آمن يهود على كتابي، قال فما مربي نصف شهر

(١) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ١٦-١٧)

حتى تعلمته له، قال فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم" رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير هذا الوجه عن زيد بن ثابت[1].

ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى : (ومعنى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الصحابي الجليل كاتب الوحي زيد بن ثابت أن يتعلم كتابة اليهود وفي رواية "أمره أن يتعلم السريانية" وعلل ذلك بأنه عليه الصلاة والسلام لا يأمن اليهود أن يقرءوا له كتابا يأتيه منهم لئلا يزيدوا فيه وينقصوا أو يبدلوا ويغيروا، فتعلم زيد ما أمره به النبي صلى الله عليه وسلم في نصف شهر.وقد يشكل فهم هذا من وجهين:

الأول: أن المعهود من اليهود أن يتكلموا ويكتبوا بالعبرانية لا بالسريانية.

الثاني: كيف يستطيع متعلم أن يتعلم لغة أجنبية في نصف شهر؟ والجواب عن الأول أن اليهود في زمان النبي صلى الله عليه وسلم بل في زمان عيسى بن مريم وقبله بزمن لم يكونوا يتكلمون ويكتبون بالعبرانية لأنها كانت قد انقرضت ولم يبق منها إلا كلمات قليلة تردد في الصلوات، وكان اليهود يكتبون علومهم الدينية والدنيوية ويتخاطبون بالسريانية وإنما جددوا العبرانية وأحيوها وبذلوا في ذلك جهودا عظيمة في هذا العصر الأخير.

والجواب عن الثاني: أن زيدا لم يتعلم اللغة في نصف شهر وإنما تعلم الكتابة والقراءة، أما معاني لغة اليهود فكان يفهمها لأنها كانت لا تزال قريبة جدا من لغة العرب، ولأن قبائل من اليهود كانت مساكنة للأنصار وتعلم اللغات الأجنبية للانتفاع بها في أمور الدين والدنيا أمر محمود إذا لم يكن على حساب لغة القرآن)[2].

---

(١) سنن الترمذي ت شاكر أبواب الاستئذان والآداب باب ما جاء في تعليم السريانية ٢٧١٥ (٥/ ٦٨) وقال حسن صحيح ، وقال الألباني : حسن صحيح.

(٢) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ٢٤)

ثانيا : النص على خطأ القول صراحة :

من أهم ملامح منهج الشيخ الهلالي في نقده للأقوال أنه ينص على خطأ القول الذي يريد نقده ، ثم يتبع ذلك بأدلته في نقد ذلك القول ..

ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى : (ثم قال السيوطي:"قال ابن جرير: ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد".اهـ [1].

قال محمد تقي الدين: ابن جرير إمام المفسرين في زمانه وما بعده وقد أخطأ في هذا الرأي إذ لا يمكن أن تتكلم هذه الشعوب المتباينة في أنسابها ولغتها المتباعدة في أوطانها على سبيل المصادفة والاتفاق وتوارد الخواطر بتلك الكلمات الكثيرة العدد)[2].

ثالثا : نقد القول بالإعراض عن ذكره :

ربما نقد الشيخ الهلالي بعض الأقوال وذلك بالإعراض عن ذكرها والنص على سبب الإعراض بأنه ناتج عن ضعف تلك الأقوال ، وعدم حجيتها ، ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى : (ثم قال السيوطي،:"قال غيره بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسنة في أسفارهم فعلقت من لغاتهم ألفاظا غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القرآن".انتهى.[3] هذا هو الحق الذي لا ريب فيه ثم ذكر السيوطي آراء أخرى يظهر زيفها عند الامتحان فأعرضت عن نقلها)[4].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٢٥)

(٢) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ٢٥)

(٣) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٢٥)

(٤) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ٢٦)

والأقوال التي ذكر السيوطي وأعرض الشيخ عن ذكرها مضعفا لها لم أجد منها في الإتقان سوى قولين هما :

١ – أن كل هذه الألفاظ عربية صرفة ولكن لغة العرب متسعة جدا ولا يبعد أن تخفى على الأكابر الجلة .

٢ – أن هذه الألفاظ إنما وجدت في لغة العرب لأنها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظا ويجوز أن يكونوا سبقوا إلى هذه الألفاظ [١].

رابعا : التجريح في النقد :

سلك الشيخ الهلالي في كتابه هذا منهجا ليس معتادا في بقية كتبه ، ألا وهو التجريح في النقد ؛ فصدرت منه رحمه الله تعالى بعض الألفاظ النابية ، والتي ليست من عادته ولا من عادة أهل العلم ، ويمكن أن يعتذر عنه في ذلك من وجهين :

الأول : خبرته في اللغات ؛ فإذا رأى عالما متقدما أضاف إليها ما ليس منها أدى به ذلك إلى الانفعال وصدور تلك الألفاظ منه.

الثاني : جراءة بعض أهل الرأي على قول ما لا دليل عليه ؛ فتدفع الشيخ الهلالي غيرته الدينية على الرد بألفاظ قد يكون فيها بعض الخشونة والتشدد.

ومن أمثلة ذلك في كتابه هذا قوله رحمه الله تعالى : (وإن تعجب فعجب قولهم إن "ابلعي" بلغة أهل الهند وهذا القول إلى الهزل أقرب منه إلى الجد وقائله ليس أهلا أن يؤخذ عنه العلم وإنما هو يهرف بما لا يعرف وأهل الهند أجناس كثيرة لهم مئات من اللغات ولا تكاد تسير مسافة يوم إلا وجدت جنسا آخر له لغة أخرى)[٢].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٢٦)

(٢) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ٣٣)

وقال في موضع آخر: (ولذلك نرى السيوطي في كتاب الإتقان كحاطب ليل وليس عنده تحقيق ولا إتقان وهذا شأنه في علوم المنقول، أما في علوم المعقول كعلوم العربية فهو فارس لا يشق له غبار)[1].

قلت: ولا شك أن العلامة السيوطي رحمه الله تعالى فارس لا يشق له غبار في علوم المنقول كما هو في علوم المعقول ، ومن طالع كتبه في علوم المنقول ككتابه الدر المنثور في التفسير بالمأثور، وألفيته في علوم الحديث ، وتدريبه للراوي وغيرها ليعلم فروسيته في علوم المنقول وتبحره فيها .والله تعالى أعلم.

(١) ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (ص: ٣٤)

الفصل الرابع

المقارنة بين الهلالي والشنقيطي في المنهج

وفيه مباحث:

المبحث الأول: منهجهما في التفسير بالمأثور

المبحث الثاني: منهجهما في الرد على البدع وفصل الخلاف والنزاع.

المبحث الثالث: التنبيه على بعض الفوائد الأصولية.

المبحث الأول : منهجهما في التفسير بالمأثور:

قد قدمت في فصل مستقل منهج الهلالي –رحمه الله– في التفسير بالمأثور، وسوف أعرض هنا لمنهج الشنقيطي في التفسير بالمأثور مقارنا بينه وبين منهج الهلالي المتقدم ..

لقد تميز الشنقيطي –رحمه الله– بأنه من أكثر المفسرين المعاصرين اهتماما بتفسير القرآن الكريم بالمأثور، وخاصة في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، وهو الذي خصصه — في غالبه — للتفسير بالمأثور.

وقد قام منهجه –رحمه الله– في التفسير بالمأثور على الدعائم الثلاث المعروفة لهذا النوع من التفسير [1]، وهي :

أ — تفسير القرآن بالقرآن :

قد قدمت في الفصل الأول موقف أهل العلم من تفسير القرآن بالقرآن ونقلت إجماعهم على أنه هو أجل تفسير وأعظمه؛ وكما أوضحت هناك موقف الهلالي من هذا النوع من التفسير و سوف أبين هنا موقف الشنقيطي من تفسير القرآن بالقرآن :

موقف الشنقيطي –رحمه الله– :

لقد وقف الشنقيطي من هذه المسألة موقفا واضحا موافقا بذلك إجماع أهل العلم على أن أشرف أنواع التفسير إنما هو تفسير القرآن بالقرآن ؛ فلا أحد أعلم بمراد الله تعالى من الله تعالى.

---

(١) لقد اعتمدت في منهج الشنقيطي اعتمادا كاملا على رسالة ماجستير بعنوان : الشنقيطي ومنهجه في التفسير إعداد الطالب أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، قسم الشريعة الإسلامية ١٤٢٢هـ. وكتاب اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي الناشر: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم ٩٥١/ ٥ وتاريخ ١٤٠٦/٨/٥ الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م

يقول الشنقيطي –رحمه الله– : (واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمرين: **أحدهما**: بيان القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله. إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا، وقد التزمنا ألا نبين القرآن إلا بقراءة سبعية سواء كانت قراءة أخرى في الآية المبينة نفسها، أو آية أخرى غيرها. ولا نعتمد على البيان بالقراءات الشاذة وربما ذكرنا القراءة الشاذة استشهادا للبيان بقراءة سبعية، وقراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف ليست من الشاذ عندنا ولا عند المحققين من أهل العلم بالقراءات).[1]

هكذا إذن يصرح الشيخ الشنقيطي –رحمه الله– بموقفه من التفسير بالقرآن الكريم ؛ ويبين بيانا لا لبس فيه أنه هو أجل أنواع التفسير، وأنه هو الغرض الذي من أجله ألف كتابه الذي اشتهر به أكثر من غيره وهو كتاب: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن؛ إذ جعله عمدة التفسير عنده، ثم أتبعه ببيان القرآن الكريم بالسنة ، كما سأبين – إن شاء الله تعالى – لاحقا.

المقارنة بين موقف الشيخين في هذه النقطة :

بالرجوع إلى منهج الهلالي الذي قدمت في الفصل الثاني يتضح أنه بين أن موقفه من تفسير القرآن الكريم بالقرآن الكريم أنه هو العمدة في التفسير موافقا بذلك المحققين من العلماء، ولذا نجده قد اتخذ تفسير القرآن الكريم بالقرآن الكريم أساسا لكتبه التي عنيت بالتفسير.

يقول الهلالي –رحمه الله– : "خير ما يفسر به القرآن القرآن ".[2]

ولذا لا أرى اختلافا بين منهج الشيخين في هذه النقطة؛ بل موقفهما متحد فيها تمام الاتحاد، ومن طالع كتبهما في التفسير يجدهما يسلكان هذا المنهج في غالبية جهودهما في التفسير .

---

(١) أضواء البيان ج١ ص٣-٤

(٢) الإلهام والإنعام ص٩٨.

ملحوظة :

عندما أقول إنهما متفقان من حيث المنهج في أن أجل أنواع التفسير هو تفسير القرآن الكريم بالقرآن الكريم فإن ذلك لا يعني أنهما متساويان في الجهد التفسيري في هذا المجال ، و في الإتقان والتحقيق فيه ؛ فإن الهلالي – وإن كان له جهد تفسيري في هذا المجال – لا يقارن بالشنقيطي رحمهما الله تعالى ؛ فالأخير يعتبر إماما في هذا المجال ، ورائدا لهذا النوع من التفسير وجهوده فيه شاهدة بذلك . والله تعالى أعلم.

وسوف أعرض هنا لأهم نقاط منهج الهلالي في تفسير القرآن الكريم بالقرآن الكريم مقارنا بينها وبين منهج الشنقيطي في نفس النقاط :

المسالك الثلاثة عند الهلالي مقارنة بالشنقيطي :

كل مفسر له منهجه الخاص به في المقدار الذي يتناوله دفعة واحدة في تفسيره ، وهذا ما نعني بالمسالك التفسيرية ؛ إذ قد يتناول المفسر جزءا من الآية أو كل الآية أو آيات متعددة ، إلى غير ذلك ..

١ – جزء الآية .

قد يفسر الشنقيطي –رحمه الله– جزءا من الآية تاركا الباقي منها لسبب من الأسباب :

مثال جزء الآية :

يقول الشنقيطي–رحمه الله– في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ [البقرة: ٤٥] الآية ما نصه : (الاستعانة بالصبر على أمور الدنيا والآخرة لا إشكال فيها، وأما نتيجة الاستعانة بالصلاة، فقد أشار لها تعالى في آيات من كتابه، فذكر أن من نتائج الاستعانة بها النهي عما لا يليق، وذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ ﴾

[العنكبوت: ٤٥] ، وأنها تجلب الرزق وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [طه: ١٣٢]، ولذا كان -ﷺ- إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة.[1]

وإيضاح ذلك: أن العبد إذا قام بين يدي ربه يناجيه، ويتلو كتابه هان عليه كل ما في الدنيا رغبة فيما عند الله ورهبة منه، فيتباعد عن كل ما لا يرضي الله فيرزقه الله ويهديه.)[2].

وهو بهذا لا يفسر إلا جزءا من هذه الآية وهو قوله تعالى "واستعينوا بالصبر والصلاة" .

المقارنة :

قد بينت في منهج الهلالي أنه يكثر من هذا النوع من التفسير بحسب الحاجة ؛ وبالمقارنة مع الشنقيطي في هذه النقطة نجد أنهما متفقان أيضا فيها وأنها سمة بارزة في جهودهما التفسيرية.

٢ – كل الآية :

قد يفسر الشنقيطي كل الآية بحسب ما يدخل في غرضه من تأليف الكتاب أو بحسب الحاجة العلمية لذلك .

مثال تفسيره كل الآية :

يظهر ذلك جليا في مواضع من تفسير الشنقيطي منها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الكهف: ٦٥] ، حيث قال ما نصه: (هذا العبد المذكور في هذه الآية الكريمة هو الخضر عليه السلام بإجماع العلماء، ودلالة النصوص الصحيحة على ذلك من كلام النبي -ﷺ-، وهذه الرحمة والعلم اللدني اللذان ذكر الله امتنانه عليه بهما لم يبين هنا هل هما رحمة النبوة وعلمها، أو رحمة الولاية وعلمها، والعلماء مختلفون في الخضر: هل هو نبي، أو رسول، أو ولي، كما قال الراجز:

---

(١) سنن أبي داود كتاب كتاب الصلاة باب وقت قيام النبي – صلى الله عليه وسلم – حديث رقم ١٣١٩ (٣٥/٢) وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٥/١)

واختلفــتْ في خضــرِ أهــلِ العقــولْ قيـــــل نـــــبيٌ أو وليٌ أو رســـــولْ [1]

وقيل ملك،[2] ولكنه يفهم من بعض الآيات أن هذه الرحمة المذكورة هنا رحمة نبوة، وأن هذا العلم اللدني علم وحي، مع العلم بأن في الاستدلال بها على ذلك مناقشات معروفة عند العلماء.)[3].

ثم استطرد في تفسير الآية في نحو سبع عشرة صفحة كاملة ذاكرا خلاف أهل العلم في الخضر وفي حياته ونسبه وغير ذلك .

المقارنة :

بالرجوع إلى الفصل الخاص بمنهج الهلالي في التفسير بالمأثور نجده يوافق الشيخ الشنقيطي في هذه الطريقة من أنه أحيانا يفسر آية بكاملها دون اللجوء إلى تفسير أجزاء منها وترك أجزاء أخرى ، وبينت من خلال ذلك الفصل أن هذه الطريقة عند الهلالي تعتبر سمة بارزة في تفسيره لسورة الأنعام الذي سماه "الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام" وكذلك في تفسيره لسورة الفتح الذي جعله ضمن كتابه "قبسة من أنوار الوحي" بينما يقلل من هذه الطريقة في كتابه سبيل الرشاد .

ولذا فإن الهلالي والشنقيطي متفقان في هذه النقطة كما اتفقا في سابقاتها.

٣ – جملة آيات مجتمعة .

منهج الشنقيطي فيها :

يذهب الشنقيطي إلى تفسير جملة من الآيات مجتمعة ، وخاصة إذا كانت مرتبطة في المعنى، وبالأخص في السور ذوات الآي القصيرة .

---

(١) لم أجد قائل هذا البيت من الرجز ؛ ولم أجد من أهل العلم من ذكره غير الشنقيطي –رحمه الله– ؛ فلعل بعض علماء الشناقطة عقده لحفظ أقوال أهل العلم في الخضر ، والله تعالى أعلم.

(٢) تفسير القرطبي (١١/ ١٦)

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٣٢٢)

مثال تفسير الشنقيطي لآيات مجتمعة :

وذلك كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النجم: ٣٣ – ٤١].

يقول الشنقيطي –رحمه الله–: (قوله: تولى: أي رجع وأدبر عن الحق، وقوله: وأعطى قليلا، قال بعضهم: قليلا من المال، وقال بعضهم: أعطى قليلا من الكلام الطيب، وقوله: وأكدى أي قطع ذلك العطاء ولم يتمه، وأصله من أكدى صاحب الحفر إذا انتهى في حفره إلى صخرة لا يقدر على الحفر فيها، وأصله من الكدية وهي الحجارة تعترض حافر البئر ونحوه فتمنعه الحفر ..)[1].

ثم استطرد في تفسير هذه الآيات ذاكرا الخلاف في المعني بقوله تعالى "وأعطى قليلا وأكدى" والأمور العقدية التي تضمنتها هذه الآيات وغير ذلك .

المقارنة :

قد قدمت في منهج الهلالي أن الضابط عنده في تفسيره لآيات مجتمعة إنما هو تمام المعنى ؛ وأنه لا يفصل بين الآيات المرتبطة في المعنى ..

وبمقارنته بالشنقيطي –رحمه الله– نجد أنهما أيضا متفقان في هذه النقطة إلا أن الشنقيطي –رحمه الله– سلكها في كامل كتابه في تفسير القرآن الكريم ؛ بينما أكثر منها الهلالي في كتابه الإلهام والإنعام خاصة دون غيره.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٤٦٧-٤٦٨).

الطرائق الثلاث :

أولا : التماثل :

قدمت منهج الهلالي في هذه الطريقة ، وسوف أعرض هنا لمنهج الشنقيطي فيها ومن ثم المقارنة وذلك على النحو الآتي :

التماثل بالقلة :

ونعني به –كما تقدم– أن يذكر المفسر بعض الآيات المماثلة لمعنى الآية محل الدراسة ، دون أن يحصرها، أو يذكر أكثرها ..

منهج الشنقيطي في هذه النقطة :

قد يسرد الشنقيطي –رحمه الله– الآيات المفسرة للآية التي هو بصددها دون أن يحصرها حصرا كاملا ، وهذا ما يسمى بالتماثل بالقلة :

مثال التماثل بالقلة عند الشنقيطي :

يقول الشنقيطي –رحمه الله– في معرض تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ﴾ [الإسراء: ٦١]، ما نصه: (قوله تعالى في هذه الآية عن إبليس: ﴿ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾ [الإسراء: ٦١]، يدل فيه إنكار إبليس للسجود بهمزة الإنكار على إبائه واستكباره عن السجود لمخلوق من طين، وصرح بهذا الإباء والاستكبار في مواضع أخر، فصرح بهما معا «في البقرة» في قوله تعالى:﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة:٣٤]، وصرح بإبائه «في الحجر» بقوله تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الحجر:٣١]، وباستكباره في «ص» بقوله تعالى:﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾

[ص: ٧٤]، وبين سبب استكباره بقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦ ﴾ [ص: ٧٦])[1].

فقد ذكر الشنقيطي هنا ست آيات مبينة لقضية إباء إبليس واستكباره وبقيت عليه ست أخرى هي :

١. قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١ ﴾[الأعراف: ١١].

٢. قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣٢ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٖ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٣٣ ﴾ [الحجر: ٣٢ – ٣٣].

٣. قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۚ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ٥٠ ﴾ [الكهف: ٥٠].

٤. قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ١١٦ ﴾ [طه: ١١٦].

٥. قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ ﴾ [ص:٧٥] وهذا ما يسمى بالتماثل بالقلة .

هكذا قرر صاحب الكتاب المعنون بـ : "الشنقيطي ومنهجه في التفسير"[2] مستدركا على الشنقيطي أنه ترك هذه الآيات الست .

والواقع أن استدراكه في غير محله؛ ولا يصح المعنى المقصود عند الشنقيطي إلا في آية طه وحدها ، أما بقية الآيات المذكورة فليس فيه إباء إبليس ولا استكباره ، اللهم إلا على قراءة آية ص بألف الوصل دون الاستفهام .[3]

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ١٦٦).

(٢) الشنقيطي ومنهجه في التفسير أحمد حسانين الشيمي ص ٣٦٠.

(٣) رويت هذه القراءة عن محمد بن صالح عن شبل عن ابن كثير. تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٨).

التماثل بالكثرة :

والمقصود به أن يورد المفسر أكثر الآيات التي وردت في معنى الآية موضوع الدراسة .

مثال التماثل بالكثرة عند الشنقيطي :

يقول –رحمه الله– في معرض تفسيره لقول الله تعالى ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ﴿٤﴾ ﴾ [محمد: ٤] ما نصه : (لم يختلف المسلمون في جواز الملك بالرق.

ومعلوم أن سببه أسر المسلمين الكفار في الجهاد، والله – تبارك وتعالى – في كتابه يعبر عن الملك بالرق بعبارة هي أبلغ العبارات، في توكيد ثبوت ملك الرقيق، وهي ملك اليمين ؛ لأن ما ملكته يمين الإنسان فهو مملوك له تماما، وتحت تصرفه تماما، كقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ ﴾ [النساء: ٣] . وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [المؤمنون: ٥] . وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [المعارج: ٢٩]. وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾ [النساء: ٢٤]. وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ [النور: ٣٣]. وقوله تعالى : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء: ٣٦]. وقوله تعالى:﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ ﴾ [الأحزاب: ٥٢]. وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠]. وقوله تعالى:﴿ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ [النور: ٣١]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ ﴾ [النساء: ٢٥]. وقوله تعالى:﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ [النحل: ٧١] وقوله تعالى: ﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ ﴾ [الروم: ٢٨].

فالمراد بملك اليمين في جميع هذه الآيات كلها الملك بالرق، والأحاديث والآيات بمثل ذلك يتعذر حصرها، وهي معلومة، فلا ينكر الرق في الإسلام إلا مكابر أو ملحد أو من لا يؤمن بكتاب الله ولا بسنة رسوله)[1].

ففي هذا النص يسرد الشنقيطي -رحمه الله- أكثر الآيات التي تفيد معنى الرق في القرآن الكريم ويكاد يحصرها حصرا تاما وهذا ما يسمى بالتماثل بالكثرة .

المقارنة :

بالرجوع إلى منهج الهلالي الذي قدمت في محله؛ يتضح أنه يوافق الشنقيطي في هاتين الطريقتين فمرة يسرد أكثر الآيات الواردة في معنى الآية التي يفسرها ، وتارة يذكر بعض الآيات مكتفيا بها عن غيرها كما بينت في محله من هذا البحث المبارك .

ثانيا : الإيضاح :

قدمت أن المقصود بالإيضاح أن يفسر المفسر الآية بآيات توضح معناها ، ويكون غير منصوص عليه فيها بشكل صريح ، وبينت أن الهلالي -رحمه الله- سلك في منهجه جانبين في مسألة الإيضاح هما:

الإيضاح بالقلة:

والمقصود به أن يذكر المفسر قلة من الآيات الموضحة لمعنى الآية محل الدراسة .

مثال الإيضاح بالقلة عند الشنقيطي:

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٢٤٩-٢٥٠)

يقول الشنقيطي –رحمه الله– في معرض تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [البقرة: ٣٧] ما نصه : (لم يبين هنا ما هذه الكلمات، ولكنه بينها في قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٣].

فهنا نرى الشنقيطي –رحمه الله– فسر هذه الآية بآية واحدة توضح معناها والمراد منها .

الإيضاح بالكثرة :

مثال الإيضاح بالكثرة عند الشنقيطي –رحمه الله– :

يقول –رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى: "﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾[المؤمنون: ١٠٧ – ١٠٨].

ما نصه: (ذكر – جل وعلا – في هذه الآية الكريمة: أن أهل النار يدعون ربهم فيها فيقولون: ربنا أخرجنا منها فإن عدنا إلى ما لا يرضيك بعد إخراجنا منها، فإنا ظالمون، وأن الله يجيبهم بقوله: اخسؤوا فيها ولا تكلمون، أي: امكثوا فيها خاسئين، أي: أذلاء صاغرين حقيرين ؛ لأن لفظة اخسأ إنما تقال للحقير الذليل، كالكلب ونحوه، فقوله: اخسؤوا فيها، أي: ذلوا فيها ماكثين في الصغار والهوان.

وهذا الخروج من النار الذي طلبوه قد بين تعالى أنهم لا ينالونه ؛ كقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ [المائدة: ٣٧]. وقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٦٧]. وقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا ﴾ [الحج: ٢٢]. وقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا ﴾ [السجدة: ٢٠] إلى غير ذلك من الآيات.

وقد جاء في القرآن أجوبة متعددة لطلب أهل النار فهنا قالوا: ربنا أخرجنا منها فأجيبوا اخسؤوا فيها ولا تكلمون وفي قوله تعالى:﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ [السجدة:١٢] فأجيبوا بقوله تعالى ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ [السجدة: ١٣]، وفي قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾ [غافر: ١١] فأجيبوا بقوله تعالى:﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ [غافر: ١١ – ١٢] وفي قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ ﴾ [الزخرف: ٧٧] فأجيبوا بقوله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٧٧] وفي قوله تعالى: ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ ﴾ [إبراهيم: ٤٤] فيجابون بقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤٤] وفي سورة فاطر ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ ﴾ فيجابون بقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [فاطر: ٣٧] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على مثل هذه الأجوبة.

وعن ابن عباس: أن بين كل طلب منها وجوابه ألف سنة والله أعلم. وقوله في هذه الآية: ولا تكلمون أي: في رفع العذاب عنكم، ولا إخراجكم من النار أعاذنا الله، وإخواننا المسلمين منها).[1]

وفي هذا النص يكاد الشنقيطي –رحمه الله– يستوعب الآيات التي وردت في إيضاح معنى الآية التي يفسرها استيعابا تاما ، وهذا ما يسمى بالإيضاح بالكثرة .

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/ ٣٥٩-٣٦٠)

المقارنة :

في هاتين النقطتين يتفق منهج الشنقيطي والهلالي ، وقد قدمت أنها من أهم ملامح منهج الهلالي في جهوده في تفسير القرآن الكريم.

ب – تفسير القرآن بالسنة :

تعتبر السنة النبوية هي ثاني مصدر للتفسير بالمأثور، وقد بينت منهج الهلالي في تفسير القرآن الكريم بها، وسوف أوضح هنا منهج الشنقيطي في تفسيره للقرآن الكريم بها، ثم أقارن بين منهجيهما، وأختم بما انفرد به الشنقيطي في التفسير بالمأثور عامة .

موقف الهلالي من تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية :

قد بينت موقف الهلالي –رحمه الله– من تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية، وأوضحت أنه يرى –كغيره من أهل العلم – أن السنة هي ثاني مصدر للتفسير ، وأنه لا أحد أعلم بمراد الله تعالى بعد الله تعالى من رسوله –ﷺ– ؛ فما موقف الشنقيطي –رحمه الله– من هذه النقطة:

موقف الشنقيطي :

يرى الشنقيطي –رحمه الله– أن السنة هي أعظم مبين للقرآن الكريم بعد القرآن الكريم ؛ ولذلك صرح في كتابه أضواء البيان أنه لا يذكر التفسير من السنة غالبا إلا عند عدم وروده في القرآن الكريم ؛ وذلك لأنه خصص كتابه لتفسير القرآن بالقرآن .

يقول –رحمه الله–: " ولكن موضوع كتابنا بيان القرآن بالقرآن، ولا نذكر غالبا البيان من السنة، إلا إذا كان في القرآن بيان غير واف بالمقصود، فنتمم البيان من السنة كما قدمناه مرارا، وذكرناه في ترجمة هذا الكتاب المبارك".[1]

إذن فمنهج الشنقيطي في هذه النقطة واضح، وهو أنه يعتبر تفسير القرآن بالقرآن هو الأساس والمنطلق، من حيث رجوعه إليه، واستناده على بيانه، ولكن ذلك لا يعني الاقتصار عليه وحده في التفسير؛ بل يظهر جليا أن كثيرا من الآيات قد اعتمد فيها الشنقيطي على البيان من السنة، واتضح ذلك في الطريقتين التاليتين:

الطريقة الأولى : الجمع بين القرآن الكريم والسنة النبوية :

فإن الشنقيطي –رحمه الله– قد يجمع في تفسيره لبعض الآيات القرآنية بين القرآن الكريم والسنة النبوية، وباستقراء جمعه بين القرآن الكريم والسنة النبوية في إيضاح دلالات بعض الآيات القرآنية يمكن حصره في نقطتين:

الأولى : لإكمال الدلالة :

حيث يذكر الشنقيطي الآيات المبينة للآية الكريمة ؛ ثم يتبعها بزيادة بيانها من السنة النبوية الشريفة مكملا بذلك بيانها، ومستوفيا به إيضاح دلالتها على المعنى المقصود..

مثال الجمع بين القرآن الكريم والسنة النبوية لإكمال الدلالة عند الشنقيطي –رحمه الله– :

يقول –رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾ [الكهف: ٩٨ – ٩٩] ما

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/ ٣٢١).

نصه: (اعلم أولا أنا قد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك: أنه إن كان لبعض الآيات بيان من القرآن لا يفي بإيضاح المقصود وقد بينه النبي -ﷺ- فإنا نتمم بيانه بذكر السنة المبينة له، وقد قدمنا أمثلة متعددة لذلك، فإذا علمت ذلك فاعلم أن هاتين الآيتين لهما بيان من كتاب أوضحته السنة، فصار بضميمة السنة إلى القرآن بيانا وافيا بالمقصود، والله جل وعلا قال في كتابه لنبيه -ﷺ-:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل:٤٤]، فإذا علمت ذلك فاعلم أن هذه الآية الكريمة، وآية الأنبياء قد دلتا في الجملة على أن السد الذي بناه ذو القرنين دون يأجوج ومأجوج إنما يجعله الله دكا عند مجيء الوقت الموعود بذلك فيه، وقد دلتا على أنه بقرب يوم القيامة؛ لأنه قال هنا: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾ [الكهف: ٩٨ – ٩٩]، وأظهر الأقوال في الجملة المقدرة التي عوض عنها تنوين «يومئذ» من قوله: وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض، أنه يوم إذ جاء وعد ربي بخروجهم وانتشارهم في الأرض، ولا ينبغي العدول عن هذا القول لموافقته لظاهر سياق القرآن العظيم، وإذا تقرر أن معنى «يومئذ» يوم إذ جاء الوعد بخروجهم وانتشارهم فاعلم أن الضمير في قوله: وتركنا بعضهم على القول بأنه لجميع بني آدم فالمراد يوم القيامة، وإذاً فقد دلت الآية على اقترانه بالخروج إذا دُكَّ السد، وقربه منه، وعلى القول بأن الضمير راجع إلى يأجوج ومأجوج، فقوله بعده ونفخ في الصور يدل في الجملة على أنه قريب منه، قال الزمخشري في تفسير هذه الآية قال هذا رحمة من ربي، هو إشارة إلى السد، أي: هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده، أو هذا الإقدار والتمكين من تسويته فإذا جاء وعد ربي يعني فإذا دنا مجيء يوم القيامة، وشارف أن يأتي جعل السد دكا، أي: مدكوكا مبسوطا مسوى بالأرض، وكل ما انبسط من بعد ارتفاع فقد اندك، ومنه الجمل الأدك المنبسط السنام اهـ).[1]

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٧٤٨).

وآية الأنبياء المشار إليها هي قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الأنبياء: ٩٦ – ٩٧]؛ لأن قوله: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وإتباعه لذلك بقوله: واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا، يدل في الجملة على ما ذكرنا في تفسير آية الكهف التي نحن بصددها، وذلك يدل على بطلان قول من قال: إنهم روسية، وأن السد فتح منذ زمان طويل، فإذا قيل: إنما تدل الآيات المذكورة في «الكهف» و «الأنبياء» على مطلق اقتراب يوم القيامة من دك السد واقترابه من يوم القيامة لا ينافي كونه قد وقع بالفعل، كما قال تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ ﴾ [الأنبياء: ١]، وقال تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ ﴾ [القمر: ١]، وقال النبي –ﷺ–: « ويل للعرب، من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها ».[1] الحديث، وقد قدمناه في سورة «المائدة»، فقد دل القرآن والسنة الصحيحة على أن اقتراب ما ذكر لا يستلزم اقترانه به، بل يصح اقترابه مع مهلة، وإذا فلا ينافي دك السد الماضي المزعوم الاقتراب من يوم القيامة، فلا يكون في الآيات المذكورة دليل على أنه لم يدك السد إلى الآن. فالجواب: هو ما قدمنا أن هذا البيان بهذه الآيات ليس وافيا بتمام الإيضاح إلا بضميمة السنة له، ولذلك ذكرنا أننا نتمم مثله من السنة ؛ لأنها مبينة للقرآن)[2].

ثم ساق حديث مسلم – بإسنادين – عن النواس بن سمعان – رضي الله عنه – في قصة الدجال ويأجوج وماجوج ، وهو حديث طويل معروف .[3]

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب اقتراب الفتن وفتح ردم ياجوج وماجوج حديث رقم ٢٨٨٠ (٤/ ٢٢٠٨).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٣٤١).

(٣) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه حديث رقم ٢٩٣٧ (٤/ ٢٢٥٠)

ثم قال :" وهذا الحديث الصحيح قد رأيت فيه تصريح النبي -ﷺ-: بأن الله يوحي إلى عيسى ابن مريم خروج يأجوج ومأجوج بعد قتله الدجال، فمن يدعي أنهم روسية، وأن السد قد اندك منذ زمان فهو مخالف لما أخبر به النبي -ﷺ- مخالفة صريحة لا وجه لها، ولا شك أن كل خبر ناقض خبر الصادق المصدوق -ﷺ- فهو باطل ؛ لأن نقيض الخبر الصادق كاذب ضرورة كما هو معلوم، ولم يثبت في كتاب الله ولا سنة نبيه -ﷺ- شيء يعارض هذا الحديث الذي رأيت صحة سنده، ووضوح دلالته على المقصود".[1]

الثانية : لإيضاح الدلالة :

ذلك أن الشنقيطي -رحمه الله- قد يأتي بالسنة لإيضاح دلالة بعض الآيات القرآنية معضدا بذلك دلالة القرآن الكريم عليها ؛ حيث يذكر تفسيرها من القرآن الكريم ومن السنة في آنٍ معا.

ومن ذلك قوله -رحمه الله- في معرض تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأحقاف: ٢٠] الآية ما نصه : " واعلم أن للعلماء كلاما كثيرا في هذه الآية قائلين: إنها تدل على أنه ينبغي التقشف والإقلال من التمتع بالمآكل والمشارب والملابس، ونحو ذلك.

وإن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان يفعل ذلك خوفا منه أن يدخل في عموم من يقال لهم يوم القيامة: أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الآية. والمفسرون يذكرون هنا آثارا كثيرة في ذلك، وأحوال أهل الصفة وما لاقوه من شدة العيش.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٣٤٤).

قال مقيده – عفا الله عنه وغفر له –: التحقيق: إن شاء الله في معنى هذه الآية هو أنها في الكفار، وليست في المؤمنين الذين يتمتعون باللذات التي أباحها الله لهم ؛ لأنه – تعالى – ما أباحها لهم ليذهب بها حسناتهم.

وإنما قلنا: إن هذا هو التحقيق ؛ لأن الكتاب والسنة الصحيحة دالان عليه، والله تعالى يقول: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩].

أما كون الآية في الكفار فقد صرح الله –تعالى– به في قوله: ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم الآية.

والقرآن والسنة الصحيحة قد دلا على أن الكافر إن عمل عملا صالحا مطابقا للشرع، مخلصا فيه لله، كالكافر الذي يبر والديه، ويصل الرحم ويقري الضيف، وينفس عن المكروب، ويعين المظلوم يبتغي بذلك وجه الله – يثاب بعمله في دار الدنيا خاصة بالرزق والعافية، ونحو ذلك، ولا نصيب له في الآخرة.

فمن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى –: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٦ ﴾ [هود: ١٥ – ١٦]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٖ ٢٠ ﴾ [الشورى: ٢٠].

وقد قيد – تعالى – هذا الثواب الدنيوي المذكور في الآيات بمشيئته وإرادته، في قوله تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ١٨ ﴾ [الإسراء: ١٨].

وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أنس أن النبي -ﷺ- قال: « إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة؛ يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسناته ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزي بها ».[1]هذا لفظ مسلم في صحيحه.

وفي لفظ له عن رسول الله -ﷺ- : «إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة في الدنيا، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة، ويعقبه رزقا في الدنيا على طاعته» اهـ.[2]

فهذا الحديث الثابت عن النبي - ﷺ- فيه التصريح بأن الكافر يجازى بحسناته في الدنيا فقط، وأن المؤمن يجازى بحسناته في الدنيا والآخرة معا، وبمقتضى ذلك يتعين تعيينا لا محيص عنه أن الذي أذهب طيباته في الدنيا واستمتع بها هو الكافر؛ لأنه لا يجزى بحسناته إلا في الدنيا خاصة.

وأما المؤمن الذي يجزى بحسناته في الدنيا والآخرة معا - فلم يذهب طيباته في الدنيا ؛ لأن حسناته مدخرة له في الآخرة، مع أن الله - تعالى - يثيبه بها في الدنيا، كما قال - تعالى -: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣] فجعل المخرج من الضيق له ورزقه من حيث لا يحتسب - ثوابا في الدنيا، وليس ينقص أجر تقواه في الآخرة ".[3]

---

(١) صحيح مسلم كتاب صفة الجنة والنار والقيامة باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة حديث رقم ٢٨٠٨ (٤/ ٢١٦٢) .

(٢) صحيح مسلم كتاب صفة الجنة والنار والقيامة باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة حديث رقم ٢٨٠٨ (٤/ ٢١٦٢).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٢٢٩-٢٣٠)

الطريقة الثانية الاكتفاء بالسنة :

ذلك أن الشنقيطي –رحمه الله– قد يفسر الآية بالسنة النبوية مكتفيا بها ، وغالبا ما يبين ذلك بمقدمة موجزة توضح سبب اكتفائه بالسنة في تفسيره للآية الكريمة محل الدراسة .

ومن ذلك قوله –رحمه الله– في معرض تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الحجر: ٨٧] حيث قال ما نصه: (ذكر – جل وعلا – في هذه الآية الكريمة أنه أتى نبيه – ﷺ – سبعا من المثاني والقرآن العظيم، ولم يبين هنا المراد بذلك.

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك: أن الآية الكريمة إن كان لها بيان في كتاب الله غير واف بالمقصود، أننا نتمم ذلك البيان من السنة، فنبين الكتاب بالسنة من حيث إنها بيان للقرآن المبين باسم الفاعل. فإذا علمت ذلك؛ فاعلم أن النبي –ﷺ– بين في الحديث الصحيح: أن المراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم في هذه الآية الكريمة: هو فاتحة الكتاب. ففاتحة الكتاب مبينة للمراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم، وإنما بينت ذلك بإيضاح النبي – ﷺ– لذلك في الحديث الصحيح).[1]

ثم ساق حديث البخاري: " ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد، فذهب النبي – ﷺ– ليخرج، فذكرته، فقال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [الفاتحة: ٢]، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته».[2]

وحديث البخاري أيضا: «أم القرآن هي السبع المثاني، والقرآن العظيم».[3]

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٣١٤)

(٢) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن باب ما جاء في فاتحة الكتاب حديث رقم ٤٤٧٤ (٦/ ١٧)

(٣) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن الكريم باب قوله:"ولقد آتيناك سبعا من المثاني" حديث رقم ٤٧٠٤ (٦/ ٨١)

ثم قال -رحمه الله-: (فهذا نص صحيح من النبي -ﷺ- أن المراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم: فاتحة الكتاب، وبه تعلم أن قول من قال: إنها السبع الطوال، غير صحيح، إذ لا كلام لأحد معه -ﷺ- ومما يدل على عدم صحة ذلك القول: أن آية الحجر هذه مكية، وأن السبع الطوال ما أنزلت إلا بالمدينة. والعلم عند الله تعالى).[1]

وعليه فالشنقيطي متوسع في هذه الزاوية أكثر من الهلالي.

ج – تفسير القرآن بآثار الصحابة :

موقف الشنقيطي :

يقف الشنقيطي من تفسير القرآن الكريم بآثار الصحابة -رضي الله عنهم- موقفا يتفق فيه مع جمهور سلف هذه الأمة ؛ ويقتضي هذا الموقف أن يفسر القرآن الكريم بأقوال الصحابة مع إعطاء قول الصحابي في التفسير حكم الرفع ، ولكن بشرطين قدمتهما في منهج الهلالي وبينت هناك خلاف أهل العلم فيهما .

والشرطان المذكوران لإعطاء قول الصحابي في التفسير حكم الرفع هما :

أولا : أن يكون تفسير الصحابي مما لا مجال للرأي فيه كأمور الآخرة مثلا .

ثانيا : ألا يكون الصحابي معروفا بالأخذ من الإسرائيليات .

وقد ذهب الشنقيطي إلى إعطاء حكم الرفع لقول الصحابي في التفسير بالشرطين السابقين.[2]

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٣١٥)

(٢) راجع مثلا أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ٣٩٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ١٢٣)

واستدرك عليه البعض الشرط الثاني فقال معلقا على اشتراط الشنقيطي الشرطين السابقين ما نصه: (وأيا ما كان الأمر فإننا نرى إثبات حكم الرفع لآثار الصحابة -ﷺ- إلى رسول الله -ﷺ- بشرط أن لا يكون الصحابي معروفا برواية الإسرائيليات أو مشتهرا بأخذها عمن أسلموا من أهل الكتاب، وهذا هو الشرط الأول الذي نوافق فيه الشنقيطي .

غير أننا نختلف معه في الشرط الثاني الذي يخصص من خلاله قول الصحابي ؛ فيقيده بحصره في الأمور التوقيفية دون غيرها ، والحق أن هذا التخصيص ، أو ذاك التقييد لا وجه له ، بل ومردود عليه بأن الصحابي متى ما كان سالما من رواية مثل هذه الإسرائيليات التي هي مظنة الكذب ؛ فليس بعد صدقه المتيقن من شيء ، ولا على ما يرويه بعد ذلك من سبيل، وإلا لردت أقوال الصحابة برمتها أو بجلتها ، وهذا ما لا يقبل بحال ، ولا يسوغ تحت أي مقال)[1]

قلت: والواقع أن هذا الاستدراك في غير محله إذ أن الظاهر أن صاحبه لم يفهم مراد أهل العلم -والشنقيطي منهم- في الشرط الثاني أي أن يكون قول الصحابي مما لا مجال للرأي فيه.

ولتوضيح مراد أهل العلم من قولهم : "إذا كان قول الصحابي في التفسير من المسائل التي فيها مجال للرأي فإنه لا يعطى حكم المرفوع " أقول في هذه النقطة تحديدا قول الصحابي ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : أن يكون في مسائل الأحكام والمعاملات التي فيها مجال للرأي كثبوت الهلال مثلا بعدل واحد أو كخيار المجلس في البيع ونحو ذلك ؛ فهذا لا يعطى حكم المرفوع لأنه قد يكون رأيا من الصحابي واجتهادا منه ؛ أو جمعا رآه بين النصوص ، وغير ذلك من العلل التي تحتمل ولا يمكن معها - علميا - القطع برفعه إلى المعصوم -ﷺ-، وإلا لتعارضت أقواله وذلك محال .

---

(١) الشنقيطي ومنهجه في التفسير ص ٤٢٢

القسم الثاني : أن يكون قول الصحابي فيما لا مجال للرأي فيه كأحوال الآخرة ، وقصص الأمم السابقة ، وأحوال البرزخ ، والمقادير الشرعية ، ونحو ذلك ؛ فهذا يعطى حكم المرفوع – مع مراعاة الشرط المتقدم – لأن الصحابة عدول بلا شك ، فإذا قال الواحد منهم مثلا صفة العرش كذا أو حال جبريل كذا ونحو ذلك من المغيبات فلا شك أنه تلقاه من النبي -ﷺ- إذ لا مجال للرأي في هذا وليس الصحابي الذي نقله معروفا بالأخذ عن بني إسرائيل فلم يبق إلا أنه أخذه عن النبي -ﷺ- .

فبان من ذلك السبر والتقسيم أن استدراك هذا الباحث على الشنقيطي -رحمه الله- في غير محله ؛ وأنه نتج عن عدم فهم المراد من محل الخلاف أو نتج عن خلط بين أمور لها تعلق بهذا كمسألة تصريح بعض الصحابة برفع مسألة ما وتصريح آخرين بوقفها ؛ وكمسألة زيادة الثقة ونحو ذلك من المسائل التي تبحث في هذا المجال . والله تعالى أعلم.

المقارنة في النقاط السابقة :

يكاد منهج الشيخين الهلالي والشنقيطي يكون متحدا في النقاط السابقة فكل منهما لجأ إلى السنة في بيان بعض الآي التي يتعرض لتفسيرها إما لإكمال دلالتها بعد بيانها بالقرآن الكريم ، وإما لإيضاح دلالتها ، وإما عند عدم وجود المبين من القرآن الكريم ، فيعمدان إلى السنة النبوية لتفسير المراد من تلك الآية الكريمة .

ولذا فإني لا أجد فرقا جوهريا بين الشيخين في جميع أفراد منهجيهما في التفسير بالمأثور إلا أنهما يختلفان قليلا من حيث كثرة الاستعمال واتساع المباحث وعمق النظرة التفسيرية والأفضلية في كل ذلك للشنقيطي -رحمه الله- ولا مقارنة أصلا لا في جودة النقول عن أهل العلم ودقتها ، ولا في المباحث المتصلة بمختلف العلوم أيضا . والله تعالى أعلم .

ثالثا : الإحالة :

والمقصود بها أن يحيل الشيخ تفسير آية معينة على كتاب من كتبه، ويمكن تقسيمها إلى قسمين كما بينت في الفصل الخاص بمنهج الهلالي في التفسير، وهما : الإحالة إلى نفس الكتاب، والإحالة إلى كتاب من كتب الشيخ الأخرى، وقد قدمت ما يخص الهلالي من ذلك في محلة .

موقف الشنقيطي رحمه الله تعالى :

كثيرا ما يستخدم الشنقيطي رحمه الله تعالى طريق الإحالة وخاصة إلى كتابه أضواء البيان ، وذلك حين تعرض له آية قدم تفسير ما يماثلها في المعنى من الآيات .

وبالنظر إلى منهج الشنقيطي رحمه الله تعالى فإنه يتخذ في مسألة الإحالة منهجين:

الأول : أن يذكر السورة ولا يصرح بالآية ، وهو قليل جدا .

الثاني : أن يصرح عند الإحالة بالسورة والآية المحال عليها ، وهذا هو الغالب في تفسيره.

مثال الإحالة في النوع الأول :

يقول رحمه الله: (قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ﴾ [النحل:١٠] تقدم الكلام على ما يوضح معنى هذه الآية الكريمة في «سورة الحجر»)[1].

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٣٣٧)

مثال الإحالة في النوع الثاني :

يقول رحمه الله: (قوله تعالى: ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ [فاطر: ١٢]. قد تقدم الكلام عليه مع بسط أحكام فقهية تتعلق بذلك في سورة «النحل»، في الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً ﴾ [النحل: ١٤] [(١)].

المقارنة بين منهجي الشيخين :

يظهر أن الشيخين يستخدمان طريق الإحالة كمنهج تفسيري ، ولكن بينهما فروق يمكن إجمالها في نقاط :

الأولى : أن الهلالي قليل الإحالة في الجملة وإن أحال فإلى سبيل الرشاد[(٢)] أو الهدية الهادية [(٣)] في حين أن الشنقيطي رحمه الله تعالى يكثر من الإحالة وخاصة على ثلاثة من كتبه هي :

أ – أضواء البيان .

ب – منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز [(٤)].

ج – دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب [(٥)].

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/٢٨١-٢٨٢ – ٣٦٠- ٣٦٧- ٣٧٥) وكذلك (٧/٣٤٠)

(٢) انظر مثلا : سبيل الرشاد ٦/١٣٧

(٣) انظر على سبيل المثال : سبيل الرشاد ج١ص١٨٧

(٤) حيث أحال عليه في ١٠ مواضع.منها: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/٤٦٠) و (٣/٨٥-٣٤٠).

(٥) حيث أحال عليه في نحو ١٢٦ موضعا ، منها : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ٢١٤- ٤٢٦-٤٦٦).

الثانية : أن الهلالي غالبا ما يحيل بعد بيان الآية بيانا خفيفا ، في حين أن الشنقيطي يبين الآية بيانا وافيا ، ثم يحيل على الموضع الآخر لأنه توسع فيه وأشبعه بحثا.

الثالثة : أن الكتب التي يحيل عليها الهلالي غالبا ما تكون في غير تخصص التفسير ككتابه الهدية الهادية ، وكتابه الدعوة إلى الله تعالى ، في حين أن الشنقيطي يحيل على كتب له في تخصص التفسير كما قدمت . والله تعالى أعلم .

المبحث الثاني: منهجهما في الرد على البدع وفصل الخلاف والنزاع:

ذم الابتداع :

لم يختلف علماء الإسلام في ذم الابتداع في الدين من حيث الجملة ؛ ولكن مواقفهم كانت متفاوتة في وصف البدع بشكل عام ؛ ومتفاوتة أيضا في الشدة على البدع والمبتدعين؛ بل حتى إنه وجد منهم من يقول بوجود البدعة الحسنة في الدين كما هو شأن كثير من المتصوفة والمتمذهبين ونحوهم.

موقف الهلالي :

عرف الهلالي البدعة فقال –رحمه الله– : " البدعة هي أن يتقرب المبتدع إلى الله بزعمه بأمر محدث حقيقة أو شكلاً ".[1]

وإذا كان هذا هو تعريف البدعة عند الهلالي فلا غرو إن شن –رحمه الله– حربا شعواء على البدع ؛ وحارب المبتدعين على اختلاف أصنافهم؛ إذ كان يدفعه إلى ذلك حسرته على فترة شبابه التي قضى معظمها منافحا عن بدع المتصوفة؛ مغترا بمظاهرهم التي تخفي وراءها سحنة مخيفة، ولم يكن –رحمه الله– يفرق بين البدع فيصف بعضها بالحسن والآخر بالقبيح؛ بل كان يراها قبيحة كلها ، وضلالة كلها .

يقول –رحمه الله– :" اعلم أن الإمام أبا إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي الغرناطي رحمة الله عليه ألف كتاباً سماه "الاعتصام" أقام فيه الحجج الدامغة والبراهين القاطعة على أن البدع –كلها– إذا كانت في الدين ضلالة، وهي شر من أكبر الكبائر، وبَيَّن انقسامها إلى إضافية وحقيقية وبين أن حكمها واحد، فكل من قرأه وتمسك بعد ذلك ببدعة، فلا يخلو:

---

(١) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (ص: ٦٢).

إما يكون جاهلاً بفهم معناه، أو منافقاً يبغض ما جاء به الرسول -ﷺ- ويدعي الإسلام، تستراً لأغراض دنيوية خسيسة، ولا يتسع وقتي لنقل كثير منه وإنما أقتصر على قليل، ولكنه كاف شاف لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد." [1]

ولم يكتف بذلك بل بين -رحمه الله- زيف ادعاء بعض المبتدعين أن من ترك بدعته يهلك فقال -رحمه الله- : " كيف يتصور أن يعاقب الله الإنسان على ترك طريقة مبتدعة التزامُها شر من المعاصي لأن البدعة شر من المعاصي، لأن المعاصي يرتكبها صاحبها وهو يعلم أنها معصية، ولا ينوي أبدا التقرب إلى الله بها بل يرتكبها وهو خائف من الله إن كان مؤمنا إلا أن الغفلة والجهالة واتباع الهوى غلب خوفه من الله، ولذلك تراه يعترف بذنبه ويرجو أن يتوب منه فترك الطريقة بالتوبة منها لا يدعو إلى الخوف بل يدعو إلى الأمل لأن الله تعالى يقبل التائبين من المعاصي والبدع ويغفر ذنوبهم "[2].

موقف الشنقيطي :

لقد كان الشنقيطي -رحمه الله- من أكثر العلماء بعدا عن البدع ومحاربة لها؛ وللمدافعين عنها ، وكان من أكثرهم كذلك حرصا على حصر الأدلة الشرعية والمنطقية التي تدحض شبه المبتدعين وتبين ضعف مستنداتهم العلمية والفكرية ؛ يساعده في ذلك سعة اطلاعه على العلوم الشرعية ، وخبرته في روغان المبتدعين وجحورهم التي يتحصنون فيها .

وكثيرا ما يعمم الشنقيطي كلامه على عامة المبتدعين ؛ فيورد الأدلة على ذم أهل البدع بشكل عام ؛ حيث يدخل في ذلك أصنافهم المختلفة .

(١) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (ص: ٥٤)

(٢) الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية (ص: ٦٣-٦٤)

يقول –رحمه الله–: " وهذه الآية الكريمة التي هي قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الحج: ٣] ، يدخل فيما تضمنته من الوعيد والذم: أهل البدع والضلال، المعرضين عن الحق، المتبعين للباطل، يتركون ما أنزل الله على رسوله من الحق المبين، ويتبعون أقوال رؤساء الضلالة الدعاة إلى البدع والأهواء والآراء، بقدر ما فعلوا من ذلك؛ لأن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب).[1]

وهكذا ينهج الشنقيطي هذا النهج في ذم الابتداع والمبتدعين ؛ مبينا أن أكثرهم يبني بدعه على جهل بكتاب الله تعالى وسنة نبيه –ﷺ– وإعراض عما تعلمه من ذلك؛ في حين يسلم عِنَانَ فكره لرؤساء الضلالة الذين لا يزيدونه إلا ضلالا، ولا يسلكون به إلا طريق الظلام الموحشة.

تشخيص البدع من واقع الأمة:

موقف الهلالي:

لقد عُني الهلالي –رحمه الله– بتشخيص البدع من واقع الأمة التي يعيش فيها، وركز على البدع المنتشرة في زمانه؛ ولم يلتفت إلى البدع القديمة إلا من خلال فروعها التي تولدت منها وانتشرت في العالم الإسلامي المعاصر .

ويركز الشيخ الهلالي بصفة خاصة على التوحيد بأنواعه، والشرك وفروعه؛ لأنه يرى أن كل ما أصاب الأمة من تخلف وهزيمة إنما كان منشؤه من غياب توحيد الله تعالى الحقيقي، وانغماس كثير من أبناء هذه الأمة في الشرك والبدعة والمعاصي .

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤/ ٢٦٢).

يقول الهلالي –رحمه الله–: "..إن المسلمين قد أهملوا توحيد الله في أكثر أوطانهم، وانغمسوا في الشرك الأكبر، واستوى في ذلك عالمهم وجاهلهم إلا قليلا ممن أخذ الله بيده "[1].

هكذا إذن يرى الهلالي –رحمه الله– أن كثيرا من المسلمين قد انغمسوا في الشرك الأكبر واستوى في ذلك جاهلهم وعالمهم، إلا قليلا ممن رحم الله تعالى .

ولا يكتفي الشيخ في تشخيص أهم البدع التي أصابت الأمة في أنها إنما نشأت من التفريط في توحيد الله تعالى الذي كان هو أساس قوة الأمة وازدهارها ، وتركه والانسلاخ منه وتعويضه بنقيضه هو مربط الفرس في تخلفها وغثائيتها ..

يقول –رحمه الله–: (.. وهذا محل الشاهد أن النصر لا يأتي إلا من الله ولا ينبغي للمؤمن أن يطلبه إلا من الله فإن طلبه من غيره خاب وخسر. ولم يظفر به أبدا ولهذا ترى المشركين في هذا الزمان يتعلقون بالأوربيين ويطلبون منهم السلاح ويتعلمون استعماله منهم، ويظنون أن ذلك كل شيء، ولم ينفعهم ذلك شيئا، ولن ينصروا أبدا، إلا إذا رجعوا إلى كتاب الله وسنة نبيه – ﷺ–، وحكموا شريعة الله، وقد مضت عليهم مئات السنين وهم يجربون طريقهم العقيم، فما حصدوا إلا الخيبة والخسران، ولو جربوا طريق الحق سنة واحدة لطلع عليهم فجر السعادة، وذهب نحسهم وظهر سعدهم : "والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم")[2].

موقف الشنقيطي :

وإذا كان هذا هو نهج الهلالي في تشخيص البدع التي أصابت الأمة ، ومدى تأثيرها على جسد الأمة الإسلامية ؛ فإن الشنقيطي –رحمه الله– هو الآخر كان قد نبه على كثير من هذه البدع التي أنهكت جسد الأمة، وأضعفته حتى صار هزيلا نحيلا .

---

(١) سبيل الرشاد ١/١٩٩.

(٢) سبيل الرشاد ١/٤٤٧.

يقول الشنقيطي –رحمه الله–: " المشكلة الثالثة: هي اختلاف القلوب الذي هو أعظم الأسباب في القضاء على كيان الأمة الإسلامية، لاستلزامه الفشل، وذهاب القوة والدولة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وقد أوضحنا معنى هذه الآية في سورة «الأنفال» .

فترى المجتمع الإسلامي اليوم في أقطار الدنيا يضمر بعضهم لبعض العداوة والبغضاء، وإن جامل بعضهم بعضا فإنه لا يخفى على أحد أنها مجاملة، وأن ما تنطوي عليه الضمائر مخالف لذلك".[1]

وإذا كان الهلالي قد أرجح أسباب ضعف الأمة وانهيارها إلى البدع المتعلقة بالشرك، وبين أن ازدهارها لن يكون إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة؛ فإن الشنقيطي –رحمه الله– قد أوضح أن التشتت واختلاف القلوب يعتبر من أهم أسباب الفشل الذي أصاب الأمة .

والشيخان هنا لا يختلفان اختلافا جذريا؛ بل إن مصب تشخيصهما للبدع التي أصابت الأمة واحد؛ فالهلالي نظر إليه من ناحية أصله، والشنقيطي نظر إليه من ناحية مآله ونتيجته الحتمية.

الشمولية في معالجة البدع .

لقد اهتم الشيخان رحمهما الله تعالى بمعظم البدع التي دخلت على الدين، وخاصة تلك التي كان لها الأثر البالغ في تفريق المسلمين، وإضعافهم، ومن ثم تسليط الأعداء عليهم.

وسوف أعرض هنا لأهم تلك البدع التي جعلها الشيخان نصب أعينهما.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٥٣) وراجع أيضا : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٢٧).

بدعة تقليد غير المعصوم :

تعريف التقليد لغة واصطلاحا :

أصل التقليد في اللغة من: قلد الشيء على الشيء: لواه .[1]

يقول ابن فارس: " القاف واللام والدال أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تعليق شيء على شيء وليه به، والآخَر على حظ ونصيب".[2]

ويعرف التقليد في الاصطلاح بأنه: " عبارة عن اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، معتقدًا للحقيقة فيه، من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادةً في عنقه".[3]

وقد شاعت بدعة تقليد غير المعصوم بعد ظهور المذاهب وانتشارها في الأمة ؛ حتى صار الدليل عند كثير من أهل العلم ينحصر في قول إمامه ؛ دون نظر إلى المستند الشرعي لذلك الإمام.

وانتشرت المذاهب في الأمة، وصنفت فيها المصنفات ، وأغفل الدليل في كثير منها ، وظل الحال على ذلك حتى عصرنا الحاضر .

ومن هنا نبه الشيخان الهلالي والشنقيطي رحمهما الله تعالى على بدعة تقليد غير المعصوم، وردا على المدافعين عنها بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف .

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٩) مختار الصحاح (ص: ٢٥٩) تاج العروس (٩/ ٦٤).

(٢) مقاييس اللغة (٥/ ١٩).

(٣) التعريفات (ص: ٦٤).

موقف الهلالي :

خصص الهلالي –رحمه الله– قسما كاملا من كتابه سبيل الرشاد للتنبيه على هذه البدعة الشنيعة ، والتحذير منها، وهو القسم الذي جعله في الإتباع، وقد أشبعه بالاستدلال على خطر تقليد من ليس بمعصوم .

يقول –رحمه الله–: ".. وأصحاب المذاهب يأبون أن يتبعوا رسول الله –ﷺ–، أن يصلوا صلاته، وأن يحجوا كما حج، وأن يعتمروا كما اعتمر ؛ فيعرضون عباداته على مذاهبهم، ويتبعونها وإن خالفت سنة الرسول –ﷺ–، أليس هذا عنادا للكتاب والسنة؟ ومن لم يتب منهم فجزاؤه أن يصلى سقر، نسأل الله أن يهدينا وإياهم صراطه المستقيم ويبعدنا جميعا من طريق أصحاب الجحيم ".[1]

ولم يكتف الشيخ بهذا التحذير من بدعة التمذهب، وتقليد غير المعصوم؛ بل ختم –رحمه الله– هذا القسم من كتابه سبيل الرشاد بقوله: " ختمت هذا الكتاب المبارك –وأسأل الله أن ينفعنا به وينفع به كثيرا من خلقه– بسورة العصر التي قال فيها الإمام الشافعي –رحمه الله–: " لولم ينزل الله تعالى على عباده إلا هذه السورة لكفتهم"[2] ، ووجه الاستدلال بها على اتباع الكتاب والسنة وترك مخالفتهما لقول أحد من الناس كائنا من كان ظاهر مفهوم قوله تعالى في مدح عباده الصالحين: "وتواصو بالحق"، لأن الذين يقلدون المذاهب تقليدا أعمى دون أن يسألوهم عن دليل من الكتاب والسنة لم يتواصوا بالحق، بل تواصوا بالباطل ، وابتدعوا في دين الله "[3].

---

(١) سبيل الرشاد ٢٢٢/٤.

(٢) هذا الكلام عن الإمام الشافعي ذكره النووي بالمعنى في رياض الصالحين (ص: ٩١) وراجع : تفسير الإمام الشافعي (١٤٦١/٣).

(٣) سبيل الرشاد ٢٦٧/٤ وبين الفرق بين التقليد والاتباع فمدح الاتباع وذم التقليد . انظر : سبيل الرشاد ٣٧/٣.

فموقف الهلالي من مسألة التمذهب وبدعة التقليد ظاهر ، وخطورة هذه البدعة يحسها ويتألم للذين غرر بهم؛ فاستمرؤوها واستساغوها على حين غفلة منهم عن أدلة الكتاب والسنة الصريحة في جعلها رديفة الشرك كما قال -ﷺ- في حديث عدي المشهور: "قال: أتيت النبي -ﷺ- وفي عنقي صليب من ذهب. فقال: «يا عدي اطرح عنك هذا الوثن»، وسمعته يقرأ في سورة براءة:﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾ [التوبة: ٣١]، قال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه»"(١).

موقف الشنقيطي :

لم يكن الشنقيطي -رحمه الله- ليغفل عن هذه البدعة الشنيعة؛ أو يتركها تمر دون تعليق عليها ، وتحذير للأمة من خطورتها على الدين؛ فعرض دراسة متكاملة لمسألة التقليد والتمذهب جاء في حدود خمسة وعشرين صفحة، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤ ﴾ [محمد: ٢٤] .

يقول -رحمه الله- : " وقد احتج العلماء بهذه الآيات في إبطال التقليد، ولم يمنعهم كفر أولئك من الاحتجاج بها ؛ لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر.

وإنما وقع التشبيه بين التقليدين بغير حجة للمقلد، كما لو قلد رجل فكفر وقلد آخر فأذنب، وقلد آخر في مسألة دنياه فأخطأ وجهها، كان كل واحد ملوما على التقليد بغير حجة؛ لأن كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضا، وإن اختلفت الآثام فيه.

---

(١) سنن الترمذي كتاب أبواب تفسير القرآن الكريم باب : ومن سورة التوبة حديث رقم ٣٠٩٥ (٥/ ٢٧٨) وحسنه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧/ ٨٦٢).

وقال الله عز وجل:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ [التوبة: ١١٥]، وقد ثبت الاحتجاج بما قدمنا في الباب هذا، وفي ثبوته إبطال التقليد أيضا.

فإذا بطل التقليد بكل ما ذكرنا وجب التسليم للأصول التي يجب التسليم لها، وهي الكتاب والسنة أو ما كان في معناهما بدليل جامع بين ذلك".[١]

وبين ضعف المقلدين العلمي ومنتهى ما يستطيع أن يصله المقلد من العلم والفتوى حيث قال -رحمه الله-: " اعلم أن المقلدين للأئمة هذا التقليد الأعمى قد دل كتاب الله، وسنة رسوله، وإجماع من يعتد به من أهل العلم، أنه لا يجوز لأحد منهم أن يقول: هذا حلال وهذا حرام ؛ لأن الحلال ما أحله الله، على لسان رسوله - ﷺ- في كتابه أو سنة رسوله -ﷺ-، والحرام ما حرمه الله على لسان رسوله -ﷺ- في كتابه، أو سنة رسوله -ﷺ-.

ولا يجوز البتة للمقلد أن يزيد على قوله: هذا الحكم قاله الإمام الذي قلدته أو أفتى به.[٢]

بدع الفرق الإسلامية :

يُعد توحيد الأسماء والصفات من أكثر الأمور التي افترقت عليها هذه الأمة، ونشأت كثير من الفرق الإسلامية من خلال اختلافها مع السلف في هذه المسألة أكثر من غيرها..

وبما أن الفرق التي نشأت عن ذلك لا زالت موجودة ، ومنتشرة ، وخاصة في بلاد الشيخين "المغرب، وبلاد شنقيط" التي يغلب عليها – مع بعض الاستثناءات – انتشار العقيدة الأشعرية؛ فلم يأل الشيخان جهدا في التحذير من بدع الفرق الكلامية، وبيان مستندها العلمي وانسلاخ كثير منها من الإسلام بالكلية.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٣٠٩).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٣٤٨).

موقف الهلالي :

يكرر الهلالي موقفه من توحيد الأسماء والصفات، ومن البدع التي طرأت على هذا الجانب وخالف أصحابها نهج السلف الصالح ؛ بل يخصص لذلك قسما كاملا من كتابه سبيل الرشاد ويجعله تحت عنوان : "آيات الأسماء والصفات"، وذلك لمعرفته بأهمية تحذير الناس من البدع التي انتشرت في هذا المجال ؛ وخاصة فيما يتعلق ببدع الأشعرية والصوفية .

يقول –رحمه الله–: " .. إن كل من اعتقد علو الله تعالى واستواءه على عرشه وبينونته من خلقه لا يرد شيئا من الصفات، ومن سوء الحظ أن نفي هذه الصفة الكريمة قد شاع في بلاد المسلمين منذ أزمنة متطاولة، فعامتهم يقولون: الله في كل مكان بذاته، وخاصتهم تقول: لا داخل العالم ولا خارجه، ولا في أي جهة من الجهات الست؛ لأن المعتزلة والخوارج والمتأخرين من الأشعرية نجحوا في تضليل الناس وإبعادهم عن الإيمان بعلو الله تعالى وكونه فوق خلقه ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ".[1]

هكذا إذن يقرر الهلالي حقائق مهمة متعلقة بالبدع الخاصة في جانب الأسماء والصفات، ويمكن إجمال ما نبه عليه الشيخ هنا في ثلاث نقاط:

الأولى : أن اعتقاد علو الله تعالى واستوائه على عرشه وبينونته من خلقه يستلزم عدم رد شيء من صفات الله تعالى الأخرى .

الثانية : أن بدعة نفي هذه الصفة ليست طارئة؛ بل هي قديمة من أيام المعتزلة والخوارج والأشعرية المتكلمين .

---

(١) سبيل الرشاد ٢٤٧/٥وراجع القسم الثالث من كتاب سبيل الرشاد كاملا فقد خصصه الشيخ لهذه البدع والتنبيه عليها.

الثالثة : أن بدعة نفي هذه الصفة تفضي إلى حيرة الإنسان؛ فالقائلون بها متناقضون؛ إذ يقول بعضهم: الله تعالى في كل مكان بذاته، ويقول آخرون: لا هو داخل العالم ولا هو خارجه، وهكذا ..

قلت: ومجرد هذا التناقض والاختلاف دليل ساطع في أن هذه البدعة ليست من عند الله تعالى؛ لأن ما كان مستندا إلى الوحيين لا يمكن أن يتناقض ولا أن يختلف فيه، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢].

موقف الشنقيطي :

لقد اهتم الشنقيطي –رحمه الله– هو الآخر بالبدع المتعلقة بالأسماء والصفات، وأفرد لها رسالة مستقلة، وما ذلك إلا لمعرفته بأهمية توحيد الأسماء والصفات، وخطورة البدع التي انتشرت في اعتقاد الناس في صفات الله تعالى؛ والتي صارت في كثير من بلاد الإسلام، وخاصة في بلاد المغرب العربي عقيدة ملزمة يعد من كفر بتلك البدع ونبذها شاذا وخارجا عن الاعتقاد الصحيح على زعم الأشعرية المنتشرة في تلك البلاد.

وقد رد الشنقيطي على المخالفين المبتدعين في مسألة الصفات ردا مجملا فقال –رحمه الله– " قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات الصفات كقوله تعالى:﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[الفتح: ١٠] ونحو ذلك؛ أشكلت على كثير من الناس إشكالا ضل بسببه خلق لا يحصى كثرة، فصار قوم إلى التعطيل وقوم إلى التشبيه، سبحانه وتعالى علوا كبيرا عن ذلك كله والله جل وعلا أوضح هذا غاية الإيضاح، ولم يترك فيه أي لبس ولا إشكال، وحاصل تحرير ذلك أنه جل وعلا بين أن الحق في آيات الصفات متركب من أمرين:

أحدهما: تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الحوادث في صفاتهم سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا.

والثاني: الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله – ﷺ – ؛ لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله كما قال تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٤٠]، ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله – ﷺ –، الذي قال فيه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم: ٣ – ٤] فمن نفى عن الله وصفا أثبته لنفسه في كتابه العزيز، أو أثبته له رسوله –ﷺ– زاعما أن ذلك الوصف يلزمه ما لا يليق بالله جل وعلا، فقد جعل نفسه أعلم من الله ورسوله بما يليق بالله جل وعلا. سبحانك هذا بهتان عظيم".(١)

وأضَّلَ –رحمه الله– سببَ ضلال كثير من الناس في مسألة الصفات بما لا مزيد عليه فقال: "اعلم أولا: أنه غلط في هذا خلق لا يحصى كثرة من المتأخرين، فزعموا أن الظاهر المتبادر السابق إلى الفهم من معنى الاستواء واليد مثلا في الآيات القرآنية – هو مشابهة صفات الحوادث، وقالوا: يجب علينا أن نصرفه عن ظاهره إجماعا ؛ لأن اعتقاد ظاهره كفر ؛ لأن من شبه الخالق بالمخلوق فهو كافر، ولا يخفى على أدنى عاقل أن حقيقة معنى هذا القول: أن الله وصف نفسه في كتابه بما ظاهره المتبادر منه السابق إلى الفهم الكفر بالله والقول فيه بما لا يليق به جل وعلا.

والنبي – ﷺ– الذي قيل له: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤ ﴾ [النحل: ٤٤]، لم يبين حرفا واحدا من ذلك مع إجماع من يعتد به من العلماء، على أنه –ﷺ–: لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه، وأحرى في العقائد ولا سيما ما ظاهره المتبادر منه الكفر والضلال المبين، حتى جاء هؤلاء الجهلة من

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ١٨) ورد على المعتزلة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/٢). والأشعرية أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٢٨٠) وغيرهم.

المتأخرين، فزعموا أن الله أطلق على نفسه الوصف بما ظاهره المتبادر منه لا يليق، والنبي -ﷺ- كتم أن ذلك الظاهر المتبادر كفر وضلال يجب صرف اللفظ عنه، وكل هذا من تلقاء أنفسهم من غير اعتماد على كتاب أو سنة، سبحانك هذا بهتان عظيم".[1]

وما من سبب لتركيز هذا الإمام على هذه المسألة إلا أنها انتشرت في عقائد كثير من المسلمين، حتى قال المقري[2]:

والنصُّ إنْ أَوْهَمَ غيرَ اللائقِ بالله كالتشبيهِ بالخلائــقِ
فاصرفْهُ عن ظاهرِهِ إجماعاً واقطعْ عن الممتنعِ الأطماعاَ

وقد رد عليه علماء الأمة في دعواه الإجماع هنا ؛ وبينوا أن الإجماع منعقد على عكس ما ادعاه فيه .[3]

بدعة الحكم بغير ما أنزل الله :

لم يزل المسلمون يحكمون الشريعة في نزاعاتهم وخلافاتهم؛ حتى طرأت بدعة الدساتير والتحاكم إليها، والرضا بحكمها؛ فانقلب كثير من بلاد المسلمين إلى تلك الدساتير وجعلوها مصدرا للتشريع والحكم .

ولم يكن العلماء ليسكتوا على هذه البدعة الشنعاء، ولا أن يتركوها تمر دون بيان لحكم الله تعالى فيها؛ وتحذير الأمة من الانخداع بالشبه التي تثار حولها.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٣٠).

(٢) في أرجوزته التي سماها : "إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة ، والمقري هو : أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني ولد سنة ٩٩٢هـ. ، وتبحر في مختلف العلوم ، وألف كتبا مفيدة ، توفي في مصر وقيل في الشام سنة ١٠٤١هـ. الأعلام للزركلي (١ / ٢٣٧).

(٣) من أهم تلك الردود ما عقده الشنقيطي ردا عليه في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٢٧٠).

موقف الهلالي :

رَكَّزَ الهلالي على هذه البدعة وأشار إليها منبها على أهمية الحكم بما أنزل الله تعالى والتحاكم إليه ، وموضحا خطورة مجافاة كتاب الله تعالى في الحكم والتحاكم ، ومبينا أن واقع كثير من حكام المسلمين اليوم هو الحكم بالدساتير الوضعية .

يقول –رحمه الله– : (قوله: "مستهينا به منكرا له"[1] أي مستهينا بما أنزل الله، ومنكرا أن يكون صالحا للحكم كأكثر حكام أهل هذا الزمان!! فإنهم يصرحون بأن الشريعة المحمدية لا تصلح للحكم في هذا الزمان، ويطبقون ذلك فعلا، فيحكمون بقوانين مأخوذة من أعداء الإسلام ، ولا يقيمون شيئا من الحدود، فهم المعنيون بهذه الآية، وقد أمر الله جميع الأنبياء وأممهم أن يحكموا بشرعه وحذرهم مع عصمتهم أن يحكموا بخلافه، وهذا التحذير موجه لأممهم، وناهيك أنه قال لخير خلقه: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة: ٤٩]، فكل أمة تعلم شريعة رسول ثم تعرض عنها فبشرها بعذاب مهين، لا تدرك خيرا في دنياها ولا في أخراها، ويبقى غضب الله واقعا عليها حتى ترجع إلى ما تركته من الحق)[2].

موقف الشنقيطي :

إذا كان الهلالي يرى كفر كل أولئك الحكام الذين يحكمون القوانين الوضعية ويرمون دين الله تعالى وراء ظهورهم فإن الشنقيطي –رحمه الله– يرى التفصيل في هذه المسألة، وأنهم ليسوا كفارا من حيث الجملة .

يقول –رحمه الله– : " قال مقيده – عفا الله عنه –: الظاهر المتبادر من سياق الآيات أن آية قوله تعالى ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة: ٤٤]، نازلة في

(١) الكلمة نقلها الهلالي –رحمه الله– من كلام سابق نقله عن البيضاوي –رحمه الله– .انظر سبيل الرشاد ١٢٠/٣

(٢) سبيل الرشاد ١٢٢/٣.

المسلمين؛ لأنه تعالى قال قبلها مخاطبا لمسلمي هذه الأمة: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]، ثم قال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤] ، فالخطاب للمسلمين كما هو ظاهر متبادر من سياق الآية، وعليه فالكفر إما كفر دون كفر، وإما أن يكون فعل ذلك مستحلا له، أو قاصدا به جحد أحكام الله وردها مع العلم بها.

أما من حكم بغير حكم الله، وهو عالم أنه مرتكب ذنبا، فاعل قبيحا، وإنما حمله على ذلك الهوى فهو من سائر عصاة المسلمين ".[1]

ومن هنا فإن الباحث يسجل هذا الاختلاف الجوهري بين الشيخين في مسألة بدعة الحكم بغير ما أنزل الله تعالى؛ ويرى أن الحق فيها مع الشنقيطي –رحمه الله– فليس كل من حكم بغير ما أنزل الله تعالى يكفر مطلقا؛ بل يحتاج إلى استفساره عن سبب تركه لحكم الله تعالى، أو على الأقل أن يرى من ظاهر حاله ما يدل على استهزائه بحكم الله تعالى أو أنه يراه رجعيا، أو لا يصلح لهذا الزمان ونحو ذلك، قبل أن يحكم عليه بالكفر، والخروج من الإسلام إذا تحققت فيه الشروط، وانتفت الموانع؛ لأن تكفير المعين مطلقا ليس بالأمر الهين؛ فكيف إذا كان يتولى أمور بعض المسلمين.

بدعة الصوفية:

تعريف الصوفية لغة واصطلاحا:

أصل مادة الصوفية من:"الصاد والواو والفاء" وهو أصل صحيح في الصوف المعروف.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ٤٠٧).

يقول ابن فارس: " الصاد والواو والفاء أصل واحد صحيح، وهو الصوف المعروف، والباب كله يرجع إليه. يقال كبش أصوف وصوف وصائف وصاف، كل هذا أن يكون كثير الصوف".[١]

ويقول الفيروزآبادي: " صاف الكبش صوفا: إذا كثر صوفه".[٢]

ومن هنا اختلف أهل العلم في نسبة الصوفية؛ فقيل هي منسوبة إلى الصوف على اشتقاق الكلمة؛ وسبب ذلك أنهم كانوا يلبسون الصوف إشارة إلى زهدهم في الدنيا على زعمهم.

وممن نصر هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- حيث قال: (والنسبة في " الصوفية " إلى الصوف؛ لأنه غالب لباس الزهاد)[٣].

وقال في موضع آخر: " وكان السلف يسمون أهل الدين والعلم: " القراء " فيدخل فيهم العلماء والنساك ثم جد بعد ذلك اسم الصوفية و الفقراء واسم الصوفية: هو نسبة إلى لباس الصوف هذا هو الصحيح".[٤]

وكذلك ابن خلدون في مقدمته حيث قال بعد ذكره لأقوال القائلين بالاشتقاق: " قلت: و الأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف و هم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفه الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف".[٥]

وهذا هو أرجح الأقوال من حيث ارتباطه بأصل الكلمة على الاشتقاق الأصغر وهو أقوى من الكبير والأكبر.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس - (ج٣/ص٣٢٢).

(٢) القاموس المحيط (ج١/ص١٠٧٢).

(٣) مجموع الفتاوى (ج١٠ /ص٣٦٩).

(٤) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مطابع الرياض ، الطبعة الثانية (ج١/ص٤٣)

(٥) مقدمة ابن خلدون (ج٢ /ص١٥٠).

وهناك أقوال غير هذا في اشتقاق لفظة:"الصوفية" منها أن كلمة الصوفية مشتقة من : الصفاء[١] والصفة[٢]،والصف[٣]، وصوفة[٤]، وسوفيا.[٥]

تعريف التصوف اصطلاحا:

اختلف العلماء في تعريف التصوف ؛كما اختلف الصوفيون أنفسهم في تعريف جامع مانع لمعنى التصوف ، وسوف أعرض هنا لبعض تعريفات المتصوفة للتصوف:

١ – يعرفه معروف الكرخي[٦] بأنه: "الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق"[٧]

---

(١) الصفاء ممدود: خلاف الكدر. يقال: صفا الشراب يصفو صفاء، وصفيته أنا تصفية. وصفوة الشيء: خالصه. الصحاح للجوهري (ج٧/ص٢٥١).

(٢) أَهْلُ الصَّفَّة هم فقراء المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين لم تكن لهم منازل يسكنونها، فكانوا يأوون إلى موضع مظلّل في المسجد النبوي بالمدينة المنورة، فعرفوا بأهل الصفة وقد يسمون أصحاب الظلة وضيوف الإسلام. وصُفَّة البنيان هي ظلّته وهي شبه بَهْو واسع مرتفع. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أما الصُّفة التي ينسب إليها أهل الصفة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكانت في مؤخّر مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شمالي المسجد بالمدينة النبوية". كان يأوي إليها من فقراء المسلمين من ليس له أهل أو مكان يأوي إليه. يراجع: مجموع الفتاوى (ج١١/ص٣٨).

(٣) الصف: المصدر،كالتصفيف يقال: صف الجيش يصفه صفا، وصففه، غير أن التصفيف فيه المبالغة. والصف: واحد الصفوف. تاج العروس من جواهر القاموس (ج٢٤/ص٢٤).

(٤) صوفة أبو حي من مضر وهو الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاج أي يفيضون بهم.لسان العرب (ج٩/ص١٩٩) فقيل إن الصوفية سموا باسمهم لمشابهم لهم في الانقطاع إلى الله تعالى.انظر: تلبيس إبليس (ج١/ص١٩٩) ورد شيخ الإسلام هذا الادعاء وفنده. انظر: مجموع الفتاوى (ج١١/ص٦).

(٥) سوفيا معناه الحكمة في اللغة اليونانية، انظر: نشأة الفلسفة الصوفية: عرفان عبد الحميد، المكتب الإسلامي ط٨ (ص١٠٨)، ، وقد نقل هذا القول عن نيكلسون مؤلف دائرة معارف القرن العشرين.

(٦) هو: معروف بين فيروز الكرخي ؛ يلقب بالزاهد، وهو من موالي علي بن موسى الرضا، توفي سنة ٢٠٠هـ ؛ ودفن في بغداد. وفيات الأعيان (ج٥/ص٢٣١) طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن للسلمي ، ت : نور الدين سرييه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨هـ (ص٨٣).

(٧) عوارف المعارف للسهروردي عبد القاهر بن عبد الله ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ.(ص٥٨).

٢ – ويعرفه الجنيد[١] بأنه "أن تكون مع الله بلا علاقة"[٢]

٣ – ويعرف سمنون[٣] التصوف فيقول: "هو أن لا تملك شيئا ولا يملكك شيء".[٤]

وتعاريف الصوفية للتصوف كثيرة أوصلها بعضهم إلى مائة تعريف، وزادها آخرون حتى بلغت الألف؛ بل أوصلها بعضهم إلى زهاء الألفين.[٥]

أما عند غير المتصوفة فإن الباحث أيضا لا يجد تعريفا متفقا عليه بينهم، وهذه بعض تعريفاته عندهم:

١ – عرف ابن الجوزي التصوف بقوله: ".. والتصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص فمال اليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب".[٦]

٢ – وعرفه ابن خلدون فقال: " الفصل السابع عشر: في علم التصوف: هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة و كبارها من الصحابة و التابعين و من بعدهم طريقة الحق والهداية و أصلها العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها، و الزهد فيما يقبل عليه الجمهور

---

(١) أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري، الزاهد المشهور؛ أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه العراق، توفي سنة ٢٦٧هـ. وفيات الأعيان (ج١/ص٣٧٣).

(٢) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي ، دار الفكر ، (ج١ /ص٢٣٣).

(٣) سمنون بن حمزة يكنى أبا القاسم أصله من البصرة ولكنه سكن بغداد، توفي بعد الجنيد. صفة الصفوة عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م (ج٢/ص٤٢٦).

(٤) اللمع ، الطوسي أبو نصر السراج ، ت : د.عبد الحليم محمود طه عبد الباقي سرور ، دار الكتب الحديثة بمصر ، ١٩٦٠م. (ص ١٥).

(٥) التعرف لمذهب أهل التصوف التصوف ، أبو بكر محمد الكلاباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ، (ص٩)، و عوارف المعارف (ص٥٨) واللمع (ص٤٧).

(٦) تلبيس إبليس (ج١/ص١٩٩).

من لذة و مال و جاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة و كان ذلك عاما في الصحابة و السلف. فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني و ما بعده و جنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية و المتصوفة ".[1]

٣ – وعرف عمر فروخ الصوفية فقال: "الصوفية حركة بدأت زهدا وورعا، ثم تطورت فأصبحت نظاما شديدا في العبادة ثم استقرت اتجاها نفسيا وعقليا بعيدا عن مجراها الأول، وعن الإسلام في كثير من أوجهها المتطرفة"[2].

وبعد هذه النظرة في تعريف الصوفية والتصوف لغة واصطلاحا أنتقل إلى بيان منهج الشيخين في التحذير من الصوفية والرد على المبتدعين منها .

موقف الهلالي :

كان الهلالي صوفيا ينتمي لفرقة "التيجانية" التي تعتبر من أبعد الفرق الصوفية عن أهل السنة والجماعة ، ومن أشدها تمسكا ببدعها ، يغذيها في ذلك المحيط الذي نمت فيه وترعرعت، والذي اتسم بالجهل والأمية الدينية، حتى استطاع مؤسسها وأتباعه أن ينشروها في إفريقية عامة، وكثر أتباعها بشكل مذهل، وادعوا أنهم متمسكون بالسنة، وانطلت شبههم على كثير من العوام؛ بل حتى على بعض من طلبة العلم ومنهم الهلالي في بداية حياته ..

ولذا فإنه – بعدما هداه الله تعالى – أحس بالحرقة الدينية، وشعر بالأسى والحزن على كثير من بني جلدته الذين كانت صورتهم وهم يزمرون بالأوراد التيجانية البدعية البغيضة تملأ ناظريه، وتقض مضجعه؛ فألف كتابا كان يرجو من خلاله أن يهدي الله تعالى على يديه كثيرا من أبناء هذه الطريقة، وخاصة أن أغلبهم يعلم مكانة الهلالي في الطريقة التيجانية ، وشدة تمسكه بها في بداية حياته.

---

(١) مقدمة ابن خلدون (ج٢ /ص ١٤٩ – ١٥٠).

(٢) تاريخ الفكر العربي د. عمر فروخ دار العلم للملايين بيروت –١٣٩٢هـ (ص ٤٧٠).

ونبه الشيخ الهلالي –رحمه الله– على كثير من بدع الصوفية ، ورد عليها ردا محكما مبينا ضعف مستندها ، وخطورة اعتقادها .

يقول –رحمه الله–: (الجملة الثالثة: "لا تأخذه سنة ولا نوم" ، وقد بين ابن كثير معنى السنة ومعنى النوم ، وهما من لوازم البشر، ومن الدلائل على نقصهم، ولذلك لا يستطيع أحد منهم أن يدبر شؤون العالم، وقد علم الله سبحانه أن بعض البشر سيزعمون أنه يوجد رجل في كل زمان يسمى "القطب الفرد" ينوب عن الله تعالى في جميع مملكته ويدبر شؤونها ، فلا تتحرك ذرة في العالم إلا بإذنه، انظر تفاصيل خبره في كتابي: "الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية" فكذبهم الله تعالى بقوله: " لاتأخذه سنة ولا نوم" فكيف يستطيع هذا "القطب" أن يدبر شؤون العالم عند النوم)[1].

ففي هذا النص يلفت الهلالي الانتباه إلى أهم بدعة اقترفها المتصوفة وبنوا على أساسها كثيرا من خرافاتهم، وبدعهم الشركية ، ألا وهي عقيدة القطب الذي يتصرف في الكون فيميت ويحيي ويفقر ويغني ويعز ويذل إلى غير ذلك من التصرف المطلق في الكون على زعمهم .

ويقول –رحمه الله– رادا على بدعة التيجانيين في صلاة الفاتح : " لما كان القرآن صفة من صفات الله كان أفضل من كلام المخلوقين كلهم لأن الكلام المخلوق لا يساوي كلام الله الذي هو غير مخلوق. وقد ذكر أئمة الحديث في فضائل القرآن شيئا كثيرا وعقدوا لذلك كتبا في مؤلفاتهم وهي مشهورة معروفة عند الخاص والعام، وأجمع المسلمون من أهل السنة ومن أهل البدعة على أن كلام الله تعالى أفضل من كلام الأنبياء فكيف بغيرهم حتى القائلون بخلق القرآن في هذا فمن جعل كلام الناس كصلاة الفاتح[2] مثل كلام الله تعالى فقد ضل ضلالا بعيدا

---

(١) سبيل الرشاد ٢٣٣/١ وراجع أيضا : سبيل الرشاد ٢٩٤/١ و٣٣٨/١و٢٢٢/٢.

(٢) صلاة الفاتح لما أغلق ، هي صلاة اخترعها التيجاني وزعم أن فضلها عظيم ، حيث تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن الكريم ، وغير ذلك مما سطره في كتابه جواهر المعاني . انظر: الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية (ص: ١٠٤) .

وخرق إجماع المسلمين واتبع غير سبيلهم فكيف بمن يجعل صلاة الفاتح أفضل من القرآن بستة آلاف مرة فيا عجبا ممن يؤمن بالله واليوم الآخر كيف يؤمن بهذه العقيد الفاسدة؟"[1]

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ الهلالي -رحمه الله- ذم الطريقة التيجانية بشكل خاص مبينا، وناقشها نقاشا علميا رصينا في كتابه الهدية الهادية إلى الطريقة التيجانية كما عرج عليها في مواضع من كتابه سبيل الرشاد مبينا تناقضها وزيف دعاويها.[2]

وبالنظر إلى ما كتبه الهلالي حول الصوفية ؛ فإنه يتشدد في أمرها في أحيان كثيرة ويعلق على كثير من بدعها عن خبرة في كتبها وطرقها وممارساتها.

موقف الشنقيطي :

يتخذ الشنقيطي موقفا معتدلا من التصوف؛ ويعتبر المتصوفين فريقين:

الفريق الأول: الذين تميزوا بنوع من الزهد في الدنيا والإعراض عنها، مع تمسكهم بالكتاب والسنة في الدليل والاستدلال.

الفريق الثاني: المبتدعة الذين يعتبرون الشريعة لها ظاهر وباطن ، ويؤمنون بوجود شريعة وحقيقة ، فهؤلاء ضلال ومبتدعون.

يقول -رحمه الله-: (قال مقيده - عفا الله عنه وغفر له -: قد قدمنا في سورة «مريم» ما يدل على أن بعض الصوفية على الحق. ولا شك أن منهم من هو على الطريق المستقيم من العمل بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- ، وبذلك عالجوا أمراض قلوبهم وحرسوها، وراقبوها وعرفوا أحوالها، وتكلموا على أحوال القلوب كلاما مفصلا كما هو معلوم إلى أن قال:

---

(١) الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية (ص: ١٠٥)

(٢) انظر مثلا سبيل الرشاد ٣/٣٤-٣٥

فالحكم بالضلال على جميع الصوفية لا ينبغي، ولا يصح على إطلاقه، والميزان الفارق بين الحق، والباطل في ذلك هو كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- . فمن كان منهم متبعا لرسول الله -ﷺ- في أقواله وأفعاله، وهديه وسمته، كمن ذكرنا وأمثالهم، فإنهم من جملة العلماء العاملين، ولا يجوز الحكم عليهم بالضلال. وأما من كان على خلاف ذلك فهو الضال).[1]

ومع هذا الموقف المعتدل للشنقيطي -رحمه الله- من الصوفية فإنهم مع ذلك إن خالفوا شد عليهم وبين الحق .

يقول -رحمه الله- : " وبهذا التحقيق تعلم أن ما يزعمه كثير من ملاحدة أتباع الجهال المدعين للتصوف من أن المراد بالوسيلة في الآية[2] الشيخ الذي يكون له واسطة بينه وبين ربه، أنه تخبط في الجهل والعمى وضلال مبين وتلاعب بكتاب الله تعالى، واتخاذ الوسائط من دون الله من أصول كفر الكفار، كما صرح به تعالى في قوله عنهم:﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣]، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس: ١٨]، فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الطريق الموصلة إلى رضى الله وجنته ورحمته هي اتباع رسوله -ﷺ- ومن حاد عن ذلك فقد ضل سواء السبيل، ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ١٢٣]".[3]

الرد على المبتدعة بالكتاب والسنة :

بعد تشخيص البدع والشمولية في ذكرها وعرضها ينتقل الشيخان إلى الرد على أصحاب تلك البدع ؛ والتوسع في عرض أدلتهم ودحضها .

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤/ ٨٨).

(٢) يقصد قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المائدة: ٣٥].

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ٤٠٣) وراجع أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٣٢٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٣٢٥).

موقف الهلالي :

كثيرا ما يعرض الهلالي الأدلة من الكتاب والسنة خلال رده على المبتدعة على اختلاف أصنافهم وأشكالهم .

ومن ذلك قوله –رحمه الله–: (.. وأما جدال المنافق بالقرآن فلا يقطعه إلا العلم بسنة النبي –ﷺ–كما إذا احتج المعتزلي بقوله تعالى ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] على عدم رؤية الله تعالى بالأبصار يوم القيامة، وتأول قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة: ٢٢ – ٢٣] يسل عليه المتبع للسنة سيفا صقيلا من حديث رسول الله –ﷺ– وهو قوله: "إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ليس دونه غمام" البخاري ومسلم[١] وهو حديث في غاية الصحة)[٢].

ففي هذا النص يرد الهلالي على بدعة المعتزلة القائلين بعدم جواز رؤية الباري جل وعلا بكتاب الله تعالى وذلك في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة: ٢٢ – ٢٣]، ثم يفترض أنهم ربما تأولوا القرآن ، لأنه حمال أوجه ؛ لكن يبقى الحديث النبوي صريحا في الرد عليهم وهو حديث متفق عليه، فلم يبق أمامهم إلا التسليم بالرؤية أو تكذيب الحديث النبوي الصحيح، وهم محجوجون في جميع الأحوال.

ويقول –رحمه الله– رادا على التيجانيين في بعض بدعهم: (أما زعمهم أن ذلك الفضل الذي ادعوه لصلاة الفاتح خاص بمن أخذها بالإذن من الشيخ التيجاني مباشرة أو بوسائط فهو أعجب وأغرب، وليس في الشريعة الإسلامية، لأن الذكر والدعاء إما أن يكونا مشروعين بمعنى أن النبي –ﷺ– جاء بهما وهما من دينه الذي بعثه الله به فلا يحتاجون إلى إذن، لأن الإذن قد حصل من الله تعالى بقوله﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

(١) صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر حديث رقم ٥٥٤ (١/ ١١٥) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاتي الصبح والعصر حديث رقم ٦٣٣ (١/ ٤٣٩) .

(٢) سبيل الرشاد ٣/٣٠.

﴿ ٤٢ ﴾ [الأحزاب: ٤١ – ٤٢]، وقال تعالى ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ ﴾ [الأعراف: ٥٥] وهذا إذن عام لكل مؤمن من الله سبحانه وتعالى بلغه رسوله –ﷺ– البلاغ المبين، لجميع المؤمنين، وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب: ٥٦] فكل من ذكر الله تعالى بذكر مشروع أو دعاه بدعاء مشروع أو صلى على النبي –ﷺ– وتقبل الله منه ذلك أثابه عليه)[1].

وفي هذا النص يعرض الهلالي الأدلة القرآنية الصريحة في إبطال زعم التيجانيين مستحضرا الآيات التي تلقمهم الحجر.

هذا وإن الناظر في كتب الشيخ الهلالي يرى بوضوح اهتمامه بالرد على المبتدعة بالأدلة الشرعية المعتبرة ، وخاصة بكتاب الله تعالى وسنة نبيه – ﷺ–.[2]

موقف الشنقيطي :

يعتبر الشنقيطي من أكثر العلماء عرضا للأدلة سواء على قوله الذي يراه صحيحا أو حتى من خلال اعتراضه على أدلة المخالف ؛ وكثيرا ما يقوم بالسبر والتقسيم ليحصر صور المسألة المختلف فيها حتى لا يبقى أي مجال يهرب إليه المخالف .

وعرض الشنقيطي للأدلة التي يرد بها على المبتدعين أكثر من أن يحصى أو يستقصى ، وسوف أكتفي بهذا المثال منه :

يقول –رحمه الله– في رده على الصاوي قوله بعدم جواز الخروج عن المذاهب الأربعة؛ ما نصه : (أما قوله بأنه لا يجوز الخروج عن المذاهب الأربعة، ولو كانت أقوالهم مخالفة للكتاب

(١) الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية (ص: ١٠٧)

(٢) ينظر مثلا : سبيل الرشاد ٣٠/٣ والهدية الهادية في كثير من مباحثها ، والحسام الماحق كذلك وغيرها من كتب الشيخ –رحمه الله–.

والسنة، وأقوال الصحابة، فهو قول باطل بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضي الله عنهم، وإجماع الأئمة الأربعة أنفسهم، كما سنرى إيضاحه إن شاء الله بما لا مزيد عليه في المسائل الآتية بعد هذه المسألة، فالذي ينصره هو الضال المضل)[1].

ثم أتبع ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/٢٦٥)

المبحث الثالث: التنبيه على بعض الفوائد الأصولية:

اتسم منهج الشنقيطي –رحمه الله– بالتركيز على علم الأصول عند تفسيره للآيات القرآنية، حتى استحق تفسيره بحق أن يسمى "الاتجاه الأصولي في التفسير"، ولم يكن الهلالي كذلك بلا شك ؛ إلا أنه أيضا كان يعنى ببعض الجوانب الأصولية عند تعرضه لتفسير القرآن الكريم .

وسوف أعرض هنا لبعض الفوائد الأصولية التي نبه عليها الشيخ الهلالي خلال جهوده في التفسير، معرجا على عرض الشنقيطي لنفس الفوائد، ومقارنا بين دراستهما لتلك الفوائد:

موقف الهلالي:

لم يكثر الهلالي من الاستناد على علم الأصول في تفسيره للآيات القرآنية الكريمة، ومع ذلك فإنه ربما نبه على بعض الفوائد الأصولية لتقوية قول تفسيري يراه صحيحا، ونحو ذلك.

أهم الفوائد الأصولية في جهود الهلالي في التفسير :

أولا : حمل المطلق على المقيد :

يقول الهلالي –رحمه الله– في معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الأنعام: ٥١] (وقد أطلق الله نفي الشفاعة، مع أن الكلام هنا في شأن المؤمنين، وقيده في مواضع أخرى من الكتاب العزيز، كقوله تعالى ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وفي قوله تعالى ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء: ٢٨] وفي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ ﴾ [سبأ: ٢٣]. وفي قوله تعالى ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النجم: ٢٦].

فالشفاعة عند أهل الحق مقيدة بقيدين: **أحدهما**: إذن الله للشافع، **والثاني**: رضاه عقيدة المشفوع له، وهي التوحيد وسائر ما يجب اعتقاده.

وقد تقرر في الشرع والعرف العام حمل المطلق على المقيد، فلا تعارض بين آيات القرآن ولا بين القرآن والحديث الصحيح الذي يثبت الشفاعة، فالمنفي هو الشفاعة المطلقة ..)[1].

ففي هذا النص يركز الهلالي على قاعدة أصولية مهمة، وهي: أن المطلق في النصوص الشرعية يحمل على المقيد؛ ولذا يرى – من خلال توظيف هذه القاعدة – جانبين في مسألة الشفاعة:

الأول : أنه لا تعارض بين النصوص التي أطلقت الشفاعة دون تقييد لها بإذن أو رضا، وبين النصوص الأخرى التي قَيَدَتْهَا بذَيْنِك الشرطين ؛ إذ يجب حمل المطلق منهما على المقيد؛ فينتفي ما يتبادر إلى الذهن من تعارض.

الثاني : أنه لا تعارض بين النصوص التي نفت الشفاعة كلها ؛ وبين تلك التي أثبتتها؛ وذلك من خلال العمل بنفس القاعدة .

وينبه الشنقيطي هو الآخر على هذه القاعدة الأصولية المهمة؛ والتي تدخل في توجيه كثير من نصوص الوحيين؛ فيقول –رحمه الله– : (والمقرر في الأصول هو حمل المطلق على المقيد، ولا سيما إذا اتحد الحكم والسبب كما هنا قال في «مراقي السعود» : [الرجز]

وحَمْلُ مُطْلَقٍ على ذاك وَجَبْ إنْ فيهما اتَّحَدَ حكمٌ والسبب[2]

وقد نبه الشنقيطي –رحمه الله– على هذه القاعدة في عدة مواضع من تفسيره.[3]

---

(١) الإلهام والإنعام ص٣٠ وراجع : سبيل الرشاد ٢٨٣/١.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ١٣٣).

(٣) منها : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ١٦٣) و (١/ ٢٠٢) و (١/ ٣٤٩) و (١/ ٤٢٦).

فاهتمام الشيخين بهذه القاعدة الأصولية وتوظيفها في تحديد العلاقة التفسيرية بين آيات القرآن الكريم بين وواضح، وإن كان كم توظيفها وكثرة استخدامها متفاوتا بينهما حسب تركيز كل واحد منهما على علم الأصول والاعتناء به .

ثانيا : لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة :

يشير الهلالي –رحمه الله– إلى هذه القاعدة؛ ويوظفها توظيفا أصوليا دعويا دقيقا ؛ فيقول –رحمه الله–: (.. وإن كان أئمتنا أهل الحديث – نضر الله وجوههم في الدنيا والآخرة – قد نهوا عن الخوض في علم الكلام والجدل دون أن تدعو إلى ذلك ضرورة مقاومة المفسدين أو تثبيت عقيدة المؤمنين فعند ذلك تتعين المقاومة ، ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة قال تعالى في سورة البقرة في الحزب الثالث باصطلاح المغاربة:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾[البقرة: ١٥٩][1].

هذه النظرة عند الهلالي –رحمه الله– لمسألة تأخير البيان عن وقت الحاجة تعتبر نظرة موسعة يبين من خلالها أن تلك القاعدة ليست خاصة بالنبي –ﷺ– بل هي عامة ؛ فلا يجوز في حقه –ﷺ– تأخير البيان عن وقت الحاجة ؛ وأهل العلم تبع له في ذلك؛ فلا يحق لأي منهم تأخير بيان الأحكام الشرعية للناس عن وقت حاجتهم إليها..

هكذا إذن يقرر الهلالي –رحمه الله– أن الخوض في علم الكلام والجدل إذا دعت إليه الضرورة يدخل في مسألة البيان ؛ فلا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة .[2]

---

(١) الطريق إلى الله ص ١٥.

(٢) ومن المعلوم أن مسألة علم الكلام قد اختلف فيها أهل العلم اختلافا عريضا ؛ فمنع بعضهم الخوض فيه وتعلمه وتعليمه ، في حين أباحه آخرون بصفة مطلقة ، وتوسط الباقون فأباحوه إذا كان لغرض شرعي صحيح . وللتوسع في كلام علماء الأصول على قاعدة : لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة يراجع : العدة في أصول الفقه (٣/ ٧٢٤) قواطع الأدلة في الأصول (١/ ٢٩٥) .

وإذا كان الهلالي –رحمه الله– قد أشار إلى هذه القاعدة الأصولية المهمة فإن الشنقيطي –رحمه الله– قد ذكر إجماع من يعتد به من العلماء، على أنه: لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه.[1]

وأشار لهذه القاعدة في مواطن من تفسيره مبينا أهميتها في الاستدلال على الأحكام الشرعية المختلفة .[2]

ثالثا : النكرة في سياق النهي :

من صيغ العموم التي اتفق عليها جمهور الأصوليين : صيغة النكرة في سياق النهي[3]؛ فهي تعم كل مذكور في الكلام على وجه الإطلاق .

وقد أشار الهلالي –رحمه الله– لهذه القاعدة؛ ووظفها في تفسير بعض الآيات القرآنية الكريمة .

يقول الهلالي –رحمه الله–: (قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النساء: ٣٦] جاءت "شيئا" نكرة في سياق النهي، تعم كل شيء من الملائكة، والأنبياء والصالحين، وغيرهم)[4].

فهذا التوظيف لهذه القاعدة أوضح من خلاله الهلالي –رحمه الله– جانبا مهما في تحديد المعنى المراد من هذه الآية الكريمة؛ إذ بين أن كلمة "شيئا" نكرة لا تقتصر على الشركاء

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/٣٠).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/ ٣٨٤) و(٥/ ٥٠٥) و(٧/ ٢٧٥).

(٣) أنوار البروق في أنواء الفروق (١/ ١٩١) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير (٣/ ١٣٧) ومثل النكرة في سياق النهي النكرة في سياق النفي ، وكذا النكرة في سياق الشرط والامتنان على أصح قولي العلماء في ذلك . ينظر : مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية (ص: ١٠٥).

(٤) سبيل الرشاد ٢٨١/١.

المعهودين من الأصنام ونحوهم ؛ وإنما تشمل – حين ذكرت في سياق النهي –كل معبود سواء كان ملكا أو نبيا أو صالحا أو غيرهم .

وقد أشار الشنقيطي –رحمه الله– إلى هذه المسألة وبين أقوال أهل الأصول فيها في معرض كلامه على ما يحرم على المحرم؛ فقال –رحمه الله– : (وفي صحيح مسلم: «اغسلوه ولا تقربوه طيبا، ولا تغطوا وجهه فإنه يبعث يوم القيامة يلبي»[1]، فقوله: «ولا يمس طيبا» في الرواية الأولى نكرة في سياق النفي وقوله: «ولا تقربوه طيبا» في الرواية الثانية نكرة في سياق النهي، وكلتاهما من صيغ العموم، كما هو مقرر في الأصول)[2].

رابعا: العبرة بعموم اللفظ :

يقول الهلالي –رحمه الله–:(قد احتج العلماء بقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[النحل: ٤٣] على أن مَنْ لم يعرف شيئا من أصول الدين وفروعه وجب عليه أن يسأل أهل القرآن وأهل القرآن لا يكونون إلا أهل الحديث، كما تقدم عن البخاري وأحمد بن حنبل، وكما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ ﴾ [النحل: ٤٤] وأنزلنا إليك الذكر" فميراث الرسول –ﷺ– منحصر في القرآن والسنة ، والفقه منحصر في فهمهما ، ولم يمنع العلماء تفسير ابن عباس أنها نزلت فيما تقدم ذكره ؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)[3]

---

(١) صحيح مسلم كتاب الحج باب ما يفعل بالمحرم إذا مات حديث رقم ١٢٠٦ (٢/ ٨٦٦) .

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/ ١٧) بتصرف يسير. فائدة : النكرة في سياق النفي والنهي من صيغ العموم .(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥٢/٣) الفروق للقرافي = أنوار البروق في أنواء الفروق (١٠٧/١) التقرير والتحبير علي تحرير الكمال بن الهمام (٢/ ٥١).

(٣) سبيل الرشاد ٢٤٦/٣.

ففي هذا النص يبين الهلالي أن قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب تَعُمُّ كثيرا من الآيات القرآنية التي نزلت في سبب خاص؛ كما هو الحال أيضا في الأحاديث النبوية التي وردت على سبب خاص.

وأما بالنسبة للشنقيطي -رحمه الله- فإنه لم يهتم بهذه المسألة الأصولية فحسب؛ بل أصل لها، وجعل كلام النبي -ﷺ- دالا عليها؛ وذلك لأهميتها في الأحكام الشرعية؛ إذ لو قصرت كل آية على سبب نزولها، وكل حديث على سبب وروده لضاعت الأحكام الشرعية .

يقول الشنقيطي -رحمه الله-: " إن النبي -ﷺ- سئل عما معناه. هل أن العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟ فأجاب بما معناه أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب).[1]

ثم ساق حديث البخاري عن ابن مسعود - رضي الله عنه -: أن رجلا أصاب من امرأة قبلة ؛ فأتى رسول الله - ﷺ- فذكر ذلك له، فأنزلت عليه: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [هود: ١١٤]، قال الرجل ألي هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي» اهـ، هذا لفظ البخاري في التفسير في «سورة هود» ، وفي رواية في الصحيح، قال: «لجميع أمتي كلهم».[2] فهذا الذي أصاب القبلة من المرأة نزلت في خصوصه آية عامة اللفظ، فقال للنبي -ﷺ- : إلى هذه؟ ومعنى ذلك: هل النص خاص بي لأني سبب وروده؟ أو هو على عموم لفظه؟ وقول النبي -ﷺ- : «لجميع أمتي» معناه أن العبرة بعموم لفظ: «إن الحسنات يذهبن السيئات» ، لا بخصوص السبب، والعلم عند الله تعالى".[3]

وقد اعتبر الشنقيطي هذه القاعدة في مواضع من تفسيره .[4]

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٣٥٩-٣٦٠).

(٢) صحيح البخاري باب الصلاة كفارة حديث رقم ٥٢٦ (١/ ١١١) .

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٣٥٩).

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٣٠٢) و (٥/ ٤٢٧) و (٨/ ٢٨٦).

وفي المحصلة فإن منهج الشيخين – الهلالي والشنقيطي – في توظيف علم الأصول واستخدامه في تفسير القرآن الكريم يتسم بالشمولية والتركيز على أهم القواعد الأصولية التي تتصل اتصالا مباشرا بتفسير القرآن الكريم من حيث إطلاق مقيده وتقييد مطلقة وتعميم خاصه وتخصيص عامه وغير ذلك .

وإن كان من شيء يسجله الباحث فهو أن اهتمام الشيخين بعلم الأصول في جهودهما التفسيرية متفاوت تفاوتا ظاهرا ؛ فقد أكثر الشنقيطي –رحمه الله– في تفسيره من المباحث الأصولية المهمة ؛ وتوسع في دراستها، وفي تحديد علاقتها بالمعاني القرآنية الكريمة؛ في حين كان اهتمام الهلالي –رحمه الله– بعلم الأصول لا يعدو كونه إشارات قليلة وفي غاية الندرة مقارنة بالشنقيطي .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، هو الذي يسر العسير وسهله ، وزاد اليسير يسرا ومهده ؛ فله الحمد حتى يرضى وله الحمد إذا رضي وله الحمد بعد الرضا، وله الشكر على نعمه التي لا تحصى، كما قال تعالى:﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨ ﴾ [النحل: ١٨] وإن من نعمه علي سبحانه وتعالى أن يسر لي إتمام هذا البحث المبارك على قدر استطاعتي، ويسر لي إنجاز ما أنجزت منه على قلة بضاعتي ..

وإني لأعلم علم اليقين أن مثل هذه البحوث التي تعنى بهؤلاء الفطاحلة من أعلام الأمة لتحتاج لدراسات وتأملات ممن هم أهل لذلك من أهل العلم المتخصصين في الشرع ؛ إذ يستطيعون – بعون الله تعالى – أن يعطوها حقها من البحث والتحقيق فَيُثروا بها المكتبة الإسلامية المحتاجة إليها ، ويطفئوا بها ظمأ طلاب العلم المتعطشين لها..

وحين رأيت إعراض الناس عنها، ونسيانهم لما انطوى من جهود علماء الأمة في علومها لم يكن لي بد من الإدلاء بدلوي، وعرض ما تيسر من بضاعتي؛ فحاولت بحثها على قدر استطاعتي وجمع ما استطعت جمعه من كتب أهل العلم .

وبعد بحثي لهذا الموضوع، ولملمة ما أمكن من المباحث المتعلقة به، وتوضيح جوانب من جهود الشيخ في التفسير وعلوم القرآن معتمدا على المراجع الموثوقة، وناقلا نصوصا من كلام الشيخ موضحا بها ما ذهبت إليه في تعيين جهوده، وتوضيح منهجه؛ توصلت من خلال ذلك إلى نتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولا : من أهم ما يحسب للشيخ :

إن الشيخ –رحمه الله– تميز بمميزات تحسب له؛ وينبغي أن يثنى بها عليه ، ويمكن تلخيص بعض منها على النحو الآتي :

١ –صدعه بالحق ، ولو كان نقدا لأهل بلده :

يقول –رحمه الله–: (ما يسميه المغاربة :"بركة" يجوز عندهم أن يحل في كل شيء ، وإذا حل في شيء وجب تقديسه وعبادته وأصبح يضر وينفع ، فلو أن سادنا أخذ أحجارا من جبل وبنى بها قبة وضريحا على قبر، سواء أكانت جثة أم لا، وسواء أكانت تلك الجثة جثة صالح أو طالح أو حيوان، فإذا وضع على ذلك الضريح تابوتا وستارا من حرير وعلق المصابيح الثمينة، وفرش أرض القبة بالزرابي وملأ جوها طيبا بالبخور وغيره ، وتزيا بزي المشايخ بتفخيم العمامة وتكويرها وإطالة اللحية وشعر الرأس، ولبس الثياب الفضفاضة، وأخذ يحكي حكايات تثبت أن ذلك المدفون له كرامات وأنه يقضي الحاجات يتهافت عليه عباد الأوثان ، ويأتونه من كل مكان، فما شاء من هدايا ونذور وشمع وبخور وثيران تخور، ومواسم يختلط فيها الرجال بالنساء والحابل بالنابل، وهذا أصل عبادة الأوثان قديما وحديثا)[1].

فهو في هذا النص كما في غيره لا يوالي إلا الله عز وجل ، ولا تمنعه أواصر القرابة والوطن من بيان الحق ولو كان مرا، فتراه يبين انتشار مثل هذه البدعة التي تنبئ عن الجهل؛ بل حتى إنها تدل على السذاجة العقلية فضلا عن الشرعية؛ ويوضح –رحمه الله– كثرة وقوعها بين العوام في بلاد المغرب؛ حتى إن كثيرا من العقلاء العقل المعيشي صاروا يتخذونها وسيلة للكسب وجمع المال الحرام .

(١) الإلهام والإنعام ص٥٢–٥٣ بتصرف .

٢ –اعتزازه بدينه وأمته :

ذلك أن الهلالي –رحمه الله–، رغم رحلاته الكثيرة إلى بلاد الغرب، ورغم تعلمه لكثير من اللغات واختلاطه بأهلها؛ رغم كل ذلك ظل يعتز بدينه، ويدافع عنه، ويفخر بأمته ويحفظ عقله من الاغترار بالشبه التي يلقيها المستعمرون وأفراخهم ضد الإسلام وأهله؛ بل ويرد عليهم في شبههم تلك فيلقمهم الحجر تلو الآخر، ويغرقهم في وحل أفكارهم الرديئة، ويبين نصاعة الإسلام ونوره، في دعوة خالصة مقنعة جميلة. (١)

ومن الجدير بالذكر أن كثيرا من المبتعثين إلى الغرب انسلخوا من دينهم وبهرتهم الحضارة الغربية – إلا من رحم الله تعالى – وصاروا معاول هدم في يد الاستعمار يسلطها على الموضع الذي يريد من هذه الأمة؛ وأصبح خطرهم على الإسلام وأهله أشد خطرا من الأعداء أنفسهم.

٣ – دقته العلمية :

ويتضح ذلك من خلال تنبيهاته المتعددة على أخطاء المطابع التجارية، وحذفها أو زيادتها في أصول الكتب المطبوعة.

ومن ذلك تنبيهه –رحمه الله– على أخطاء في طبعة الاستقامة بالقاهرة سنة اثنان وسبعون وثلاثمائة وألف من الهجرة لتفسير ابن كثير حيث حذفت جزءا من حديث نبوي شريف، ثم من خلال ذلك قام الشيخ –رحمه الله– بمهاجمة المطابع التجارية؛ حيث قال –رحمه الله–: " فلا تكاد تجد في بلاد المسلمين مطبعة واحدة يوثق بها ".(٢)

---

(١) ينظر دفاعه عن الإسلام واعتزازه بأمته في : الإلهام والإنعام ص ٩٦–٩٧ و نبذة من علوم القرآن ص ٥٨ و الثقافة التي نحتاج إليها ص ١٢ وما بعدها.

(٢) سبيل الرشاد ٢٨٢/١ كما نبه على أخطاء هذه المطبعة في مواضع منها على سبيل المثال : سبيل الرشاد ٣٣٥/١.

ثانيا : ما يحسب على الشيخ –رحمه الله– :

إن الشيخ –رحمه الله– وقع في مسائل تحسب عليه ، سواء من الناحية العلمية أو من الناحية الفكرية، ومن تلك المسائل :

١ –طرحه الصوفي البدعي أحيانا :

ومن ذلك قوله –رحمه الله–: " أول ما يبدأ به طالب معرفة الله ، الاستدلال بالمخلوقات على الخالق، وقد نبه القرآن الكريم إلى ذلك في مواضع كثيرة، وقد تقدم بعضها، كقوله تعالى: " أو لم ير الذين كفروا" ولا يزال الطالب يرتقي في معرفة الله بالاستدلال حتى تحصل له المعرفة الوجدانية الذوقية، وتنزل في قلبه السكينة، وذلك هو الذي يعبر عنه العارفون بالوصول إلى الله ".[1]

فهذا طرح صوفي بدعي؛ إذ أن المعرفة بالله تعالى لا تحصل إلا بالعلم الشرعي أو العقلي أما الذوق فهو من بدع الصوفية التي أدخلوها على الإسلام كما هو معلوم؛ هذا فضلا عن عبارة : الوصول إلى الله؛ فهي من عباراتهم المشتهرة على ألسنتهم وفي كتبهم، ويقصدون بها الحلول والاتحاد ووحدة الوجود على حسب فرقهم المختلفة.

ويمكن أن يعتذر عنه في ذلك أنه كان غاصا من الفكر الصوفي في صدر حياته؛ فلا عيب إن بقيت فيه بعض تلك الأفكار التي يصعب التخلص من كثير منها؛ حيث امتزجت بفكر الإنسان ودمه.

---

(١) الطريق إلى الله ص١٥٤.

٢ – أخطاء علمية :

ومن ذلك قوله: إنه لا توجد امرأة ولدت عاقرا :

يقول –رحمه الله–: " وقد أخبر علماء الصحة أنهم بعد الاستقراء التام، لم يجدوا امرأة ولدت عاقرا من بطن أمها، قالوا: فالعقم إنما يطرأ على المرأة بسبب الأمراض والعاهات، بخلاف الرجال ، فإن منهم من يولد عقيما ".[١]

ومن المعلوم أن هذا الكلام مردود؛ لأن القرآن الكريم دل على أن من النساء من هي عاقر كما قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ ﴾ [مريم: ٥].

يقول الشنقيطي: (وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ [مريم: ٥]، ظاهر في أنها كانت عاقرا في زمن شبابها، والعاقر: هي العقيم التي لا تلد وهو يطلق على الذكر والأنثى؛ فمن إطلاقه على الأنثى هذه الآية، وقوله تعالى عن زكريا أيضا: ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ [آل عمران: ٤٠]، ومن إطلاقه على الذكر قول عامر بن الطفيل:

لَبِئسَ الفتى إنْ كنتَ أعورَ عاقراً حبانا فما عُذرِي لَدَى كلِّ مُحضرِ

وقد أشار تعالى إلى أنه أزال عنها العقم، وأصلحها، فجعلها ولودا بعد أن كانت عاقرا في قوله عز وجل:﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، فهذا الإصلاح هو كونها صارت تلد بعد أن كانت عقيما).[٢]

---

(١) الطريق إلى الله ص ١٢٢.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٣٦٥-٣٦٦)

وأما قول الهلالي –رحمه الله– :"وقد أخبر علماء الصحة أنهم بعد الاستقراء التام..إلخ"

أقول إن كان يقصد الاستقراء التام بالمفهوم الأصولي فهو مستحيل؛ إذ أن الأطباء لا يمكنهم أن يفحصوا جميع نساء الأرض، وإن فحصوا الجميع وبقيت امرأة واحدة فيسمى استقراء ناقصا لا تاما. والله تعالى أعلم.

٣ – كثرة النقل عن كتب المتقدمين:

وخاصة في كتابه سبيل الرشاد؛ حتى إنه لو جمع ما له من كتابه هذا لما بلغ نصاب الزكاة؛ بل جله نقول عن العلماء المتقدمين، ونقله عنهم بالنص من غير زيادة ولا نقصان كما قدمت في محله.

ثالثا : أهم النتائج :

١. أن الشيخ الهلالي -رحمه الله- كانت له جهود في التفسير وعلوم القرآن ، وكانت له تحقيقات قيمة، وفوائد جيدة، وقد عرضت لكل ذلك في محله من هذا البحث.

٢. أن نشأة الشيخ الصوفية ربما أثرت عليه في نتاجه العلمي التفسيري ، وخاصة في بداية رجوعه عن التصوف، ومحاربته له.

٣. أن هناك شخصيات علمية كبيرة أثرت في مسيرة الشيخ، وكان لها الفضل – بعد الله عز وجل – في صياغة شخصية الهلالي العلمية والأدبية والفكرية، وقد بينت هذه الشخصيات، وأوضحت مدى تأثيرها عليه -رحمه الله- .

٤. أن دراسة الشيخ لكثير من اللغات صبغ علمه بموسوعية جعلت نتاجه العلمي يتنوع في مختلف العلوم، واستفاد من ذلك في جهوده في التفسير وعلوم القرآن.

٥. أن من أكثر آثار الشيخ العلمية شمولية كتابه سبيل الرشاد، وهو جدير بأن تخصص له بحوث ودراسات.

٦. أن الشيخ الهلالي أكثر من النقل عن المفسرين وخاصة ابن جرير وابن كثير – رحمهما الله تعالى -.

٧. أن الشيخ الهلالي -رحمه الله- فيما يتعلق بعلوم القرآن الكريم قد اعتمد على كتاب السيوطي "الإتقان في علوم القرآن" مع بعض الزيادات من عنده ، والتحقيقات المفيدة التي لها علاقة بمعرفة اللغات .

٨. أن الشيخ الهلالي -رحمه الله- قد فسر القرآن الكريم مستخدما قسمي التفسير المعهودين : التفسير بالمأثور والتفسير بالمعقول، وأنه أكثر من تفسير القرآن بالقرآن ثم تفسير القرآن بالسنة ثم بأقوال الصحابة والتابعين.

٩. أن الشيخ الهلالي في تفسيره لما فسره من القرآن الكريم، كان في الغالب سلفي العقيدة، سني الطرح والأسلوب.

١٠. أنه -رحمه الله- ركز على الجوانب المتعلقة بالتوحيد، وتصحيح العقيدة واهتم في جهوده في التفسير بالآيات ذات الصلة.

١١. أنه تميز في نقد الأقوال التفسيرية وتوجيهها توجيها علميا، ونقدها بالأدلة المعتبرة شرعا.

١٢. أنه حذر من البدع والمحدثات ، وحارب المبتدعين، مبينا ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة، وكان يركز اهتمامه على بدعتين تقضان مضجعه هما: بدعة الصوفية التي أكلت جزءا ثمينا من وقته والتهمت أجزاء من أمته، وبدعة التقليد والتعصب للمذاهب التي فرقت الأمة وألقت كتاب الله تعالى وسنة نبيه -ﷺ- في سلة المهملات، ولم تقم لهما وزنا لا في الدراسة ولا في الفهم ولا في التحاكم والحكم.

١٣. أن الهلالي -رحمه الله- قد اهتم بتسهيل مادة علوم القرآن الكريم، وقربها لطلاب العلم حتى صارت عن طريق السؤال والجواب سهلة ميسرة بعيدة عن التعقيد والطلاسم .

١٤. أنه كان يهتم بترجيح ما يراه راجحا ، ويعضد ذلك – في الغالب – بالأدلة المرجحة المعتبرة.

١٥. أن الهلالي -رحمه الله- عند مقارنته بالشنقيطي -رحمه الله- في التفسير بالمأثور فإنه يتضح للباحث أن بينهما فرقا كبيرا من حيث الكم والكيف، وإن كان كل واحد منهما قد عني بهذا الجانب والمسلك في التفسير، وكذلك الشأن في اهتمامها بالاتجاه الأصولي في التفسير، وقد بينت جوانب من ذلك في محله.

رابعا : أهم التوصيات :

بعد نهاية هذا البحث أضع بين يدي القراء بعض التوصيات التي أرى أنها من الأهمية بمكان ، وأجملها فيما يأتي:

١. دراسة جهود الشيخ الهلالي في العقيدة؛ فقد تبينت من خلال بحثي هذا أن له جهودا في جانب العقيدة في غاية الأهمية، لعل الله تعالى أن ييسر من يسلط عليها الضوء ويعطيها ما تستحق من عناية واهتمام.

٢. كذلك ردود الهلالي فهي جديرة بالدراسة ؛ فقد لاحظت أنه يرد على المبتدعين عامة؛ وخاصة الطريقة التيجانية، والمقلدين أصحاب المذاهب؛ وردوده تلك لها أهميتها من زاويتين:

الأولى: أنه من أعلم الناس بالطريقة التيجانية وهو الذي قضى رَدْحاً من الزمن متعصبا لها مواظبا على وردها معظما لمشايخها، وكذلك الشأن في التعصب للمذهب المالكي، ودراسة كتبه ونحو ذلك .

الثانية: أن ردوده تلك تتسم في جوانب كثيرة منها بالموضوعية والدقة في الطرح والجودة في الأسلوب.

٣. دراسة جهود الشيخ في الحديث وعلومه ، وله من ذلك حظ لا بأس به.

٤. دراسة جهود الهلالي اللغوية؛ فله نكت لغوية مفيدة، وتحقيقات قاموسية عميقة، وخاصة في كثير من الأخطاء اللغوية الشائعة، ونحو ذلك.

هذا هو ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات من هذا البحث المبارك، فإن كان صوابا فمن الله تعالى وإن كان خطأ فمن نفسي والشيطان.

وأسأله تعالى أن يغفر لي خطئي وزللي.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

ملخص الرسالة (عربي)

عنوان الرسالة :

جهود الشيخ محمد تقي الدين الهلالي في التفسير وعلوم القرآن ومنهجه فيهما.

مجال الدراسة :

تتحدث الدراسة عن شخصية الشيخ محمد تقي الدين الهلالي العلمية والعملية، وعن جهوده في التفسير وعلوم القرآن ومنهجه فيهما من خلال كتبه ومقالاته ذات الصلة.

محتويات الدراسة :

تتكون الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة وفهارس.

في المقدمة تحدثت عن أسباب اختياري للموضوع وعن الدراسات السابقة وعن عملي ومنهجي في البحث ، وعن الصعوبات التي واجهتني ، وعن خطة البحث .

أما التمهيد فقد تحدثت فيه عن حياة محمد تقي الدين الهلالي الشخصية والعلمية.

وخصصت الفصل الأول لجهود الهلالي في التفسير وعلوم القرآن.

كما خصصت الفصل الثاني لمنهج الهلالي في التفسير.

وكان الفصل الثالث مخصصا لمنهج الهلالي في علوم القرآن.

وفي نهاية هذه الدراسة خاتمة اشتملت على أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث وأهم التوصيات التي يراها الباحث جديرة بالبحث والدراسة .

ملخص الرسالة (إنجليزي)

Title of Thesis:

Efforts of Sheikh Mohammed Taqi Al-Din Hilali in the interpretation and science Quran and approach them.

Field of Study:

The study speaks about the character, Sheikh Mohammed Taqi Al-Din Hilali scientific and practical, and on his efforts in the interpretation and science Quran and its method through which books and articles related.

The contents of the study:

The study consists of an introduction, preface, four chapters and a conclusion and indexes.

In the introduction I talked about the reasons for the optional subject and previous studies and a practical and systematic in the search, and the difficulties that I faced, and the research plan.

The boot has talked about the life of Muhammad Taqi al-Din Hilali personal and scientific.

The first chapter devoted to the efforts of Hilali in the interpretation and science Quran.

The second chapter devoted to the method of interpretation Hilali.

The third chapter devoted to the method of Hilali in the science of the Qur'an.

At the end of the conclusion of this study included the most important findings from this research and the most important recommendations that it deems

worthy of research and researcher of the study.

الفهارس وهي:

١. فهرس الآيات.

٢. فهرس الأحاديث النبوية.

٣. فهرس الآثار.

٤. فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥. فهرس الأماكن والبلدان.

٦. فهرس الأبيات الشعرية.

٧. ثبت المراجع والمصادر.

٨. فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾	٢	١٢١ ٣٠٦
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾	٥	٨٢ ٢٧٨
﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾	٦	٨٣
﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۝٧ ﴾	٧	١٢١
سورة البقرة		
﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٣ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ۝٢٤ ﴾	٢٣ ٢٤	٢٨١
﴿ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٢٦ ﴾	٢٦	١٤٦
﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٢٧ ﴾	٢٧	١٤٦
﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٣٤ ﴾	٣٤	٢٩٣
﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ۝٣٧ ﴾	٣٧	٢٩٧
﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥ ﴾	٤٥	٢٨٩
﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤٨ ﴾	٤٨	١٣٤ ١٤٣ ١٦٥
﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٨ ﴾	٥٨	٦٧
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ﴾	٦٢	٦٧

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٤	٦٧
﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٥	٦٧ ١٦٤
﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾	٦٦	٦٧
﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ ﴿٨٠﴾ ﴾	٨٠	١٤٢
﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾	١١١	١٤٢
﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾	١١٧	٨٣ ٢٣٩
﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾	١٢٤	٨٤
﴿ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ ﴾	١٤٠	٣٢٤
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾	١٥٩	٣٤٠
﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾	١٦٣	١٧٩
﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ ﴾	١٦٦	٢١٥
﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾	١٦٧	٢٩٧
﴿ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾	١٦٩	١٦٨
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾	١٧٣	٢٠٣
﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴿١٨٩﴾ ﴾	١٨٩	٢٥٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾	٢٢٢	١٣٢
﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾	٢٢٣	١٢٧
﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ ﴿٢٥٥﴾ ﴾	٢٥٥	١٣٧ ٣٣٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾	٢٧٨	٢٦٤

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾	٢٨١	٢٦٤ ٢٦٥
سورة آل عمران		
﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	١٤٩
﴿ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ ﴾	٤٠	٣٤٩
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾	٩١	١٤٣
﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	١٠٢	٤ ٢٠٨ ٢٠٩
﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ ﴾	١٩٥	٢٦٤
سورة النساء		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾	١	٤
﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾ ﴾	٣	٢٩٥
﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾	١١	١٢٣
﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ ﴾	٢٤	١٢٣ ٢٩٥
﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ ﴾	٢٥	٢٩٥
﴿ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾	٣٦	٢٩٥ ٣٤١
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾	٤٨	٦٢ ٧١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾	٥٩	٢١٨ ٣٠٤

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤ ﴾	٦٤	٩٠
﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾	٦٩	١٢١
﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠ ﴾	٨٠	٢١٩
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾	٨٢	٥٠ ٣٢٣
﴿ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾	٨٣	١٦٨
﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾	٩٣	٢٦٤
﴿ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥ ﴾	١٠٥	١٢١
﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ١١٧ ﴾	١١٧	١٣٥ ١٤٣
﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ ١١٨ ﴾	١١٨	١٣٥ ١٤٣
﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾	١٢٣	٣٣٤
﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ١٧٦ ﴾	١٧٦	٢٦٣
سورة المائدة		
﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾	٣	١١٢ ٢٦٣
﴿ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ ﴾	١٥	٩٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٣٦ ﴾	٣٦	١٤٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٧	٢٩٧
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾	٣٨	١٢٣
﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	٣٢٦ ٣٢٧
﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾	٤٩	٣٢٦
﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾	٩٠	٢١٢
سورة الأنعام		
﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣	١٤١ ١٤٩ ١٥٠
﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾	٣٤	١٣٨ ١٤٨ ٢١٣
﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٧	١٣٩
﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	١٥٢ ١٦٤
﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ ﴾	٥١	١٣٦ ٣٣٨
﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾	٥٢	٢١٩
﴿ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾	٥٨	١٥٣
﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا	٥٩	١٥٢

الآية	رقمها	الصفحة
فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾		
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾	٦٠	٨٩
﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾	٧٠	١٣٧ ١٤٣
﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴿٧٤﴾ ﴾	٧٤	٢١٣
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	٨٤	٢١٣
﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾	١٠٠	١٣٥ ١٤٣
﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾	١٠١	١٣٥
﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾	١٠٢	١٣٥
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾	١٠٣	١٤٧ ٣٣٥
﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾	١١٠	١٤٦
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾	١١٢	١٤٨
﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾	١٢١	٢٢٨
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا ﴿١٢٩﴾ ﴾	١٢٩	١٦٤

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾	١٣٦	٢١٠
﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ ﴾	١٤١	٢١٠
سورة الأعراف		
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾	١١	٢٩٤
﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	٢٩٧
﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	١٣٥ ١٤٣ ١٤٥
﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ ﴾	٥٤	٣٢٣
﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾	٥٥	٣٣٦
﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ ﴾	٥٩	٦٢ ٧١
﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾	١٢٧	٨٦
﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾	١٢٨	٨٦
سورة الأنفال		
﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ ﴿٤١﴾ ﴾	٤١	٢٥٨
﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ﴾	٤٦	٣١٧
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾	٦٠	١٢٤

الآية	رقمها	الصفحة
سورة التوبة		
﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ ﴿٣﴾ ﴾	٣	١٣٩
﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾	١١	٢٦٤
﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	٣٢٠
﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾	٥١	١٥٤
﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ ﴿١١٣﴾ ﴾	١١٣	١٥٨
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾	١١٥	٣٢١
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾	١٢٨	٢٥٩ ٢٦٣
سورة يونس		
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾	٣	١٣٧
﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	٣٣٤
﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾	٢٦	١٢٤
سورة هود		
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	٣٠٤
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	١٦	٣٠٤
﴿ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ ﴾	٤٤	١١٣ ١١٦
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ	١١٤	٣٤٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾		
سورة يوسف		
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾	٢	١١٥
سورة إبراهيم		
﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	٢٩٨
﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٧	٢٧٣
سورة الحجر		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	٩	٢٥٤
﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	٢٩٣
﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢	٢٩٤
﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣	٢٩٤
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾	٨٧	٣٠٦
سورة النحل		
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ﴾	١٠	٣١٠
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً ﴾	١٤	٣١١
﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	٣٤٥
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٣	٣٤٢
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾.	٤٤	٩٤ ١٢١ ١٤٤ ١٦٨ ١٦٩ ٣٠١ ٣٢٤ ٣٤٢

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾	٥١	١٨٠
﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴿٥٢﴾ ﴾	٥٢	١٦٥
﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾	٥٧	١٤٠ ١٤٤
﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾	٦٢	١٤٠ ١٤٤
﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ ﴾	٧١	٢٩٥
﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ ﴿٧٦﴾ ﴾	٧٦	١٦٥
﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾	١٠٣	٢٨٠
سورة الإسراء		
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	١٣٤
﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	٣٠٤
﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢	١٨٠
﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ ﴾	٣٦	١٦٨
﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	١٨٠
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ ﴾	٥٧	١٦١ ١٦٣
﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴿٦١﴾ ﴾	٦١	٢٩٣
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾	٨٨	٢٨١
﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعٗا ﴿٩٠﴾ ﴾	٩٠	١٣٩

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ ﴾	٩١	١٣٩
﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ ﴾	٩٢	١٣٩
﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾	٩٣	١٣٩
سورة الكهف		
﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾	٦	١٤١ ١٥٠
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾	٥٠	٢٩٤
﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٥	٢٩٠
﴿ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾	٩٨	٣٠١ ٣٠٠
﴿ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾	٩٩	٣٠١ ٣٠٠
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَ ٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾	١١٠	٩١ ٢٦٤
سورة مريم		
﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَالِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ ﴾	٥	٣٤٩
﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾	٨٧	١٣٧
سورة طه		
﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾	١٠٩	١٣٧
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ ﴾	١١٦	٢٩٤
﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾	١٣٢	٢٩٠

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الأنبياء		
﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ ﴾	١	٣٠٢
﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٨	١٣٧ ٣٣٨
﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ ﴾	٩٠	٣٤٩
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾	٩٦	٣٠٢
﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	٩٧	٣٠٢
﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾	١٠٤	١٤٥
سورة الحج		
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾	٣	٣١٥
﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾	٢٢	٢٩٧
سورة المؤمنون		
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ ﴾	٥	٢٩٥
﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ ﴿٨٨﴾ ﴾	٨٨	١٣٤
﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾	١٠٧	٢٩٧
﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾	١٠٨	٢٩٧
سورة النور		
﴿ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ ﴾	٣١	٢٩٥
﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ ﴾	٣٣	٢٩٥
﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾	٦٣	١٤٩
سورة الفرقان		
﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	١٣٥ ١٤٣
﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورَۢا ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	١٣٥ ١٤٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴿١٩﴾ ﴾	١٩	١٣٥ ١٤٣
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	١٤٨
﴿ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ ﴾	٦٠	٢٧٤
﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾	٦٨	١٥٣ ١٥٤ ١٨٠
سورة الشعراء		
﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ ﴾	٣	١٤١ ١٥٠
﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾	٦	١٥٥
﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	١٢١
﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	١٢١
﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ ﴾	١٩٢	٩٤
﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ ﴾	١٩٣	٩٤
﴿ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾	١٩٤	٩٤
﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾	١٩٥	٩٤
سورة العنكبوت		
﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ ﴾	٤٥	٢٩٠
سورة الروم		
﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	١٤٥
﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ ﴾	٢٨	٢٩٥
﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾	٥٩	٢٤٥ ٢٤٦
سورة لقمان		

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ (٣٣) ﴾	٣٣	١٣٤
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ (٣٤) ﴾	٣٤	١٥٢ ٢٥٢
سورة السجدة		
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) ﴾	٤	١٣٧
﴿ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢) ﴾	١٢	٢٩٨
﴿ وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ (١٣) ﴾	١٣	٢٩٨
﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾	٢٠	٢٩٧
سورة الأحزاب		
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا (٣٣) ﴾	٣٣	٢٤٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا (٤١) ﴾	٤١	٣٣٦
﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا (٤٢) ﴾	٤٢	٣٣٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا (٤٥) ﴾	٤٥	٨٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ﴾	٥٠	٢٩٥
﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ ﴾	٥٢	٢٩٥
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا (٥٦) ﴾	٥٦	٣٣٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا (٧٠) ﴾	٧٠	٤
﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا (٧٢) ﴾	٧٢	٨٧
سورة سبأ		

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ (٢٣) ﴾	٢٣	١٣٧ ٣٣٨
سورة فاطر		
﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ (٨) ﴾	٨	١٤١ ١٥٠
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ (١١) ﴾	١١	١٩٧
﴿ وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ ﴾	١٢	٣١١
﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ ﴾	١٣	١٩٧
﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ (٣٢) ﴾	٣٢	٢٢٦
﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ (٣٣) ﴾	٣٣	٢٢٥ ٢٢٦
﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ (٣٤) ﴾	٣٤	٢٢٦
﴿ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ (٣٥) ﴾	٣٥	٢٢٦
﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُمۡ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ (٣٧) ﴾	٣٧	٢٩٩
سورة يس		
﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ (٢٣) ﴾	٢٣	١٣٧
﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ (٣٣) ﴾	٣٣	١٤٠
﴿ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ (٣٤) ﴾	٣٤	١٤٠
﴿ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ (٣٥) ﴾	٣٥	١٤٠
﴿ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ (٦٠) ﴾	٦٠	١٣٥ ١٤٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾	٦١	١٣٥ ١٤٣
﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾	٨١	١٤٥
﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢	١٤٥
﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾	٨٣	١٤٥
سورة الصافات		
﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾	٢٥	١٣٤ ١٦٢
﴿ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦	١٣٤
﴿ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ ... ﴾	٨٣	٨٧
﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾	١٣٧	٢٧٦
﴿ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾	١٣٨	٢٧٦
﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾	١٧١	١٣٨
﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾	١٧٢	١٣٨
﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾	١٧٣	١٣٨
سورة ص		
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩	٥٠ ١٦٨
﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾	٧٤	٢٩٤
﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾	٧٥	٢٩٤
﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾	٧٦	٢٩٤
سورة الزمر		
﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾	١	١٨٠
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ ﴾	٢	١٨٠
﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا	٣	١٨٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾		٣٣٤
سورة غافر		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠	٨٧
﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾	١١	٢٩٨
﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢	٢٩٨
﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	١٣٨
﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾	٥١	٩١ ١٣٨
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾	٦٩	١٤٩
سورة فصلت		
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾	٦	٢٠٩ ٢١٠
﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ ﴾	٧	٢٠٩ ٢١٠
﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ ﴾	٤٤	١١٥
سورة الشورى		
﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠	٣٠٤
﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾	٥٢	٢٦٠
سورة الزخرف		
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦	١٤٠
﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	١٤٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٨	١٤٠
﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾	٧٧	٢٩٨
﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾	٨٦	١٣٨
سورة الأحقاف		
﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	٩	٢٣٩
﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠	٣٠٣
﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٨	١٣٤
﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٥	١٣٨
سورة محمد		
﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ﴿٤﴾ ﴾	٤	٢٩٥
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	٥٠ ١٦٨ ٣٢٠
سورة الفتح		
﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ ﴾	١٠	٣٠٤
سورة ق		
﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾	١١	١٤٠
﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	١٤٥
﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	١٨٩
﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠	٢٧٦
سورة الذاريات		

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	٢٠٩
سورة النجم		
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾	٣	١٤٩ ٢١٩ ٣٢٤
﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾	٤	١٤٩ ٢١٩ ٣٢٤
﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾	٢١	١٤٠ ١٤٤
﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦	١٣٧ ٣٣٨
﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣	٢٩٢
﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ ﴾	٣٤	٢٩٢
﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٥	٢٩٢
﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	٢٩٢
﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٧	٢٩٢
﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾	٣٨	٢٩٢
﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	٢٩٢
﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠	٢٩٢
﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾	٤١	٢٩٢
سورة القمر		
﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ ﴾	١	٣٠٢
سورة الحديد		
﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	١٤٣
سورة المجادلة		

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾	٢١	١٣٨
سورة الحشر		
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾	٧	١٤٩
سورة الممتحنة		
﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۚ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴿٤﴾ ﴾	٤	١٤٠
سورة الصف		
﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ ﴾	١	٢٧٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾	٢	٢٧٦
﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ ﴿٥﴾ ﴾	٥	١٤٦
سورة التغابن		
﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ ﴿١١﴾ ﴾	١١	١٤٦
﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾	١٦	٢٠٨ ٢٠٩
سورة الطلاق		
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾	٢	٣٠٥
﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ ﴾	٣	٣٠٥
سورة التحريم		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾	٦	١٥٥
سورة المعارج		
﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	٢٠٩
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩	٢٩٥
سورة الجن		

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾	٦	١٣٥ ١٤٤
سورة المدثر		
﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩	١٢٧
سورة القيامة		
﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ ﴾	١٦	٢٥٤
﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	٢٥٤
﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	٢٥٤
﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾	١٩	٢٥٤
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢	١٨٨ ٣٣٥
﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	١٤٧ ٣٣٥
﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	٢٠٩
سورة عبس		
﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٧	١٣٤
سورة المطففين		
﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ﴾	١	١٣٩
﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ ﴾	٢	١٣٩
﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾	٣	١٣٩
سورة الطارق		
﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠	١٣٤
سورة الفجر		
﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ ﴾	٢٥	١٣٤
﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦	١٣٤

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الليل		
﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ ﴾	٥	٢٠٩
سورة الضحى		
﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ ﴾	٩	٢٠٩
سورة قريش		
﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤ ﴾	٤	١٥١
سورة الماعون		
﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ﴾	٤	٢٠٩
﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ﴾	٥	٢٠٩
﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ ﴾	٦	٢٠٩
﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾	٧	٢٠٩
سورة النصر		
﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ ﴾	١	٢٦٤

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه..	١٢٢
لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها	١٢٣
لا يرث المسلم الكافر	١٢٣
لا قطع في ثمر ولا كثر	١٢٤
فيكشف الحجاب فما أُعطوا رياً أحب إليهم ن النظر إلى ربهم	١٢٤
ألا إن القوة الرمي	١٢٤
يا أبا ذر، هل صليت؟	١٤٩
إني أخاف على أمتي من ثلاث	١٤٩
اللهم استر عوراتنا	١٥١
مفاتح الغيب خمس	١٥٢
إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا	١٥٢
لقد لقيت من قومي ما لقيت	١٥٣
أي الذنب أكبر	١٥٣
إن العلماء ورثة الأنبياء	١٥٤
كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته	١٥٥
جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم..	١٥٥
"إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء	١٥٨
يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت	١٥٨
يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته	١٥٩
اللهم فقهه في الدين وعلمه	١٦٨
من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار	١٦٩
ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه يوم القيامة	١٨٤
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر	١٨٨
الثيب أحق بنلفسها	١٩٤
يكشف الله عن ساقه	١٩٥

طرف الحديث	الصفحة
ويح عمار تقتله الفئة الباغية	٢٠٥
إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما	٢٠٦
أنا اغنى الشركاء عن الشرك	٢١١
لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا	٢١٨
إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم	٢١٩
ليردن علي ناس من أصحابي الحوض	٢٢٤
سبعة يظلهم الله في ظله	٢٣٦
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	٢٤٠
من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد	٢٤٠
كل بدعة ضلالة	٢٤٠
سلوني فهابوه أن يسألوه	٢٥٢
ألا أنبئكم ما العضه	٢٥٢
خيركم من تعلم القرآن وعلمه	٢٦٦
أمرني رسول الله – ﷺ – أن أتعلم كلمات من كتاب يهود وقال	٢٨١
ويل للعرب، من شر قد اقترب	٣٠٢
إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة	٣٠٥
إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة	٣٠٥
هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته	٣٠٦
أم القرآن هي السبع المثاني	٣٠٦
يا عدي اطرح عنك هذا الوثن	٣٢٠
إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر	٣٣٥
اغسلوه ولا تقربوه طيبا	٣٤٢
لجميع أمتي كلهم	٣٤٣

فهرس الآثار

طرف الأثر	الصفحة
إياك نوحد ونخاف	٨٢
والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن	٨٨
والله الذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت	١٢٥
حدثنا الذي كانوا يقرئوننا	١٢٥
لم يأت أحد بمثل بمثل ما جئت به إلا عودي	١٤٨
كنا نعد الإمعة في الجاهلية الذي يتبع القوم إذا دعوا إلى وليمة	١٥٧
أرسل إلي أبي بكر مقتل أهل اليمامة	٢٥٩
كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة	٢٩٠

فهرس الأعلام المترجم لهم

العَلَم	الصفحة
إبراهيم برياز المكناسي	٣٢
ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد	٩٣
ابن عطية : عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي	٥١
أبو الحس علي بن سرور الحسني الأزهري الزنكلوني	٢٢
أبو الحسن علي الندوي	٣٢
أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز	٣٣٠
أبو عبد الرحمن : عبد الله بن عبد الغني بن محمد خياط	٣٠
أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد الفراهيدي	٩٩
أبو مصطفى محمد بن العربي المدغري الفلالي الحسني	٢٧
أبو منير عبد الصمد بن محمد الكاتب	٢٩
ابن الهائم أحمد بن محمد بن عماد بن علي المصري	٢٧١
أبو يوسف محمد فال الخير الأمين بن عيدي	١٤
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني	٥٠
أحمد بن على بن محمد ، المعروف بابن حجر	٧٩
أحمد بن محمد الحمزي	٣٤
أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد التيجاني	٢٤٣
أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي	٢٤١
إدريس بن موسى بن إسماعيل بن موسى الكاظم	١٥
الإسفراييني : أحمد بن محمد بن أحمد أبو حامد	٨٠
الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوي	٥٣
الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصبهاني	٥١
حماد بن محمد الأنصاري	٣١
الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز	٧٩
رضا الله بن محمد المباركفوري	٣٣
الزبيدي :أبو بكر، محمد بن الحسن بن عبيد الله	١٧٢

العَلَم	الصفحة
زيد بْن مهلهل بْن زيد الطائي	٢٣٥
سمنون بن حمزة أبو القاسم	٣٢٧
شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان	١٦
شير محمد الندوي	٣٣
صالح بن سعد السحيمي	٣٣
صوفه :الغوث بن مر بن أد بن طابخة	٣٢٩
عبد العليم البستوي	٣٣
عبد الغني أبو زكري	٣٢
عبد الكبير البكري	٣٢
عبد الله بن عبد العزيز العقيل	٤٢
عبد الله كنون	٢٩
عبد الملك بن عبد الحميد بن مهران الميموني	١٢٢
عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي	٨٩
عبدالله كنون الحسني	٤١
العلامة عبد العزيز بن باز	٢٩
العلامة محمد ناصر الدين الألباني	٢٩
عمر بن حسن بن حسين بن علي آل الشيخ	٢٩
عمر بن محمد محسن	٣٣
الفيروزآبادي :محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم	٥٣
القرطبي :أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر	٩٣
الكسائي ::علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي	١٧٤
محمد المجذوب	٣٣
محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ	٢٨
محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، الشهير بابن قيم الجوزية	٥٢
محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري	٥٤
محمد بن الأمين أبو خبزة الحسيني	٢٢
محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي	٥٧

العَلَم	الصفحة
محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر	١٧٩
محمد بن زهير بن مصطفى الشاويش الحسيني	٣١
محمد بن سلام الموسوي	٣٣
محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	٥٢
محمد بن محمد بن عمر الدرعاوي	٣٢
محمد بن يوسف بن علي النفري الغرناطي أبو حيان	٥١
محمد محسن خان	٣٣
محمد ناصر العبودي	٣٢
محمد ناظم الندوي	٣٣
محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي	٥٦
مسعود عالم الندوي	٣٣
معروف بن فيروز الكرخي	٣٢٧
المقري : أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى	٣٢٥
النووي : يحيى بن شرف بن مري	٢٦٧
وصي الله عباس	٣٢
يوسف بن محمد الدخيل	٣١

فهرس الأماكن والبلدان

المكان أو البلد	الصفحة
سجلماسة	١٣
زنان	١٣
وجدة	٢٧
لكنو	٢٧
بهبوبال	٢٧
مبارك فور	٢٧
طبرستان	٧٨

فهرس الأبيات الشعرية

بيت الشعر			الصفحة
تجاهلتَ يا بنَ القينِ فضلي وسُؤْدُدِي		ومن شقوةٍ أقبلتَ بالظلمِ تبتدي	١٦
زعمتَ بأنْ لم تدرِ أصلي وَمنشئي		ولا عجبٌ إذْ أنتَ بالجهلِ مُرتدي	١٦
سجلماسةُ الغراءِ يا قينُ موطني		وجدي هلالُ بنُ الحسينِ بنُ أحمد	١٦
وجدي هلالُ صالحٌ وابنُ صالحِ		وجدي حسينُ سيدُ نجلِ سيدِ	١٦
هي الدنيا تسيرُ إلى زوالٍ		وبهجتُها خيالٌ في خيالِ	١٨
نعيشُ بها سويعاتٍ نياماً		فتُوقظنا المنيةُ بالنبالِ	١٨
ألا ياناعيَ العرفانِ أبصرْ		أتدري مَنْ نعيتَ مِنَ الرجالِ؟	١٨
تقي الدين فخرُ بني هلالٍ		تُوفِّي فانتشى حزبُ الضلالِ	١٨
قضى شيخُ الدعاةِ فكلُّ حُرٍّ		بآلامِ الفجيعةِ ذو اعتلالِ	١٨
فقد أمضى يجاهدُ في دروبِ		بياضَ العُمْرِ ممتازَ الخلالِ	١٨
يحبِّرُ للهدى كتباً ويُملي		دروسَ العلمِ يدعو للنزالِ	١٨
فأنقَذنا بفضل الله مما		سَرَى فينا من الدَّاءِ العُضَالِ	١٨
ماذا يفيدُ البكاءُ في النائباتِ إذا		تصدعتْ بيننا الأركانُ والعمدُ	١٨
لقد هوى الركنُ من بُنْيانِنا فلنا		من هولهِ نكبةٌ لم ينسها الأبدُ	١٨
"دكتورنا" الرجلُ الصنديدُ مفخرةٌ		عزيزة كلما يستذكرُ العددُ	١٨
لسانُه الصارمُ المقوالُ عدتُه		يراعه المنتجُ السيالُ والمددُ	١٨
إذا قرأتَ سبيلا للرشادِ فعن		ذاك السبيلِ من الأغواءِ تبتعدُ	١٨
هذا الرثاءُ ولكن لا مبالغةٌ		ولا غلوٌ بما في القولِ ينتقدُ	١٨
هي الحقيقةُ ولا أعدو الحقيقةَ في		قولي، فلا ملقٌ فيها ولا فندُ	١٨
رُحْماك ربي لروحٍ أنتَ قابضُها		أنتَ الرحيمُ لها الغفارُ ياأحدُ	١٨

بيت الشعر			الصفحة
بقــدرِ لغــاتِ المــرءِ يكثــرُ نفعــهُ		وتلــكَ لــه عنــدَ الشــدائدِ أعــوانٌ	٢٥
فبــادرْ إلى حفــظِ اللغــاتِ مســارعاً		فكــلُّ لســانٍ في الحقيقــةِ إنســانٌ	٢٥
وكُــنْ للغــاتِ العــربِ والعجــمِ دارســاً		لتفــتحَ مــن أغلاقِهــا كــلَّ أقفــالِ	٢٥
فكــمْ فتحــتَ بابــاً مــن الخــيرِ مغلقــاً		وكــم يسـرتَ أمـراً عنـا بعـدَ إشـكالِ	٢٥
وكــم لينــتَ قلبــاً وقــد كــان قاســياً		وأصــبحَ مِــنْ بعــد الجفــا جــدُّ ميــال	٢٥
وكــم أوضــحتَ حقــاً فــآمن كــافرٌ		ودانَ بــدينِ الحــق مــن بعــدِ تضــلالِ	٢٥
وذا زمــنٌ أضــحى لــه النــاسُ كلُّهــم		كســكانِ مصــرَ في اجتمــاعٍ وأحــوالِ	٢٥
ومَــنْ كــان لا يــدري ســوى لغــةٍ غــدا		كــأعرجَ يمشــي في قيــودٍ وأغــلالِ	٢٥
وداري لســانَ القــومِ يــأمنُ مكــرَهم		كــذلك قــال النــاس مــن قبــل أجيــال	٢٥
ولمــا أبــانَ اللهُ لــي نــورَ دينــه		وأنقذنــي مِــنْ طرقِ أصحــابِ خرقــة	٣٦
أولئــكَ قــومٌ بدلــوا الديــنَ بالــرَّدى		وقــد مرَقُــوا مــن هديــه شــرَّ مرقــةٍ	٣٧
و أبغضنــي الأقــوامُ حيــن نبذتُــهم		و مِلــتُ إلــى قفــوِ الكتــابِ وسنــةٍ	٣٧
وقــد قلبــوا ظهــرَ المجــنِّ وخشنــتْ		صدورهــم لــي واستعــدوا لمحنتــي	٣٧
وقــد زعمــوا هجــري وشتمــي قربــةً		وكــلُّ جليــسٍ لــي سَيــرْدىَ بسرعــة	٣٧
و قــد جزمــوا أنــي أمــوتُ علــى الــرَّدى		وأخلــدُ فــي النيــرانِ مِــنْ أجــلِ رَجْعَتــي	٣٧
أمانــي حمــقٍ تضحــكُ الثــاكلَ التــي		بــواحــدها ســارتْ ركــابُ المنيــةِ	٣٧
نبذتــــُهم نبــــذَ النَّــــوى وتركتــُهــــم		و هاجرتُ كي أحظى بسُؤْلي ومنيتي	٣٧
ومــا لــي و لــيُّ أو رفيــقٌ مصــاحبٌ		ولا نــاصــرٌ إلا إلــهُ البريــــةِ	٣٧
عليــه اعتمــادي لا علــى أحــدٍ ســواه		فــهــو قديــرٌ أن يجــودَ ببغيتــي	٣٧
و مــا أطلــبُ الــمالَ الــذي هــو زائــلٌ		سوى بلغــةٍ لا بــدَّ منــها لخلــتي	٣٧
فخــــذْ بالنصــــوصِ ولا تبتــــدعْ		وفي عــدمِ الــنصِّ قــسْ مــا جَــلا	٣٩

بيت الشعر			الصفحة
ولـــــيس لنـــــا مـــــذهبٌ لازمٌ		ســوى مــذهبِ المصــطفى المرتَضَــى	٣٩
عليـــه الصـــلاةُ وأزكـــى الســـلامِ		ســـلاماً يـــدومُ بغـــيرِ انتهـــا	٣٩
ويشـــملُ آلاً وصـــحباً كرامـــاً		ومَــنْ قــد قَفَــاهم بــنهجِ الصَّــفا	٣٩
"دكتورنـــا" الرجـــلُ الصـــنديدُ مفخـــرةٌ		عزيـــزةٌ كلمـــا يســـتذكرُ العـــــــددُ	٧٦
لســـانهُ الصـــارمُ المقـــوالُ عدتُّـــــه		يراعــه المنــتجُ الســيالُ والمــــــــددُ	٧٦
إذا قـــرأتَ ســـبيلاً للرشـــاد فعـــــن		ذاك الســبيلِ مــن الأغــواءِ تبتعــــــدُ	٧٦
تُبَـــاري عِتَاقًـــا نَاجيـــاتٍ وأَتْبَعـــت		وَظِيفًـا وظيفًـا فـوق مَـــــوْرٍ مُعَبَّـــدِ	٨٢
أمـــيرُ المـــؤمنين عَلَـــى صِـــرَاطٍ		إذا اعـــــوَجَّ المِـــوَارِدُ مُسْـــتَقيمِ	٨٣
وعـــد مـــا فســـرةَّ الصـــحابِي		رفعـــاً فمحمـــولٌ علـــى الأســـبابِ	١٢٦
وقـــولهمُ يرفعُـــه يبلـــغُ بـــه		روايـــة ينميـــه رفـــع فانتبـــه	١٢٦
ومـــا أَتَـــى عـــن صـــاحبٍ بحيـــثُ لا		يقـــالُ رأيـــاً حكمُـــه الرفـــعُ علـــى	١٢٦
مـــا قـــال في المحصـــولِ نحـــو مَـــنْ أتـــى		فالحـــاكم" الرفـــعُ لهـــذا أثبتـــا	١٢٦
خـــــاطَ لي عمـــــرو قبـــــاءَ		ليـــــتَ عينيـــــهِ ســـــواءَ	١٥٦
ولـــيسَ يَطلبُـــني في أمـــرِ غانيـــةٍ		إلا كعمـرٌو ومـا عمـرٌو و مـن الأحـدِ	١٧٤
يـــا واحـــدَ العُـــرْبِ الـــذي		مـــا في الأنـــامِ لـــه نَظِـــيرُ	١٧٥
فبـــاكرْه والشـــمسُ لم يبـــدُ قرنُهـــا		بأحدانِـــه المســـتولغات المكلـــب	١٧٥
فلمـــا التَقَيْنـــا واجِـــدَيْنِ عَلَوْتُـــه		بِـذي الكَـفِّ إِني للكُمـاةِ ضَـرُوبُ	١٧٦
صُـــفْرُ المحـــاجرِ لَغْواهـــا مبينـــةٌ		في لَجَّـةِ الليـلِ لمـا رَاعهَـا الفـزعُ	١٩١
في عقْـــدِ الأشـــعري وفقـــهِ مالـــكْ		وفي طريقـــةِ الجُنَيْـــدِ الســـالك	٢٢٧
والبيـــتُ لا يبْتـــنى إلا بأعمـــدةٍ		ولا عمـــودٌ إذا لم تـــرس أوتـــادُ	٢٣٤
فـــإن تَجْمـــعُ أوتـــادٌ وأعمـــدةٌ		وســاكن بلغــوا الأمــرَ الــذي كــادوا	٢٣٤

بيت الشعر			الصفحة
فـــإنْ تُـــدْفِنُوا الـــداءَ لا تُخْفِـــهِ		وإن تبعثـــوا الحـــربَ لا نقعـــدُ	٢٣٥
ســـريعٌ إلى الهيجـــاءِ شـــاكٍ ســـلاحه		فمـــا أنْ يكـــادُ قَرْنُـــه يتـــنفسُ	٢٣٥
أيـــامَ تَصْـــحبُنِي هنـــدٌ وأخبرُهـــا		مـــا كـــدتُ أَكْتُمُـــه عـــني مـــن الخـــبر	٢٣٦
أيهـــا المغتـــذي لتَطلُـــبَ علمـــاً		اجْتَنِـــبْ جاهـــداً ظَـــلامَ الكـــلامِ	٢٤٧
إنِّ علـــمَ الكـــلامِ لـــيسَ بعلـــمٍ		إنمـــا العلـــمُ شِـــرْعةُ العـــلَّامِ	٢٤٧
أَيُّهـــا المغتَـــذي لتَطلُـــبَ علمـــاً		كـــلُّ علـــمٍ عبـــدٌ لعلـــم الكـــلام	٢٤٧
تَطلـــب العلـــمَ كـــي تصـــححَ حكمـــاً		ثُمَّ أغفلـــتَ مُنْـــزِلَ الأحكـــامِ	٢٤٧
أَلم تَـــر أَنَّ اللهَ أَعْطَـــاكَ ســـورةً		تَـــرى كُـــلَّ مُلْـــكٍ دُونهـــا يَتَذبـــذبُ	٢٦٨
كَأَنـــكَ شمـــسٌ والملـــوكُ كواكـــبُ		إذا طلعـــتَ لم يبـــدُ مـــنهنَّ كَوكـــب	٢٦٨
واختلفـــتْ في خضـــرِ أهـــلِ العقـــولْ		قيـــل نـــبيٌ أو وليٌ أو رســـولْ	٢٩١
والـــنصُّ إنْ أَوهَـــمَ غـــيرَ اللائـــقِ		بـــالله كالتشـــبيهِ بالخلائـــقِ	٣٢٥
فاصـــرِفْهُ عـــن ظـــاهرِهِ إجماعـــاَ		واقطـــعْ عـــن الممتنـــعِ الأطماعـــاَ	٣٢٥
وحَمْـــلُ مُطْلَـــقٍ علـــى ذاك وَجَـــبْ		إنْ فيهمـــا اتَّحَـــدَ حكـــمٌ والســـبب	٣٣٩

ثبت المصادر والمراجع

٤. إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، لصفي الرحمن المباركفوري، دار الطحاوي للنشر والتوزيع، الرياض

٥. الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٦. إتمام الأعلام، للدكتور نزار أباظة ورياض المالح، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، دار صادر.

٧. الإحكام في أصول الأحكام للآمدي المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ) المحقق: عبد الرزاق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان

٨. إحياء علوم الدين المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت

٩. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

١٠. أسد الغابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

١١. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) الناشر: مكتبة السنة الطبعة: الرابعة.

١٢. الإسلام والمذاهب الاشتراكية، محمد تقي الدين الهلالي، مجلة الحق العدد ٧و٨، السنة (١٨).

١٣. أصول السرخسي المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت

١٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت – لبنان الطبعة: ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م

١٥. الاعتصام . للشاطبى المؤلف: أبو إسحاق الشاطبي دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

١٦. الاعتقاد القادري المؤلف: أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بنُ الحَسَنِ بنِ أَحْمَدَ بنِ الحَسَنِ بنِ خُدَادَادَ الكَرَجِيُّ، البَاقِلاَّنِيُّ، البَغْدَادِيُّ (المتوفى: ٤٨٩هـ) كتبه وجمع الناس عليه: الخليفة القادر بالله (المتوفى: ٤٢٢هـ) دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف الناشر: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٨، ع ٣٩، ذو الحجة ١٤٢٧ هـ

١٧. اعتقاد أئمة الحديث المؤلف: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (المتوفى: ٣٧١هـ) المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس الناشر: دار العاصمة – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ

١٨. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، ط ٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٩. الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - ٢٠٠٢ م

٢٠. الأغاني المؤلف: أبي الفرج الأصفهاني الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة الثانية تحقيق: سمير جابر.

٢١. الاقتصاد في الاعتقاد المؤلف: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ) المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م

٢٢. ألفية العراقي المسماة بـ: التبصرة والتذكرة في علوم الحديث المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) قدم لها وراجعها: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير تحقيق

ودراسة: العربي الدائز الفرياطي الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٨هـ

٢٣. الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام محمد تقي الدين الهلالي مطبعة بنارس الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

٢٤. الأم المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت

٢٥. الأمثال المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) المحقق: الدكتور عبد المجيد قطامش الناشر: دار المأمون للتراث الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

٢٦. الانتصار للقرآن المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ) تحقيق: د. محمد عصام القضاة الناشر: دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٢٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

٢٨. الإيمان المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الرابعة - ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣ م تحقيق: خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني

٢٩. البحر المحيط في أصول الفقه المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) الناشر: دار الكتبي الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

٣٠. البداية والنهاية المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء الناشر: مكتبة المعارف – بيروت.

٣١. البراهين الإنجيلية في أن عيسى ÷ داخل في العبودية ولا حظ له في الألوهية، محمد تقي الدين الهلالي، عام ١٣٩٣هـ، مطابع دار الثقافة، مكة، الزاهر.

٣٢. البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

٣٣. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

٣٤. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت : د. موسى سليمان الدويش ، مكتبة العلوم والحكم الطبعة الأولى ، ١٤١٥

٣٥. بغية الوعاة للسيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر بيروت، ط ٢، سنة ١٣٩٩ هـ

٣٦. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ، ت : محمد عبد الرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢هـ

٣٧. البيان في عدّ آي القرآن المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) المحقق: غانم قدوري الحمد الناشر: مركز المخطوطات والتراث — الكويت الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م

٣٨. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، ت : مجموعة من المحققين ، دار الهداية

٣٩. تاريخ الفكر العربي د. عمر فروخ دار العلم للملايين بيروت -١٣٩٢هـ

٤٠. تاريخ القرآن الكريم المؤلف: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (المتوفى: ١٤٠٠هـ) ملتزم طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة طبع للمرة الأولى: بمطبعة الفتح بجدة - الحجاز عام ١٣٦٥ هـ و ١٩٤٦ م

٤١. تاريخ بغداد المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت.

٤٢. التبيان في آداب حملة القرآن المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) حققه وعلق عليه: محمد الحجار الطبعة: الثالثة مزيدة ومنقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .

٤٣. التبيان في أقسام القرآن المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان
٤٤. التبيان في تفسير غريب القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (المتوفى: ٨١٥هـ) المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ
٤٥. تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان لسماحة الشيخ ابن باز، اعتنى به عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم القاضي بالمحكمة العامة بالرياض سابقاً
٤٦. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف المؤلف: جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) المحقق: عبد الصمد شرف الدين طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م
٤٧. تحقيق القول بالعمل بالحديث الضعيف المؤلف: د. عبد العزيز عبد الرحمن بن محمد العثيم الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
٤٨. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة
٤٩. تذكرة الحفاظ للذهبي، تصحيح عبد الرحمن المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
٥٠. التراويح أكثر من ألف عام في المسجد النبوي المؤلف: عطية بن محمد سالم (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
٥١. ترجمة القرآن الكريم باللغة الإنكليزية، د. محمد تقي الدين الهلالي، د. محمد محسن خان، ط. الأولى، عام ١٩٧٨هـ
٥٢. ترجمة القرآن الكريم باللغة الإنكليزية، د. محمد تقي الدين الهلالي، د. محمد محسن خان، ط. الأولى، عام ١٩٧٨هـ، صورتها من بيت الشيخ الهلالي.
٥٣. التعرف لمذهب أهل التصوف التصوف ، أبو بكر محمد الكلاباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٠هـ
٥٤. التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٥ تحقيق: إبراهيم الأبياري.

٥٥. تفسير الإمام الشافعي المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) الناشر: دار التدمرية – المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى: ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م

٥٦. تفسير الراغب الأصفهاني المؤلف :أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى تحقيق ودراسة :د .محمد عبد العزيز بسيوني الناشر :كلية الآداب – جامعة طنطا الطبعة الأولى :١٠42 هـ

٥٧. تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمود حسن الناشر: دار الفكر الطبعة: الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ

٥٨. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ

٥٩. التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة

٦٠. التقرير والتحبير المؤلف: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

٦١. تقويم اللسانين، محمد تقي الدين الهلالي، المكتب التعليمي السعودي، الرباط، المغرب.

٦٢. تلبيس إبليس المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

٦٣. التمسك بالسنن والتحذير من البدع المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: محمد با كريم محمد با عبد الله الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

٦٤. تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق المؤلف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى : ٧٤٤هـ) تحقيق : سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني دار النشر : أضواء السلف – الرياض الطبعة : الأولى ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م
٦٥. تهذيب التهذيب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ
٦٦. تهذيب اللغة أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م الطبعة: الأولى تحقيق: محمد عوض مرعب
٦٧. تهذيب اللغة أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م الطبعة: الأولى تحقيق: محمد عوض مرعب
٦٨. توحيد الله بالعبادة ، محمد تقي الدين الهلالي ، دار الكتاب والسنة في مصر الطبعة الأولى ٢٠٠٧م .
٦٩. جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر الطبري ت٣١٠ هـ المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
٧٠. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
٧١. الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
٧٢. جريدة الإصلاح المغربية. لحركة العلمية والثقافية بتطوان من الحماية إلى الاستقلال (١٣٣١/ ١٣٧٦هـ) تأليف الاستاذ رادريس خليفة، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الرباط ١٤١٤ هـ

٧٣. جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق رمزي بعلبكي، نشر دار العلم للملايين، ط١ / ١٩٧٨م.
٧٤. جهود العلامة محمد تقي الدين الهلالي الحسيني- رحمه الله- في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين رسالة ماجستير للأخ عبد الرحمن بن محمد عميسان، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كلية الدعوة وأصول الدين
٧٥. حاشية مقدمة التفسير (المقدمة والحاشية كلاهما للشيخ ابن قاسم رحمه الله) المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ) الطبعة: الثانية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م
٧٦. الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق، محمد تقي الدين الهلالي، ط.الأولى، عام ١٤٠٠هـ، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية بنارس، الهند.
٧٧. حسن المحاضرة" في تاريخ مصر والقاهرة المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه — مصر الطبعة : الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م
٧٨. حقيقة البدعة وأحكامها المؤلف: سعيد بن ناصر الغامدي الناشر: مكتبة الرشد، الرياض
٧٩. الحيوان المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ
٨٠. دراسات في علوم القرآن الكريم المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
٨١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني سنة الولادة ت ٨٥٢هـ تحقيق محمد عبد المعيد ضان الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية سنة النشر ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م مكان النشر حيدر آباد/ الهند.
٨٢. الدعوة إلى الله، محمد تقي الدين الهلالي، ط. الأولى، عام ١٤٢٤هـ، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة.

٨٣. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، توزيع : مكتبة الخراز — جدة الطبعة : الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م

٨٤. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٨٥. ديوان منحة الكبير المتعالي في شعر الهلالي، للشيخ محمد تقي الدين الهلالي، قرأه وضبط نصه وعلق عليه ووثق شعره واستدرك عليه مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، دار الأثرية، الأردن

٨٦. ديوان منحة الكبير المتعالي في شعر الهلالي، محمد تقي الدين الهلالي، مخطوط.

٨٧. ذكريات علي الطنطاوي، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ، دار المنار للنشر والتوزيع، جدة.

٨٨. ذيل الأعلام ، لأحمد العلاونة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ،دار المنار.

٨٩. ذيل طبقات الحنابلة المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الناشر: مكتبة العبيكان — الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م

٩٠. الرسالة التدمرية ، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ –١٩٧٧م

٩١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: أبو الفضل محمود الألوسي الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت

٩٢. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، لابن قيم الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م

٩٣. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م

٩٤. زاد المسير في علم التفسير المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
٩٥. زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الناشر: مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – بيروت – الكويت الطبعة الرابعة عشرة: ١٤٠٧ – ١٩٨٦
٩٦. سبيل الرشاد في هدي خير العباد ، محمد تقي الدين الهلالي ، الدار الأثرية في عمان الأردن الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ ، تحقيق وتعليق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان .
٩٧. السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم، محمد تقي الدين الهلالي، ط. الأولى، ١٣٩٩هـ.
٩٨. سلسلة الأحاديث الضعيفة لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى
٩٩. السلفية الوهابية في المغرب تقي الدين الهلالي رائداً، لمخلص السبتي، ١٩٩٣م، مطبعة المعارف الجديدة.
١٠٠. سنن أبي داود المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي الناشر: دار الفكر تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
١٠١. سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
١٠٢. سنن النسائي أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
١٠٣. سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

١٠٤. سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) المؤلف: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ) تحقيق: سهيل زكار الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م

١٠٥. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢/٢٦٠،المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م

١٠٦. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري تحقيق: طه عبد الرءوف سعد الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

١٠٧. شرح الكوكب المنير المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ) المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م

١٠٨. شعب الإيمان المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٠ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول

١٠٩. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

١١٠. الشنقيطي ومنهجه في التفسير إعداد الطالب أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي جامعة القاهرة ،كلية دار العلوم ، قسم الشريعة الإسلامية ١٤٢٢هـ. وكتاب اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي الناشر: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم ٩٥١/ ٥ وتاريخ ١٤٠٦/٨/٥ الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م

١١١. الشيخ عبد العزيز بن باز–رحمه الله –نموذج من الرعيل الأول، للشيخ عبد المحس العباد ، هي محاضرة ألقيت ليلة الجمعة السّادس من شهر صفر عام ١٤٢٠هـ في مسجد الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة.

١١٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

١١٣. صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ تحقيق: د. مصطفى ديب.

١١٤. صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

١١٥. صفة الصفوة عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م

١١٦. الصوارم الأسنة في الذب عن السنة تأليف الشيخ المحدث محمد بن أبي مدين الشنقيطي المالكي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ،دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٧. طبقات الحفاظ المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣

١١٨. طبقات الحنابلة المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة – بيروت.

١١٩. طبقات الشافعية . لابن قاضى شهبة المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ هـ الطبعة: الأولى.

١٢٠. طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن للسلمي ، ت : نور الدين سرييه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨هـ

١٢١. طبقات المفسرين للسيوطي لمؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: علي محمد عمر الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٦

١٢٢. الطريق إلى الله، محمد تقي الدين الهلالي، ط. الأولى، عام ١٣٩٠هـ، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت.

١٢٣. العدة في أصول الفقه المؤلف : القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى : ٤٥٨هـ) حققه وعلق عليه وخرج نصه : د أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة : الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

١٢٤. العقد الفريد المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ

١٢٥. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية المؤلف :شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي المحقق :محمد حامد الفقي الناشر :دار الكاتب العربي – بيروت

١٢٦. علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، دار العاصمة.

١٢٧. علماء ومفكرون عرفتهم، لمحمد المجذوب، الطبعة الرابعة، دار الشواف.

١٢٨. عوارف المعارف للسهروردي عبد القاهر بن عبد الله ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ

١٢٩. العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي الناشر : دار ومكتبة الهلال

١٣٠. غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

١٣١. غريب الحديث المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي الناشر: دار الفكر الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

١٣٢. الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي المؤلف: أحمد شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكي دار النشر: دار الفكر.

١٣٣. الفتاوى الكبرى - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس: ت : حسنين محمد مخلوف ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى

١٣٤. فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز العقيل، جمع وتخريج محمد زياد بن عمر الكتلة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، دار البشائر الإسلامية.

١٣٥. فتح القدير للشوكاني المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

١٣٦. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مطابع الرياض ، الطبعة الثانية

١٣٧. الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) الناشر: عالم الكتب

١٣٨. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي الناشر: مكتبة الفرقان — عجمان الطبعة: الأولى (لمكتبة الفرقان) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١هـ

١٣٩. القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

١٤٠. قبسة من أنوار الوحي، محمد تقي الدين الهلالي، ط. الأولى، عام ١٤٠٥هـ، مكتبة المعارف، المغرب، الرباط.

١٤١. القرآن وعلومه، الحديث وعلومه "مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية والإسلامية"المؤلف: محمد أحمد خلف الله الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة: الطبعة الأولى ١٩٨٦

١٤٢. قواطع الأدلة في الأصول المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م

١٤٣. كتاب أحداث مثيرة في حياة الشيخ العلامة الألباني رحمه الله، إعداد محمد صالح المنجد، الطبعة الأولى، دار الإيمان للنشر والتوزيع.

١٤٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ

١٤٥. كشف الظنون لحاجي خليفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ

١٤٦. كيف يربي يهود الولايات المتحدة أولادهم، محمد تقي الدين الهلالي، عام ١٤٠٣هـ، مطابع النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.

١٤٧. لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ

١٤٨. اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م

١٤٩. لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى

١٥٠. لمحات في المكتبة والبحث والمصادر المؤلف: محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة عشر ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م

١٥١. لمحات من الماضي مذكرات عبدالله خياط، لعبد الله عبد الغني خياط الطبعة الأولى ١٤٢٥، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض

١٥٢. اللمع ، الطوسي أبو نصر السراج ، ت : د.عبد الحليم محمود طه عبد الباقي سرور ، دار الكتب الحديثة بمصر ، ١٩٦٠م.
١٥٣. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها — دمشق الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م
١٥٤. ما وقع في القرآن بغير لغة العرب ، محمد تقي الدين الهلالي ، دار الكتاب والسنة في مصر الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٧م
١٥٥. مباحث في علوم القرآن المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
١٥٦. مجاز القرآن ، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) المحقق: محمد فواد سزكين الناشر: مكتبة الخانجى — القاهرة الطبعة: ١٣٨١ هـ
١٥٧. مجلة الاستجابة السودانية، العد التاسع السنة الثالثة، من شهر رمضان عام ١٤٠٨هـ، السودان.
١٥٨. مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، العدد الثامن، الإصدار : من ذو القعدة إلى صفر لسنة ١٤٠٣هـ ١٤٠٤هـ
١٥٩. مجلة صوت الأمة، المجلد الأول، العدد الثاني شعبان ١٤٠٨هـ، إبريل ١٩٨٨م (ص٤٥-٥٤).
١٦٠. مجلة صوت الجامعة السنة الثالثة، العدد الأول، شعبان ١٣٩١هـ.
١٦١. مجمل اللغة لابن فارس المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة — بيروت الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م
١٦٢. المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي)) المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار الفكر .
١٦٣. المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله وسيرته وأقواله ورحلاته، لعبد الأول بن حماد الأنصاري، الطبعة والأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٦٤. مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية المؤلف: أبو مُحَمَّدٍ، صالحُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ حسنٍ آلُ عُمَيِّرٍ، الأسمريُّ، القحْطانيُّ اعتنى بإخراجها: متعب بن مسعود الجعيد الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١٦٥. محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

١٦٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

١٦٧. المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

١٦٨. محمد تقي الدين الهلالي وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى –رسالة ماجستير – للدكتور خالد الزهراني

١٦٩. مختصر خلافيات البيهقي المؤلف: أحمد بن فَرح (بسكون الراء) بن أحمد بن محمد بن فرح اللَّخمى الإشبيلى، نزيل دمشق، أبو العباس، شهاب الدين الشافعي (المتوفى: ٦٩٩هـ) المحقق: د. ذياب عبد الكريم ذياب عقل الناشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

١٧٠. المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

١٧١. المستصفى المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

١٧٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أحمد بن حنبل المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م
١٧٣. مسند البزار المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)
١٧٤. معجم البلدان المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م
١٧٥. معجم الشيوخ المؤلف: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين الناشر: دار البشائر — دمشق الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
١٧٦. معجم المؤلفين المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ) الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت
١٧٧. المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار - دار الدعوة - تحقيق: مجمع اللغة العربية.
١٧٨. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء ، ت : السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ
١٧٩. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ
١٨٠. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) المحقق: نور الدين عتر الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر — بيروت سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
١٨١. معرفة علوم الحديث المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) المحقق:

السيد معظم حسين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

١٨٢. مفاتيح الغيب المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي. دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

١٨٣. مقال كيف ودع العالم المجاهد محمد تقي الدين الهلالي، صحيفة أخبار العالم الإسلامي إصدار رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة ١٤٠٧هـ، العدد ١٠٥٠.

١٨٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين المؤلف: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة تحقيق: هلموت ريتر

١٨٥. مقدمة في أصول التفسير المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م

١٨٦. المكتبة الإسلامية المؤلف: عماد علي جمعة الناشر: سلسلة التراث العربي الإسلامي الطبعة: الثانية ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م

١٨٧. المكمد وقرة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد - لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي تحقيق عبد القادر الأرنؤوط.

١٨٨. من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، تأليف المستشار عبد الله عقيل سليمان العقيل، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

١٨٩. مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة

١٩٠. منهج الاستنباط من القرآن الكريم ، د . فهد بن مبارك الوهبي ، مركز الدراسات القرآنية بمعهد الشاطبي ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ

١٩١. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ) المحقق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الثانية، ١٤٠٦

١٩٢. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٣. الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ (تحريرٌ لمسائِلِه ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً) المؤلف: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
١٩٤. المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: التهامي الراجي الهاشمي الناشر: مطبعة فضالة - بإشراف صندوق إحياء التراث الإسلامي، المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة
١٩٥. الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م
١٩٦. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
١٩٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م
١٩٨. الناسخ والمنسوخ المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) المحقق: د. محمد عبد السلام محمد الناشر: مكتبة الفلاح – الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨
١٩٩. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم المؤلف : محمد بن عبد الله دراز (المتوفى : ١٣٧٧هـ) اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع الطبعة : طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م
٢٠٠. نبذة من علوم القرآن ، محمد تقي الدين الهلالي ، دار الكتاب والسنة للطباعة والنشر والتوزيع في مصر الطبعة الأولى ٢٠٠٧م

٢٠١. النبوات ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، ت : عبد العزيز بن صالح الطويان ، أضواء السلف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م
٢٠٢. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي الناشر: مطبعة سفير بالرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
٢٠٣. نشأة الفلسفة الصوفية: عرفان عبد الحميد، المكتب الإسلامي ط٨
٢٠٤. النفحة العنبرية في أنساب خير البرية للعلامة النسابة محمد كاظم بن أبي الفتوح بن سليمان اليماني ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
٢٠٥. النكت على كتاب ابن الصلاح المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
٢٠٦. النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) المؤلف: علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ) دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
٢٠٧. النكت والعيون المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
٢٠٨. النهاية في غريب الحديث والأثر أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ت : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي: المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
٢٠٩. نواسخ القرآن المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، وأصله رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - الدراسات العليا - التفسير - ١٤٠١هـ الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م
٢١٠. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في

مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان

٢١١. الهدية الهادية، محمد تقي الدين الهلالي، ط. الثانية، عام ١٣٩٧هـ.

٢١٢. الوافي بالوفيات المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث – بيروت عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م

٢١٣. الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة ، عبد الله الأثري ، مراجعة وتقديم صالح آل الشيخ ، وزارة الشؤون الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ

٢١٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	٣
التمهيد	١٢
الفصل الأول جهود الهلالي في التفسير وعلوم القرآن	٤٩
المطلب الأول : مؤلفات الشيخ الهلالي	٥٩
المطلب الثاني : القيمة العلمية لكتبه	٦٨
المطلب الثالث : منهجه في كتبه	٧١
المطلب الرابع : ثناء العلماء على كتبه	٧٥
المطلب الخامس : مصادره من كتب التفسير	٧٨
المطلب السادس : مصادره من غي كتب التفسير.....	٩٤
المبحث الثاني : جهود الشيخ الهلالي في علوم القرآن.....	٩٧
المطلب الأول : مؤلفات الشيخ في علوم القرآن.....	١٠٣
المطلب الثاني : القيمة العلمية لكتبه في علوم القرآن.....	١٠٧
المطلب الثالث : منهجه فيها.	١٠٩
المطلب الرابع : مصادره فيها	١١١
الفصل الثاني : منهج الهلالي في التفسير	١١٩
المبحث الأول : منهج الهلالي في التفسير بالمأثور.....	١٢٠
المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن.....	١٣٠
المطلب الثاني : تفسير القرآن بالسنة.....	١٤٧
المطلب الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة	١٦١
المطلب الرابع : تفسير القرآن بأقوال التابعين	١٦٤
المبحث الثاني : منهجه في التفسير بالرأي	١٦٦
المطلب الأول : منهجه في تصحيح العقيدة وتحقيق التوحيد	١٧٢
المطلب الثاني : منهجه في الترجيح واستنباط الفوائد	٢٠٠
المطلب الثالث : منهجه في نقد الأقوال وتوجيهها.....	٢٢١
المطلب الرابع : منهجه في التحذير من البدع والمحدثات	٢٣٩

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث : منهج الهلالي في علوم القرآن	٢٤٩
المبحث الأول: كتابه نبذة من علوم القرآن	٢٥٠
المطلب الأول: منهج الهلالي في تسهيل مادة علوم القرآن	٢٥٠
المطلب الثاني: منهج الهلالي في الاستدلال على مسائل علوم القرآن	٢٥٨
المطلب الثالث: منهجه في الترجيح	٢٦٢
المبحث الثاني: رسالة ما وقع في القرآن بغير لغة العرب	٢٧٠
المطلب الأول: ما وقع في القرآن بغير لغة العرب	٢٧١
المطلب الثاني: منهجه في نقد الأقوال وتوجيهها	٢٨٠
الفصل الرابع : المقارنة بين الهلالي والشنقيطي في المنهج	٢٨٦
المبحث الأول : منهجهما في التفسير بالمأثور	٢٨٧
المبحث الثاني : منهجهما في الرد على البدع وفصل الخلاف والنزاع	٣١٣
المبحث الثالث : التنبيه على بعض الفوائد الأصولية	٣٣٨
الخاتمة	٣٤٥
أهم النتائج	٣٥٠
التوصيات	٣٥٤
ملخص الرسالة	٣٥٦
قائمة الفهارس	٣٥٨
فهرس الآيات.....	٣٥٩
فهرس الأحاديث النبوية.....	٣٨١
فهرس الآثار.....	٣٨٣
فهرس الأعلام المترجم لهم.....	٣٨٤
فهرس الأماكن والبلدان.....	٣٨٧
فهرس الأبيات الشعرية.....	٣٨٨
ثبت المصادر والمراجع.....	٣٩٢
فهرس الموضوعات.....	٤١٤